

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

**التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في
المناظرات الإعلامية
-دراسة في إستراتيجيات الخطاب-**

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد:

محمد حمراوي

السنة الجامعية 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في

المناظرات الإعلامية

-دراسة في إستراتيجيات الخطاب-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إشراف:

إعداد

أ. د. الحواس مسعودي

محمد حمراوي

لجنة المناقشة:

أ. د. خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر2..... رئيسا.

أ. د. الحواس مسعودي، جامعة الجزائر2..... مشرفا.

أ. د. مصطفى حركات، جامعة الجزائر2..... عضوا.

أ. د. عبد المجيد سالمي، جامعة الجزائر2..... عضوا.

أ. د. مفتاح بن عروس، المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط عضوا.

أ. د. ذهبية حمو الحاج، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... عضوا.

السنة الجامعية 2020/2019



إهداء

إلى أمي وأبي،

إلى روح جدي الشيخ إبراهيم رحمه الله.

شكر

أقدم الشكر مقرونًا بالعرفان إلى أستاذي الحواس مسعودي على إشرافه على هذه الأطروحة، بعد أن أشرّف على مذكرة الماجستير، وعلى كل ما قدمه لي في سبيل إتمام هذا العمل. وقد اهتم بالموضوع وخصه بعناية شديدة منذ كان فكرة. وأثّره بما حظيت به من تعامل أبوي، واقتدار أكاديمي، وصرامة علمية.

وأشكر كذلك أستاذي مختار بن عروس على نصائحه ودعمه ومتابعته لهذا البحث. وأشكر أستاذي عبد المجيد سالمى على كل ما قدمه لي من مساعدة. وأشكر كذلك أستاذي مصطفى حركات الذي كان مهتمًا بهذا البحث. ولا يغوتني أن أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، وكل أساتذتي.



المقدمة

المقدمة:

تحتل قضايا التفاعل اللغوي مكانة متميزة في التداوليات وتحليل الخطاب. وذلك راجع إلى إخضاع "الخطاب" إلى بعده الأساسي الذي هو البعد التفاعلي. فلا يمكن تصور استعمال اللغة استعمالاً فردياً. هذا البعد التفاعلي هو الذي يضفي أهمية كبيرة لنص المحادثة.

إضافة إلى البعد التفاعلي في الخطابات، تبرز التداوليات الحديثة في الدراسة التفاعلات اللغوية، البعد الاجتماعي، الذي يعد المنطلق الأساسي في دراسة التفاعل اللغوي وكل القضايا المحيطة به. ففعل التلفظ يفترض متلقياً، سواء أكان هذا المتلقي حقيقياً أم افتراضياً. وهنا نقف أمام مسألتين: الأولى هي ارتباط التفاعل اللغوي بالإنسان، إذ لا يمكن ألاّ تتفاعل. والمسألة الثانية هي ارتباط الحدث اللغوي بالتفاعل، إذ لا يمكن أن نتصور استعمالاً للغة دون متلقي.

ينزع الاتجاه الذي يعنى بتحليل التفاعلات اللغوية إلى صياغة تخصص قائم بذاته، واضح المعالم، مستقل بنفسه، موسوم: تحليل المحادثة. يعنى هذا التخصص بدراسة نص ينتجه أكثر من متكلم. يشغل محللو المحادثة على هذا النوع من النصوص من ثلاث زوايا:

- البنية

- العلاقة بين-شخصية

- العلاقة بين-ثقافية

ولتحليل التفاعلات اللغوية أهمية كبيرة، ودواعٍ كثيرة، منها أن التفاعل اللغوي هو حقيقة اللغة. على أساس أن التفاعل اللغوي هو مظهر استعمال اللغة. ولكن يجب التنبيه دائماً أن المتلقي حاضر دائماً في ذهن المتلفظ بشكل أو بآخر. ومنها أيضاً أن تحليل التفاعلات اللغوية يعد شاهداً على

استعمال اللغة في فترة معينة من الزمن. ويمكن من خلال هذا التحليل، تسجيل عادات هؤلاء المتكلمين، واتساعهم عن النظام اللغوي، وأعرافهم اللغوية، وطقوسهم في الكلام، وغير ذلك مما يمكن أن يسجل. ومنها دراسة الطريقة التي يقدم بها الأشخاص ذواتهم، وطالما أن الأمر يتعلق بالحجاج والتأدب، فبدرجة أخص، دراسة الطريقة التي يقدم بها الأشخاص حججهم، وإستراتيجياتهم المتعلقة بالتأدب. ومنها أيضا البحث عن نمط اشتغال المناظرات الإعلامية، والكشف عن الغايات والأغراض من خلال المسالك المحادثية.

وقد حاول محللو المحادثة في السنوات الأخيرة الاشتغال وفقا لزوايا النظر السابقة على صياغة أنماط خاصة بهذا النوع من النصوص. وأهم هذه الأنماط هي:

- المحادثات العائلية
- المحادثات الهاتفية
- المحادثات اليومية
- المحادثات التجارية
- المحادثات الطبية
- المحادثات الإعلامية

هذا النمط الأخير الذي يتشكل غالبا في شكل مناظرات هو ما يمثل مدونة هذا البحث الذي يتخذ ثلاثة روافد نظرية من أجل الاشتغال على المناظرات الإعلامية:

- تحليل التفاعلات اللغوية،
- نظرية الحجاج،
- ونظرية التأدب.

وبناء على ذلك كان عنوان هذا البحث: التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في المناظرات الإعلامية - دراسة في إستراتيجيات الخطاب.-

ولاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أولها التطرق لمجال يعدّ جديدا نوعا ما، ومهما بقدر ما في الجامعة الجزائرية. بالإضافة إلى تناول نمط آخر من النصوص، بعد الانتقال من الجملة إلى الخطاب، ننتقل من الخطاب إلى المحادثة، باعتبارها نصا ينتجه أكثر من متكلم. وسبب آخر يتمثل في مواصلة بحث الماجستير الذي كان أيضا في مجال التفاعل اللغوي بإشراف الأستاذ الحواس مسعودي.

ولدراسة هذا الموضوع كانت الانطلاقة من الإشكالية الآتية: كيف يعرض المتخاطبون في المناظرة حججهم، بما في ذلك العرض من طابع نزاعي (conflictuel)، دون أن ينتهكوا مبادئ التأدب، الذي يفرض أن يكون طابع المحادثة طابعا توافقيا (consensuel).

وتفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية عديدة نجملها فيما يلي:

- هل يمكن للمحادثة ، باعتبارها محاولة للهروب من مزالق العنف، أن تكون شكلا من أشكال العنف في الوقت نفسه؟
- هل يمكن أن يصمد مراد المخاطب، والذي هو الغاية الحقيقية من عملية المحادثة، أمام المغامرات الذاتية والتأويلية؟
- هل يستحضر المتكلم أثناء حديثه الاستراتيجيات والقواعد الخطابية؟
- هل هذه الاستراتيجيات والقواعد لها من التلقائية ما للحديث اليومي؟

ولدراسة كل ذلك تم تقسيم البحث إلى بابين:

الباب الأول من البحث وكان بعنوان "التفاعل والحجاج والتأدب" وضم أربعة فصول:

تناولنا في الفصل الأول قضايا التفاعل اللغوي. وتناولنا في الفصل الثاني نظرية الحجاج، بشقيه اللغوي والبلاغي. وأما الفصل الثالث فكان بعنوان المحادثة والحجاج ودرسنا فيه بنية التبادل والتدخل، والحجاج في بنية التبادل التدخل. وكان الفصل الرابع مخصصاً للتأدب اللساني، بعنوان: نظرية التأدب في اللسانيات، وتناولنا فيه نظرية التأدب، إضافة إلى إستراتيجيات التواصل، وكذلك القضايا المتعلقة بالطقوس والأعراف المحادثية.

وأما الباب الثاني من البحث فضم تمهيدا خُصص لتقديم المدونة والتعريف بها، وتحديد خصوصيتها، وثلاثة فصول تطبيقية، حاولنا من خلالها رصد الإستراتيجيات الحجاجية، و الإستراتيجيات الخاصة بالتأدب في النماذج الثلاثة المكونة لمدونة البحث:

الفصل الأول: الإستراتيجيات الخاصة بالحجاج.

الفصل الثاني: الإستراتيجيات الخاصة بالتأدب.

الفصل الثالث: الإستراتيجيات المشتركة بين الحجاج والتأدب.

هذا بالإضافة إلى مقدمة ومدخل وخاتمة ومسرد للمصطلحات الواردة في الأطروحة وفهرس للموضوعات وملحق خاص بمدونة البحث.

حاولنا في هذه الدراسة معرفة الكيفية التي يستعمل بها المتخاطبون الحجج دون أن يفقدوا "جوهرهم" ودون أن ينتهكوا مبادئ التأدب. ومن جهة أخرى كيف يحافظون على مبادئ التأدب وفي الوقت نفسه يعرضون حججا قوية. وحاولنا الوصول إلى الإستراتيجيات الحجاجية التي تمكن المتخاطبين من الحفاظ على مبدأ التأدب. وأحصينا توارد هذه الإستراتيجيات في المدونة.

ومن الصعوبات التي حالت دون أن يكون هذا البحث في صورة أحسن، غياب النماذج التطبيقية، حسب ما تحصلنا عليه من وثائق، يمكن الاقتداء بها، ويمكن أن تفتح آفاقاً أخرى للبحث، سواء باللغة العربية أو الفرنسية. فمثلاً الكتاب الأكثر شهرة في هذا المجال هو كتاب كبريات-أوركينيوني: (les interactions verbales) يخلو في أجزائه الثلاثة من النماذج التطبيقية، إلا بعض الأمثلة. ولا يمكن أن يأخذ ذلك على الكتاب، إذ أن الكتاب هو محاولة تأسيسية لتخصص لم يكن قد نضج واكتملت أركانه بعد. ولذلك خصصت الجزء الأول لوصف بنية المحادثة، والجزء الثاني لدراسة العلاقة بين-شخصية، والجزء الثالث لتناول العلاقة بين-ثقافية.

هذا دون أن ننسى مشكلة ترجمة المصطلحات، فمثلاً مصطلح (modalité) يترجم بالصيغة، وبالجهة، وبالطريقة، وبالنمط، ومصطلح (pertinence) يترجم بالحصافة وبالإفادة، وبالملاءمة، وبالصلة، وبالمناسبة. وأخيراً المصطلح الأساسي في مجال تحليل التفاعلات اللغوية وهو (conversation) والذي يترجمه طبه عبد الرحمان، وعبد الرحمان الحاج صالح، ومحمد علي يونس بالتخاطب، ولكن توجد كتب مهمة تعتمد مصطلح "المحادثة"، كمعجم تحليل الخطاب بترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، وكتاب خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل المحادثة، ولذلك فالاستشهاد بنصوص تعتمد مصطلح المحادثة، وبخصوص أخرى تعتمد مصطلح التخاطب، يحدث تشويشاً مصطلحياً واضطراباً لم نجد لتلافيه سبيلاً.

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بأسى عبارات الشكر والامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور الحواس مسعودي، على العناية الكبيرة التي أولاهها لهذا البحث وعلى مرافقته العلمية طيلة هذه الرحلة البحثية، وعلى ملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته الصارمة، فله مني جزيل الشكر وفائق الامتنان.

والله الموفق من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

المبابة الأول

التفاعل والحجاب والتأديب

الفصل الأول

التفاعل اللغوي

1. التفاعل: (Interaction)

يورد معجم تحليل الخطاب لـ مانغينو وشارودو مصطلح التفاعل على أساس أنه "مفهوم «مترجّل» وقد ظهر في ميدان الطبيعة وعلوم الحياة، وتبنته بُدأة من منتصف القرن العشرين، العلوم الإنسانية لوصف التفاعلات التواصلية"¹.

وبعد هذا التحديد العام جدا، ينتقل المعجم إلى تحديد مجال هذا المفهوم ليبرر ما ذهب إليه سابقا من أنه مفهوم مترجّل، يذكر: "في ما يخص مجموع العلوم الإنسانية والاجتماعية صار التفاعل اليوم موضوع دراسة في مختلف المدارس والاختصاصات الفرعية التي تلتقي لتكون ما يمكن أن نسميه <مجرة تفاعلية>. وكان علم الاجتماع هو الذي وضع فيه هذا المفهوم أولا، ثم توطن في اللسانيات وعلم النفس"².

وفي نهاية الحديث عن التفاعل يبرز المعجم الهدف من دراسة التفاعل وهو "إعادة بناء التوزيعات التي يقوم عليها إنجاز التفاعلات الخاصة ومن ورائها استخراج القواعد العامة «للتناغم التحادثي»"³.

في سياق هذا التعميم في الحديث عن التفاعل نجد روبرت فيون (Robert Vion) يعرف التفاعل على أنه: "كل فعل ثنائي نزاعي أو تعاوني، بحضور فاعلين أو أكثر، وهو يغطي أيضا التبادلات المحادثية

1. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيبي وحماي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، دار سينارتا، تونس، 2008، ص309.

2. نفسه، ص309.

3. نفسه، ص312.

والمعاملات المالية والعلاقات الغرامية ومباريات الملاكمة ... فنلاحظ أن كل سلوك إنساني، مهما كانت طبيعته، ينشأ عن التفاعل"⁴.

ينبغي هنا أن نقف عند هذا القول من حيث إنه يحدد طبيعة التفاعل وأهميته، إذ هو أساس كل سلوك إنساني مهما كانت طبيعته على حد تعبير فيون. وعليه فالتفاعل إذن هو مظهر الوجود الإنساني.

يتمثل التفاعل غير اللغوي في "الدوران، الرقص، الرياضة الجماعية.... إلخ"⁵. وينطبق المصطلح "تفاعل" (interaction) على عدد كبير جدا من اللقاءات الاجتماعية المختلفة على سبيل المثال، "يعد تحدث الأستاذ إلى طلبته في قاعة الصف نوعا من التفاعل، ويرى آخرون تحدث طبيب إلى مراجعه في العيادة، وتحدث أفراد مشتركين في دعاوى قضائية في المحكمة، وحضور اجتماع لجنة، وشراء طوابع من دائرة البريد، والكثير من تجارب الناس الأخرى التي يحدث خلالها تبادل شخصي للحديث نوعا من أنواع التفاعل"⁶.

4. Vion Robert, La Communication verbale : Analyse des interactions, Paris, Hachette, 1992, P18.

5. kerbrat-Orecchioni C. la conversation, Paris, seuil, 1996, P07.

6. يول جورج، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010، ص111.

2. التفاعل اللغوي:

يكون من المفيد جدا التطرق إلى نص لـ فيون يحدد من خلاله مفهوم التفاعل اللغوي، يقول:
"يمكن أن نحدد هذا المفهوم بالحديث مثل كبريات-أوركيوني عن التفاعل اللغوي*، ويبقى إذن هذا
المفهوم في حقل التبليغ والنشاط اللغوي"⁷.

ومن خلال التمييز بين التفاعل والتفاعل اللغوي، يمكن الوقوف عند مجال التفاعل اللغوي
والذي هو "أكثر تحديدا من التفاعل حتى وإن اشترط حضور كل القنوات شبه اللغوية وغير اللغوية
في التبليغ"⁸.

يبين هذا القول أن ما نسميه تفاعلا لغويا لا يجب أن يخلو من أدوات التواصل الأخرى التي
تكون شبه لغوية أو غير لغوية إطلاقا، التي يدرجها المتخاطبون في تخاطبهم لاقتضاءات مقامية لأن
مسألة الاستعانة بهذه الأدوات لها قيمة إضافية مهمة في المحادثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن
هذه الأدوات ليست هي لغة المحادثة وإنما هي أدوات مساعدة، وعليه فإنها لا تنفي صفة "اللغوي" عن
التفاعل إذا وجدت فيه.

وإذا انتقلنا إلى مفهوم التفاعل اللغوي عند كبريات-أوركيوني، فإننا نجد كلاما أكثر تحديدا
فيما يخص هذا المفهوم، وهي تحدد بذلك شرط كون التفاعل تفاعلا لغويا إذ تقول: "حتى يكون هناك
تبادل تبليغي لا يكفي أن يتكلم متخاطبان (أو أكثر) بالتبادل، بل يجب أيضا على هذين المتكلمين أن
يتخاطبا، أي يجب على الاثنين أن (يندمجا) في التبادل، وأن ينتجا أدلة لهذا الاندماج التبادل،
بالاستعانة بمختلف إجراءات «الإثباتات المحادثية»"⁹.

7. Robert Vion, la communication verbale, P18.

8. ibid, P18.

9. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P05.

انطلاقاً من هذا القول يمكن الوقوف على ثلاثة معايير ، متى وجدت ، يمكن الحديث عن تفاعل لغوي وهذي المعايير هي:

1. الاندماج: إذ من الممكن أن يتحدث متكلم في سياق ومتكلم في سياق آخر.
2. إنتاج الأدلة: فلا وجود لتفاعل لغوي ما لم توجد الأدلة اللغوية.
3. الإثباتات المحادثية: وهي عموماً التحيات والتقديمات وكل الأدلة اللغوية ذات الوظيفة التواصلية إضافة إلى كل الطقوس المحادثية التي لها أهمية كبيرة في نظر كبريات-أوركيوني
إذ تقول: "تؤدي التحايا والتقديمات والطقوس الأخرى «الإثباتيات» دوراً مهماً في التبادل التواصلية".¹⁰.

وتجدر الإشارة هنا إلى تحديد شهير لـ غوفمان (Goffman 1973) يعد أكثر حصراً بقليل (لأنه يقصي التفاعلات عن بعد أو المؤجلة، يقول: "نعني بمصطلح تفاعل (أي التفاعل وجهاً لوجه) تقريباً التأثير المتبادل الذي مارسه المشاركون على أفعالهم الخاصة بكل منهم عندما يلتقي بعضهم ببعض التقاء فيزيائياً مباشراً، ونعني بتفاعل واحد مجموع التفاعل الذي يحدث في مناسبة ما عندما يكون أفراد مجموعة معينة بعضهم بحضرة بعض بصفة متواصلة، ويمكن للفظ <التقاء> أن يصلح لذلك".¹¹.

أخيراً وبصورة أبسط وأدق يمكن وصف التفاعلات اللغوية بأنها "تلك التي تتحقق أساساً عن طريق أدوات لغوية مثل المحادثة".¹².

*. يذكر فيون هذا الكلام بصدد التمييز بين التفاعل والتفاعل اللغوي ينظر فيون 1992، ص 18.

10. Kerbrat-orecchioni, la conversation, 1996, P P 04, 05.

11. ibid, P 07.

12. Goffman Erving, La mise en scène e la vie Quotidienne, T 2, Les relations en public, Les éditions de Minuit, 1973, P 23.

3. المحادثة: (la conversation)

أما فيما يخص المحادثة فإنها تعدّ أكثر تحديدا من مصطلح التفاعل، بل أكثر من ذلك، إذ "يستعمل* في حقل تحليل الخطاب في معنى ضيق يشير إلى نمط مخصوص من التفاعلات اللغوية"¹³.

وعليه فالمحادثة بحسب ما يذهب إليه المعجم هي "فن الحديث المتحضر"، كما يعد أيضا نمطاً من أنماط التفاعل، ويؤسس كل هذا انطلاقاً من أعمال كل من (شغلوف 1968، ولفنسن 1983)¹⁴.

وإذا كانت المحادثة نمطا من أنماط تفاعلية أخرى، فلا بد له من شيء يميزه عن باقي الأنماط، هذا الشيء هو كون المحادثة "نشاطا مجانيا"¹⁵. ويمكن حينئذ "أن نصف هذا النوع من التفاعل الخالي من الفائدة المباشرة والآنية وحيث نتكلم خاصة لمجرد الكلام من باب المتعة أو اللعب أو الآداب"¹⁶.

ونلاحظ أن هذا التعريف يقصي كل عمليات المحادثة ذات المنفعة أو الهادفة إلى شيء معين، أو تلك التي تتوخى تحصيل منفعة مستقبلية. "وكثير من الباحثين خاصة في البلدان الأنغلوسكونية، يرون أن الخطاب نشاط تفاعلي أساسا، يماهون قليلا أو كثيرا تحليل الخطاب بالتحليل التحادثي"¹⁷.

وإذا انتقلنا إلى مصطلح آخر يعد لصيقا بالمحادثة والذي هو "التحليل التحادثي" الذي تتجاذبه مقاربتان الأولى "تستعمل كلمة المحادثة في معنى أجناسي، والثانية تستعمل التحليل التحادثي

13. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 139.

14. ينظر شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 140.

15. نفسه، ص 40.

16. نفسه، ص 40، نقلا عن تارد، 1989.

17. نفسه، ص 45.

للإشارة إلى أنماط من تحليل المبادلات اللغوية الأصلية التي تنتمي إلى سنن أخرى غير الإثنومنهجية وخاصة منها ما يتصل بتحليل الخطاب"¹⁸.

هاتان المقاربتان تفترقان في نقاط كثيرة يتجاوزها إيدي رولي (Roulet) في كتابه (L'articulation du discours en français contemporain): "تمفصل الخطاب في الفرنسية الحديثة" إذ هو لا يميز المحادثات عن بقية أشكال الخطاب، يقول: "إني أستعمل لفظ خطاب بكيفية أجناسية لأشير إلى كل إنتاج يحصل عن تفاعل تغلب عليه اللغة سواء أكان حواريا أم حواريا أحاديا، شفويا أم مكتوبا تلقائيا أم بالصنعة في أبعاده اللسانية والنصية والمقامية"¹⁹.

وتتحدث كبريات-أوركيوني في كتابها (La conversation) "المحادثة" عن المحادثة في سياقها العام، حيث أدرجت أنواع التفاعل والتفاعل اللغوي وغير اللغوي إضافة إلى مختلف أنماط التفاعل اللغوي، لتنتهي بعد ذلك إلى ثلاث خلاصات عن المحادثة هي:

- تشكل المحادثة نمطا مخصوصا من التفاعلات اللغوية.
- وبصورة أدق، تدرس المحادثة عموما كصيغة نمطية عليا أي الصيغة الأكثر اشتراكا والممثلة للوظائف العامة للتفاعلات اللغوية.
- التبادلات التواصلية الحقيقية ليست بالضرورة أنماطا عليا بحتة.

18. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 40.

19. نفسه، ص 41.

نلاحظ غالبا في مجرى تفاعل معين، انزلاق جنس إلى جنس آخر مثلا من ثرثرة غير لطيفة إلى لائحة احترافية في تفاوض تجاري أو استشارة طبية²⁰. "بينما تعتبر استعارات أخرى المحادثة تقاطعا مروريا يشتمل على حركة متعاقبة كثيفة دون أية حوادث اصطدام"²¹.

وعليه يمكن القول أن المحادثة شكل من أشكال الحياة، على أساس أن استعمال اللغة لا بد له من تشارك. لأن "الخطاب لا يكون إلا في مخاطبة وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور خطاب إلا في حال خطابية مع مخاطب معين"²². فمعنى المشاركة موجود في دلالة الصيغة.

وتذكر المحادثة في المراجع كثيرا بوصفه معيارا جوهريا للتفريق بين النصوص بصفتها وحدات منطوقة خاصة بحديث انفرادي أو محادثات، "ذلك المعيار الذي مفاده أن المحادثات ينشأ شركاء تفاعل على الأقل، بينما يفترض أنه ليس للنص إلا منتج واحد، ويمكن أن ينتج النص بوجه عام على نحو جماعي، ويستنتج أيضا من هذا التفريق أن المحادثات بناء على ذلك تفهم على أنها في حد ذاتها وحدات تفاعلية، بينما تنكر هذه التفاعلية على النصوص"²³.

يقول كولشارد: "إننا في البداية نشعر بالحاجة إلى مستويين فقط من التلفظ والمحادثة، فالتلفظ يعرف بأنه كل ما يقال من قبل المتكلم قبل أن يتكلم شخص آخر أما المحادثة فإنه تلفظان أو أكثر"²⁴.

20. kerbrat-Orechioni, la conversation, P08.

21. يول، التداولية، ص 112.

22. عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص 16.

23. فولفجانغ هاينه مان ديتير فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،

مصر، 2004، ص 242.

24. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، دراسة في إستراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، 2012.

ص 48. نقلا عن كولشار 1992، ص 02.

تتطلب المحادثة بوصفها تفاعلا كلاميا "وجود مقابلة بين شخصين أو عدة أشخاص من مجموعة لسانية تتمتع بسجل تواصل ي موحد وبخصوصيات اجتماعية ونفسية تتعلق بالمكانة الاجتماعية وبالوضعية التي يدور فيها التفاعل"²⁵.

وتتمثل المحادثة في "الأسس المباشرة الأولى للعلاقات الاجتماعية بين الأشخاص وهي مسألة تظهر في كل وقت، وتتكون المحادثة من التبادل الكلامي والنغمي، فهي مسألة مشتركة بالنسبة إلى تطور التجربة الاجتماعية نفسها"²⁶.

وتلخص كيربرات-أوركينيون خصائص المحادثة في ثلاث نقاط كبرى:

1. تكون المخاطبات نوعا خاصا من التفاعلات الكلامية.
2. تعبر المخاطبات عامة عن الشكل الأول لمادة التفاعل.
3. ليس بالضرورة أن تكون التبادلات الاتصالية الحقيقية مصنفة تصنيفا دقيقا وغالبا ما تقع بعض الانزلاقات من تفاعل إلى آخر في نفس مجرى التفاعل²⁷.

وتؤكد ترافرسو (V.Traverso) على أن للمحادثة خصوصيات داخلية وخارجية، "تتمثل الخصوصيات الداخلية في مظهر التبادل على أساس أن كل متكلم يتحول إلى سامع ثم يعود إلى مرتبة المتكلم وهذا التعاقب الذي تختص به المحادثة يميزه عن كل وضعيات الكلام الأخرى مثل المحاضرات أو الخطب السياسية. ويعد تعاقب الأدوار في المحادثة دون إعداد مسبق، سمة تمييزية في تحديدها"²⁸.

25. الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، ص57.

26. نفسه، ص58.

27. Kerbrat-orecchioni, La Conversation, P08.

28. Traverso, La Conversation Familiale, Lyon, Presses universitaire de Lyon, 1996, P06.

ويمكن أن نحدد المحادثة بصفة أكثر بساطة من خلال قولٍ لطفه عبد الرحمان: "وأن «المحادثة» هي إجمالاً عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصوداً معيناً"²⁹.
ثم لا يجد طه عبد الرحمن بدا من الربط بين المحادثة من جهة والقواعد التي تنضبط بها عملية المحادثة على مستويين:

- المستوى التواصلّي أو التبليغي.
- المستوى التعاملّي أو التهذيبي.

يقول: "ولما كان التخاطب يقتضي إشراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل «فائدتها التواصلية»، نسميها بـ «قواعد التبليغ»، علماً بأن مصطلح «التبليغ» موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان، كما لزم أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية أو قل «التعاملية»، نسميها بـ «قواعد التهذيب» مع العلم بأن مصطلح «التهذيب» موضوع للدلالة على التعامل الأخلاقي. ومعروف أن التخاطب في كلا وجهيه، التواصلّي أو التبليغي والتعاملّي أو التهذيبي، أخذ يشغل الباحثين من مختلف الآفاق العلمية منطقيين ولسانيين وفلاسفة واجتماعيين ونفسانيين³⁰.

29. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998، ص237.

30. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص237.

4. تحليل المحادثة:

إن أول مسألة ينبغي أن تذكر هنا هي "التأكيد على إزالة الفصل بين النص والمحادثة وإفساح مكان جوهري لتحليل المحادثات...وعلى الرغم من أنّ ثمة تسويغاً لدمج مشكلات تحليل المحادثة في مدخل لغوي نصي فإنه يبدو من المفيد أن تبرز هنا مرة أخرى حجتان لمعالجة تكاملية للنصوص والمحادثات"³¹.

تقوم الحجة الأولى على وجوب التأكيد على أن المحادثة تصوّر شكل التفاعل اللغوي تصويراً رائعاً، شكلاً يتفاعل من خلاله المشاركون في الفعل في سياق يحدد تفاعلاً مباشراً، ومن ثم يُجرّون نشاطاً منظماً تعاونياً. أما الحجة الثانية فإنه يعزى للمحادثة لذلك أيضاً مكان خاص في أفكار تحليل النص إذ أن المحادثات هي الشكل الأصلي للنشاط اللغوي³².

وعلى أساس هاتين الحجتين التي مفادهما أن المحادثة هي الشكل الأصلي للنشاط اللغوي أولاً، وأنه قادر على تصوير التفاعل اللغوي تصويراً رائعاً ثانياً فإنه "ينبغي المطالبة بتجاوز الفصل بين المجالين العلميين الذي لم يعد يتمسك به، الذي أدى لتجاوزها لعقد من الزمان إلى تعاضد بناء بين تحليل النص وتحليل المحادثة"³³.

إلى جانب مصطلح (تخاطب) هناك مصطلحات أخرى تتقارب مع هذا المصطلح وتتداخل معه أحيانا مثل: الحوار والتحدث والتواصل والتبادل. ولا سبيل إلى التمييز بين هذه المفاهيم إلا ضمن

31. فولفجانغ هاينه مان ديتر فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص215.

32. نفسه، ص215.

33. نفسه، ص216.

نموذج نظري محدد. "وهكذا فإنه يوجد في المراجع إلى جوار المقولة الأساس «محادثة» الحوار والتحدث أيضا حيث تستخدم بعض مقترحات النماذج هذه التصورات مترادفة"³⁴.

بعد الحديث عن المصطلح، يجب ههنا الحديث عن كنه المحادثة، عن طبيعتها ومكوناتها، عن هذا الشيء الذي يسمى "تخاطبا". يمكن تحديد المحادثة عن طريق أفعال يتم من خلالها افتتاح عملية المحادثة "أي أن إنجاز هذه الأفعال يفضي ضرورة إلى وسط المحادثة وتفترض أفعال مماثلة لإنهاء المحادثة ويقع ما يسمى بوسط المحادثة بين افتتاح المحادثة وإنهاءها الذي يحدد شكليا بأنه يتأخر عن الافتتاح ويتقدم على الإنهاء، ومع ذلك لا خلاف في أن ذلك ليس كافيا بأية حال لتحديد المكونات المفردة للمحادثة. ومع ذلك فما يزال من غير الممكن عمل حدود موضوعية بين هذه الأجزاء الثلاثة للمحادثة وتكمن الصعوبة الرئيسية كما كانت الحال من قبل في تحديد ما يسمى وسط المحادثة أو مرحلة تحقيق الهدف تحديدا دقيقا والكشف عن المبادئ البنوية لتنظيمها والخواص الوظيفية المرتبطة بها"³⁵.

هذه الأفعال: أفعال الافتتاح التي تفضي إلى الوسط، وأفعال الإنهاء تسمى وحدات المحادثة "ويمكن أن يقرر فيما يتعلق بتحديد وحدات المحادثة وبخاصة بوحدات البنية الكبرى لما يسمى بوسط المحادثة أن متكلما ما يحاول أن يجعل مضامين الوعي في محادثة ما غير مباشرة، يبني هذه المضامين ويصورها في وحدات دلالية (أساسية). وتتبع عملية البناء الدلالي للوحدات فيما يبدو أو جه الاطراد والقيود ذاتها، التي تعد مميزة لنصوص الحوار الذاتي (الداخلي)، أي أن الوحدات الدلالية الأساسية لا يمكن أن تدمج في وحدات أكثر تعقيدا إلا حين توجد بين القضايا علاقات ربط قضوية داخلية، وحين توجد بين الأحوال التي تعكسها صلات أو يمكن إقامتها، وبذلك يمكن أن تحد وحدات الموضوع في المحادثات على أساس قيود الربط هذه، أو حتى يمكن أن تدرك هذه العمليات الخاصة ببناء دلالي

34. نفسه، ص216.

35. فولفجانغ هاينه مان ديتر فيمقجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص225.

للوحدات إدراكا كافيا من خلال نظرية، فإنه يبدو من الضروري أن يحل محل المفهوم الإستاتيكي للمعنى الذي يعد أساسا تصور البنية الكبرى وتصور الموضوع أيضا تصور دينامي للمعنى، يقيم علاقة متبادلة بين عمليات البناء الدلالي للوحدات وعمليات إنتاج المحادثة وتفسيرها ويعد وحدات البنية الكبرى هذه شرطا ضروريا لمعالجة النص. ولعله بذلك لم يعد ينظر إلى المعنى على أنه ظاهرة خاصة بباطن النص أو المحادثة، بل بوصفه نتيجة لأنشطة أساسية، يؤديها شركاء التفاعل في المحادثة"³⁶.

وبإشراك المكون الدلالي في تحديد وحدات المحادثة سواء الوحدات الكبرى منها أو الصغرى، فإن الأمر يتجه أكثر نحو الصعوبة "ويسلك كل من أهليش، ريهباين (1972)، وفريتش، هونزنور شر (1975) ومارتنز (1974) وبتن (1976) وشونتال (1989) وفوندرليش (1973) و(1976) طريقا بديلة في تحديد وحدات البنية الكبرى في المحادثة ينتقلون فيها مقولات التحليل الخاصة بنظرية الفعل الكلامي إلى وصف تتابعات المحادثة والمحادثات بأكملها. وهكذا يبين فريتش بمساعدة نموذج الاتهام - التبرير، أن متكلما ما يستطيع أن يعتذر في حركة مضادة للاتهام أو يدافع عن نفسه أيضا، بأن يرد عن نفسه التهمة في حال الدفاع، وينكر مسؤوليته أو يقدم تبريرا، يمكن أن يسحب فيه التهمة في حركة مضادة أخرى ويوضح حجته"³⁷.

كما يجب التنبيه إلى جذور تحليل المحادثة التي تعود إلى التحليل العرقي، إذ "نشأ تحليل المحادثة إثر نشأة علم الإثنوميتودولوجيا وتتميز بسمات خاصة به ويهتم بدراسة نظام المحادثة اللساني والاجتماعي بالاعتماد على تسجيل المحادثات وفحصها فحصا دقيقا. ويهتم أيضا بدراسة النظام الداخلي للأدوار الكلامية كما يساعد على معالجة تفاصيل الحياة اليومية"³⁸.

ورغم أن التوجهات في تحليل المحادثة عديدة، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى تيارين أساسيين هما:

36. فولفانغ هاينه مان ديتير فيميجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص228.

37. نفسه، ص229.

38. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص61.

■ تيار يعنى بالجوانب الشكلية البنوية والتنظيمية، تمثله أعمال كل من ساكس وشجلوف وجفرسن. Sacks, Schegloff, Jefferson.

■ وتيار يهتم بدراسة الجوانب التداولية والتفاعلية والاجتماعية وتمثله أعمال غرايس Grice، فان دايك Van Dijk، وسيرل Searle.

ويمكن أن نفهم تحليل المحادثة على أنه بعد خاص في التحليل الذي يمكن أن يستعمل لبلوغ نوع خاص من بعد نظري وتنظيمي يتعلق بطرق التفاعل بين أفراد المجتمع. وقد ذهب هرتاج Heritage (1984) إلى تحليل المحادثة له هدف مركزي يتمثل في وصف القدرات التي يستعملها المتكلم وتفسيرها قصد المشاركة.

وهناك من الدارسين من يدرج تحليل المحادثة في تحليل الخطاب وينزع منه استقلاليته، ويرى أنه فرع من فروع تحليل الخطاب، "إن دراسة تحليل الخطاب لم تتغافل عن دراسة تحليل المحادثة بصفتها مظهراً من مظاهر تحليل الخطاب الشفوي، وقد رأى الدارسون، في هذا المجال، أن تحليل المحادثة يقوم على وصف كيفية اشتغال المحادثة وتفسيرها"³⁹.

ويمكن إجمال القضايا التي تعنى بها تحليل المحادثة في:

- كيفية إنتاج المتكلم الكلام وتأويله قصد التواصل مع الآخر.
- الكشف عن طبيعة بناء المحادثة من جوانب لسانية وبرغماتية، إذ يرى موشر (Moeschler) أنه يتعين على دارس المحادثة الإجابة عن سؤالين رئيسيين، يتعلق الأول بالبرهنة على الدراسة التي تهتم بالمحادثة وليس بالجملة ويتعلق الثاني

39. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص01.

بإمكانية تحليل اللغة تحليلًا براغماتيًا (1992، ص 110 ، 111)⁴⁰. "...فارتبط تحليل

الخطاب باللسانيات عامة وأصبح تحليل المحادثة مقارنة من تحليل الخطاب"⁴¹.

بناء على ذلك فإن الهدف الأساسي لتحليل المحادثة هو توصيف الانتظام، إذ "تهدف طرق

تحليل المحادثة إلى البحث في كيفية انتظام عملية التلفظ وتخضع هذه التفاصيل لاختيار قائم على

منهج في التحليل يساعد على فهم المحادثة وتنظيمها"⁴².

40. نفسه، ص 02.

41. نفسه، ص 42.

42. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص 62.

5. بنية المحادثة:

يُفرّق غالبا في الأعمال التي تعنى بتحليل المحادثة بين مستوى البنية الكبرى ومستوى البنية الصغرى، "حيث يفترض أحيانا مستوى بنية وسطى كذلك. ويلحق بهذه المستويات وحدات تمثيل متباينة مثل، مراحل المحادثة، وخطوات المحادثة والأفعال الكلامية وأوجه الإنجاز وغيرها"⁴³.

ويُفرق في الوقت الحاضر في الأغلب على أساس حصيلة تجريبية غنية على المستوى الأكبر للمحادثة بين افتتاح المحادثة ووسطها ونهايتها أو إنهاؤها، أو بين مرحلة التصدير ومرحلة تحقيق الهدف ومرحلة الاختتام ويشمل افتتاح المحادثة، متعلقا بهدف الفعل وسياقه على أفعال مثل:

- التحية والتكلم عن هدف إقامة اتصال.
- تحديد المشاركين في المحادثة، وكذلك العلاقات بينهم.
- تفهّم مقاصد المتكلمين الأساسية.
- تفهّم مخططات التواصل.
- تأكيد الاستعداد للتواصل.
- الالتزام بكيفية معينة للفاعل.

أما المؤشرات التي تشير إلى افتتاح المحادثة فهي مثلا عبارات تحية بسيطة، مثل: أهلا، طاب يومك، عفوا، هل يمكنك مساعدتي؟⁴⁴

43. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص224.

44. نفسه، ص224.

وكثير من المنطلقات البحثية تنظر إلى نتيجة النشاط اللغوي التفاعلي على أنه نص، ومع ذلك يوجه أيضا الرأي القائل إن المحادثة توصف أساسا بأنها وحدة من نصين، ينتجها شركاء متباينون في التفاعل⁴⁵.

ويمكن توضيح البنية الأساسية للتفاعل اللغوي من خلال المثال التالي:

- أ. سأتي إليك اليوم حوالي الساعة الثانية. (مبادرة).
ب. لكني لن أكون في البيت إلا قبل ذلك بوقت قصير. (رد فعل).
ج. ليس في ذلك ضير. (تصديق).

فالاتفاق في هذه الحال يتم بخطوتين، حيث تنجز بذلك عملية التبادل (échange)، وإذا لم تقع مبادرة "ب" في نطاق اهتمام "أ"، فإن "أ" يمكنه إما أن يجدد مبادرته، وبذلك يوجد الشرط لرد فعل واقع في نطاق اهتمامه أو يمكنه أن يسحب مبادرته وأن يتم الخطوة الأولى للاتفاق بملاءمة رد الفعل الكائن من "ب"، وإذا لم يحقق أيضا أي اتفاق، فإن هذه العملية مكن أن تستمر إلى أن يتم الاتفاق أو أن يحقق تفاهم حول عدم إمكانية إتمامه، وبذلك يتوصل إلى الاتفاق بآلية التكرار⁴⁶.

وتحدد الملفوظات اللغوية التي تنجز بها المبادرة ورد الفعل والتصديق من خلال قيود إطار تواصلية لها قداستها. فالسعي إلى تحقيق اتفاق تفاعلي يمكن أن يؤدي إلى أنه يمكن أن تتحقق المكونات (المبادرة، ورد الفعل، والتصديق) من خلال أبنية معقدة للمنطوقات، وأخيرا يمكن أيضا أن تجري عملية مساومة لاحقة أو تابعة⁴⁷.

1.5. نموذج مدرسة جنيف: التحليل التراتبي الوظيفي:

45. نفسه، 216.

46. فولفجانغ هاينة مان، مدخل إلى علم لغة النص، ص 230.

47. نفسه، ص 230.

يعدّ نموذج مدرسة جنيف في تحليل الخطاب في الوقت الحاضر من أكثر النماذج المفصلة بشكل منظم." ويتبع طريقة البحث الخاصة بنظرية الفعل الكلامي التي لا تقصر تحليل نظرية الفعل الكلامي على توضيح الثنائيات الصغرى (Minimal Paire) ، بل تتضمن المحادثات كلها في التحليل. وينطلق رولي (1980، 1986، 1987) وموشلر (1985) وغيرهما مثل أغلب مقترحات نماذج تحليل المحادثة المتأثرة بالمنهجية العرقية من الافتراض القائل إن تصور المساومة تصور جوهري للتفاعل اللغوي، فالتفاعل اللغوي يخدم هدف الوصول إلى اتفاق وهو ما يكفله أن يعقب مبادرة شريك التفاعل (أ) رد فعل من شريك التفاعل (ب) بمفهوم مبادرة (أ)، ويؤكد (أ) هذا في رد فعل آخر⁴⁸.

2.5. النموذج التراتبي لوحدات التفاعل:

يمثل مفهوم الطبقة (Rang) واحدا من العناصر المهمة في هذا النموذج. إن فكرة الوحدات النحوية التراتبية، أي اندراج هذه الوحدات في الأخرى، من أصغر الوحدات (الفونيم) إلى أكبرها (النص) مروراً بعدد من الوحدات البينية (مورفيم، كلمة، لفظة، جملة).

يعد سنكلار (Sinclair) وكولثارد (Coulthard) من الأوائل الذين حاولوا تطبيق هذا الإجراء لتحليل الخطاب الحوارية، وهناك اقتراحات في المعنى نفسه أنجزت من طرف عدة باحثين، هذه الاقتراحات متنوعة من حيث عدد الطبقات (Rangs) المدروسة ومن حيث تسمية (Etiquetage) الوحدات، وفي نظر كيربات-أوركينيوني الوحدات الأكثر حصة لوصف تنظيم التفاعل اللغوي عددها خمسة⁴⁹.

48. فولفجانغ هانه مان، مدخل إلى علم لغة النص، ص 229.

49. Kerbrat-orecchioni C., les interactions verbales, t1, Paris, Armand colin 1990, P213.

Unités dialogales	1. Interaction 2. Séquence 3. Echanges
Unités monologiques	4. Intervention 5. Acte de langage

يتأسس هذا النموذج على فكرة أن المخاطبات مركبة، على المستوى القاعدي، وهي ليست وحدات إعلامية لكنها أفعال لغوية وأن المخاطبات تقدم على أنها هندسة مركبة ومتراتبة، ومنتجة انطلاقاً من وحدات ترفع الطبقات المختلفة والتي تدمج بعض الوحدات في الوحدات الأخرى وفق مجموعة من قواعد التنظيم.

يمكن أن نقول أن هذا النموذج تراتبي بالنظر إلى المعايير التي تكون فيها الوحدات المختلفة في علاقة التضامن والاندماج والتبعية، ونقول أنه وظيفي بالنظر إلى المعايير التي تكون فيها هذه الوحدات مخصصة للوظائف (اللاقولية والتفاعلية). يتعلق الأمر في تحليل التفاعلات اللغوية:

- بجزء كل الوحدات الخاصة بكل طبقة.
- وبرؤية كيفية ترابطها لبناء وحدات الطبقة العليا⁵⁰.

وستتناول الآن الطبقات الأساسية الخمس في تنظيم التفاعل.

50. Kerbrat-orecchioni, les interactions verbales, t1, P214.

1.2.5. التفاعل (l'interaction):

1. إطار المشاركة (le cadre participatif):

يعرف التفاعل بأنه: "الناتج عن طريق التقاء متخاطبين"⁵¹. وبشكل عام يحصل التفاعل عن طريق: "أفراد مجموعة ما يتواجد البعض منهم مع البعض الآخر في حضور مستمر"⁵².

هذا يعني أن هناك تفاعلا جديدا كلما تغير عدد المشاركين وطبعتهم، لكن هذا المعيار اختزالي جدا: لأنه قد يحصل، في تفاعل بين عدة أشخاص، أن يغادر أحدهم المجموعة أو أن يلتصق بهم (agglutiner) متطفل دون أن يكون هناك بالضرورة تفاعل جديد.

2. وحدة الزمان والمكان:

وهذا المعيار أيضا حاد جدا، إذ يمكن للتفاعل نفسه أن يغير الإطار المكاني ويجري في غضون أيام متقطعة.

3. المعيار الموضوعاتي:

بحسب هذا المعيار يكون التجانس الموضوعاتي معيارا فاصلا، لكن المخاطبات من قبيل "من كل واد عصا" تتيح القطيعة الموضوعاتية وعليه فإن وحدة الموضوع ليست شرطا كافيا ولا ضروريا.

4. معيار المقاطع الفاصلة:

للمقاطع الفاصلة وظيفة افتتاح واختتام التفاعل، لكن هذه المقاطع لا تنجز دائما فقد يحصل أن يدخل المتفاعلون مباشرة في مقطع المعاملة ثم ينهون التفاعل دون تحية.

51. Roulet E. & al. l'articulation , du discours en francais contemporain, Berne/Francfort-sur-main: Peter Lang, 1985, P23.

52. Goffman Erving, forms of talk, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981, P127.

ولذلك تقترح كبريات-أوركينيون التركيبة الآتية: "لنكون أمام التفاعل نفسه يجب ويكفي أن نكون أمام مجموعة متغيرة من المشاركين لكن دون قطيعة، التي تكون ضمن إطار زمني متغير لكن دون قطيعة، يتكلمون عن موضوع متغير لكن دون قطيعة"⁵³.

2.2.5. المتوالية: (la séquence)

نتعرف عن طريق المتوالية على وحدة بينية: بين التفاعل والتبادل وتعرف كبريات-أوركينيون المتوالية بـ: "مجموعة تبادلات مرتبطة عن طريق درجة من الانسجام الدلالي و/أو التداولي"⁵⁴. وتريد بالانسجام الدلالي أن يكون هناك موضوع واحد، وبالانسجام التداولي أن يكون هناك تعامل واحد أو هدف واحد.

ووفق طبيعة محتوى المتوالية يحدد المبدأ الدلالي والمبدأ التداولي، تقريبا وبصفة غالبية، عملية تقطيع التفاعلات إلى مقاطع نموذجيا هو تنظيم ضبابي، وعملية التقطيع ليست سهلة دائما، وبعض الأنماط من المقاطع تكون قابلة للتعميم أكثر من غيرها وللتفاعلات تنظيمات مقطعية جد متنوعة، ويمكن أن تكون المقاطع المختلفة لتفاعل ما ترابية⁵⁵. وكنتيجة يمكن القول: المتوالية يكون التبادلات.

3.2.5. التبادل: (l'échange)

يعرف التبادل بأنه: "أصغر وحدة حوارية"، وعليه فالتبادل مكون مبدئيا من تدخلين على الأقل بما أنه وحدة حوارية وفي هذه الحالة نحن بصدد الحديث عن ثنائية متجاوزة. يكون فيها التدخل الأول هو المبادرة والتدخل الثاني هو رد الفعل، ومن ثم فهي أزواج (تبادلات متماثلة).

53. Kerbrat-orecchioni, les interactions verbales, P216.

54. ibid, P218.

55. Kerbrat-orecchioni, les interactions verbales, t1, P220.

يحدث أحيانا أن يحتوي تبادل ما على تدخل واحد سواء كان السبب أن التدخل الثاني أنجز بوسائل غير لغوية أم أنه ببساطة غائب، ونكون حينئذ بصدد الحديث عن التبادل المبتور.

وفي المقابل وفي حالات التبادل الذي يبدأ بسؤال يكون الجواب وبطبيعة خاطر متبوعا بتدخل ثالث منجز من طرف المتكلم الأول أي السائل ولهذا التدخل وظيفة تأكيد استلام الجواب، هذا التدخل يسمى التدخل المثلّم ونكون بصدد الحديث عن التبادل الثلاثي.

فالتبادل إذن يمكن أن يحتوي على أكثر من ثلاثة تدخلات، لكن إذا كان لتبادل ما أكثر من ثلاثة تدخلات فهل هو تبادل أم متوالية؟

بحسب كيربات-أوركينيون التبادل هو مجموعة تبادلات متجانسة لكن من طبيعة مختلفة، تبتدأ بأفعال مختلفة، في حين تكون التدخلات في تبادل ما تحت هيمنة التدخل الأولي حصرا.

يمكن هنا أن نتحدث عن سلسلة أو تبادل أكبر ولكن ليس متوالية. يجب أن نقبل وفي كل الحالات في هذا النموذج بنوع من الطبقة البينية بين التبادل والمتوالية.

4.2.5. التدخل: (l'intervention)

بواسطة طبقة التدخل، نستطيع المرور من الوحدات الحوارية إلى الوحدات المونولوجية، الصادرة عن متكلم واحد، "ويجب ألا يختلط التدخل مع دور الكلام، إنه وحدة وظيفية تعرف بواسطة علاقتها بالتبادل مثل مساهمة متكلم في تبادل مخصوص. في كل مرة يكون هناك تغيير للمتكلم، يكون هناك تغيير للتدخل، على العكس في دور الكلام، هناك دائما تدخلان"⁵⁶.

56. Sinclair.J.Mc.H. et Coulthard.R.M, Towards an Analysis of Discours, The English used by Teachers and Puplls, Oxford University Press, 1975, P21.

5.2.5. الفعل اللغوي: (l'acte de langage)

يعرف الفعل اللغوي بأنه: "وحدة صغرى في النحو المحادثي (grammaire conversationnelle)، والفعل اللغوي أيضا هو الوحدة الأكثر قرابة من اللسانيين، لأنهم قد تبناوا هذا المفهوم منذ زمن، هذا المفهوم الذي ولد، كما نعلم، في حقل الفلسفة التحليلية"⁵⁷.

يعد كتاب أوستين Austin الذي نشر سنة 1962 "كيف ننجز الأشياء، بالكلمات "How to do things with words" الولادة الحقيقية لنظرية أفعال الكلام "Speech Acts".

وانطلاقا من النظرية الأوستينية تم اكتشاف مفهوم الإنجاز: "الملفوظ الإنجازي هو الملفوظ الذي يكمل الفعل المعين، عن طريق بعض شروط النجاح، أي الفعل الذي قيل أن يُفعل"⁵⁸.

ثم يحدد أوستين درجات في فئة الإنجازات على شكل سلمي: الإنجازات الخالصة وشبه الإنجازات (quasi performatifs) والملفوظات البينية والإنجازات الضمنية، وتنتهي مسألة الإنجازات بأن تندرج ضمن إشكالية أعم هي الأفعال اللاقولية.

يؤكد سيرل، عن طريق مؤلفه أفعال الكلام "speech Acts" الذي نشر سنة 1969، مثله مثل أوستين، على أن كل ملفوظ يشتغل مثل فعل مخصوص (أمر، سؤال، وعد، ... إلخ) ويسمي تركيبه الملفوظ التي تعطيه قيمة الفعل قوة إنجازية (illocutionary force) وعليه فالملفوظ يتكون من: قيمة إنجازية (لاقولية)+محتوى قضوي.

57. Kerbart Orecchioni, les interactions verbales, P230.

58. Kerbart Orecchioni. C, les actes de langage dans le discours, Paris, Nathan, 2001, P09.

وبخصوص مسألة القيمة الإنجازية، يقترح سيرل، عن طريق تحليل القيمة الإنجازية للوعد، ثمانية شروط تمثل المكونات الأولية التي تحقق القيمة الإنجازية⁵⁹.

6. تقسيمات الأفعال اللاقولية عند سيرل:

يميز سيرل، في مؤلفه "Sens et Expression" الذي نشر سنة 1982، خمس فئات عامة للأفعال اللاقولية اعتماداً على الهدف الإنجازي وكذا التوافق بين الكلمات والعالم:

- | | | |
|-----------------|---|---------------|
| Les Assertifs | ← | 1. التأكيديات |
| Les directifs | ← | 2. التوجيهيات |
| Les promissifs | ← | 3. الوعديات |
| Les expressifs | ← | 4. التعبيريات |
| Les déclaratifs | ← | 5. التقريريات |

ما يستحق الذكر هنا أن مفهوم الفعل اللغوي، في منظوري أوستين وسيرل، معا يعود إلى وحدات معزولة وغير خاضعة للسياق، وتحاول الدراسات التفاعلية تكييفه لجعله يشتغل بفعالية في نموذج تحليل التفاعل اللغوي.

59. ينظر: searle 1969، وkerbrat-orecchioni 2001.

7. أدوار الكلام

1.6. الإسهام في الكلام:

يكمن الإجماع الأساسي في مسألة الإسهام في الكلام في أن تناوب المتكلمين هو مبدأ عالي للتقسيم بالنسبة للمتخاطبين، "وأن المحادثات تظهر تتابعا تبادليا للمتكلمين تتوالى فيه منطوقات المشاركين "دون إبطاء"، وهذا المبدأ الجوهرى يقنن من مشارك في الحديث، وفي أي موقع يمكن أو ينبغي أن يرد في أثناء إتمام منطوق ما تاليا في الفعل، وبهذا المعنى يفهم مبدأ تناوب المتكلمين بوصفه آلية التكرار، تعمل مع بداية الإسهام في الكلام ويختار مع تركيبها المتكلم التالي، وتحدد مواضع الانتقال الوثيقة الصلة للتناوب المحتمل للمتكلمين. وينظر إلى إمكان تداخل الإسهامات في الكلام لمدة قصيرة في أثناء المحادثة المتبادلة على أنه حالة خاصة لم يوضع من خلالها الدور الأساسي لتناوب المتكلمين موضع تساؤل"⁶⁰.

أما الأمر البالغ الصعوبة فهو الفصل بين مستويات أخرى للبنية، وإيضاح ارتباطها بهذا المبدأ العلوي، "ولا يستبعد ذلك أن لكل مستوى للبنية مبادئ تنظيم خاصة، يمكن أن تعرف من خلال آليات مميزة، وحال التنظيم، ومن المفيد لاعتبارات نفسية إدراكية أن تفرض أبنية كبرى للمحادثات، تؤدي في حدث التفاعل وظيفة معينة، وتتكون من خلال الوحدات الأساسية للتفاعل اللغوي وإسهامات الكلام"⁶¹.

ويلجأ المتكلم عند ترتيب نظام الأدوار الكلامية في المحادثة إلى المقاصد والأهداف التي يرغب في إصالتها عبر عملية التلفظ فينشئ أدوارا كلامية معينة قبل غيرها حسب إستراتيجية التفاعل "ويمكن

60. فولفجانغ هاينه مان، مدخل إلى علم لغة النص، ص 237.

61. نفسه، ص 237.

أن نعتبر التفاعل في المحادثة تفاعلين: تفاعل داخلي وتفاعل خارجي⁶². وينشأ مجال شامل بين الأدوار الكلامية فتكون عملية التبادل الكلامي محكومة بتجانس من خلاله تتوزع التدخلات (Interventions) بين المشاركين في المحادثة⁶³.

وتعد دراسة بنية الأدوار الكلامية في مجال تحليل المحادثة "دراسة أساسية تبحث في ترتيب التدخلات الكلامية التي ينتجها المتكلمون وتحدد القواعد التي تتحكم في كيفية الاشتغال المتعاقب للأدوار الكلامية التي تنتج بصفة متتالية"⁶⁴. ويمكن وصف آليات بناء الأدوار في المحادثة كالآتي:

1. بناء الأدوار:

يعد بناء الأدوار بمثابة أعمدة المحادثة وأركانها التي تقوم عليها. "وتقدم المحادثة في بنية ثنائية على أساسها يتكلم المشاركون وتمثل الأدوار العنصر الرئيسي في تكوين المحادثة"⁶⁵. هذا إذا كان عدد مشاركي التفاعل شخصان فقط، وتقدم المحادثة في بنية ثلاثية إذا كان عدد المشاركين ثلاثة أشخاص وهكذا.

2. تألف الأدوار:

يعنى المشتغلون بتحليل المحادثة هنا بتناغم الأدوار، وكذا بالتقنيات التي تساعد على تتابع الأدوار دون تداخل، أي دون أن يحاول شخصان أخذ الدور في الوقت نفسه، وأيضا دون وجود فترة صمت طويلة. "ويتمثل المكون الثاني في انضمام الأدوار التي تتفق مع مجموعة التقنيات المساعدة على

62. يقصد بالتفاعل الداخلي تجانس الأدوار الكلامية وحسن ترتيبها وهي عملية يشهدها الضطلع بها الجانب اللساني، أما التفاعل الخارجي فيقوم على تجانس المجموعة التي تنتج الكلام في أثناء المحادثة وهي عملية يضطلع بها الجانب البراغماتي الاجتماعي، ينظر: خ، الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، ص 210، 209.

63. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص 210.

64. نفسه، ص 213.

65. نفسه، ص 213، نقلا عن، باشمان، 1981، ص 142.

تتابع الأدوار الكلامية، فيتطابق إنتاج الكلام في المحادثة مع تنظيم الأدوار ويبني كل دور بطريقة تجعل اختيار الدور الموالي ممكن الإنجاز"^{66*}.

3. الحيز:

يتعلق مفهوم الحيز بالحالة التي يقطع متكلم ما الحديث عن فكرة ما، ويفتح موضوعاً آخر، ليبر عن رفضه لمواصلة الحديث في تلك الفكرة. "ويتمثل مفهوم الحيز في الانتقال من فكرة دار حولها الحديث إلى فكرة أخرى بسبب ما، وعادة ما يكون المتكلم في هذا الحيز لا يرغب في مواصلة الفكرة الأولى ولذلك يدفع بعملية التحادث في اتجاه آخر"⁶⁷.

4. النقطة:

يتشابه مفهوم النقطة مع مفهوم الحيز، "ويتمثل في التحول من فكرة إلى فكرة أخرى أو من مجال كلامي إلى آخر وقد يكون هذا التحول، دون سبب يدفع المتكلم إلى تغيير مسار كلامه، بل يكون التحول لمجرد انتهاء الفكرة الأولى"⁶⁸.

وواضح أن الفارق الوحيد بين المفهومين هو أن التحول، الذي هو أساس المفهومين معاً، يكون سببه في مفهوم الحيز أي عارض من العوارض التي قد تصيب عملية المحادثة عدا أن يكون الحديث عن فكرة ما قد انتهى فعلاً. في حين لا يكون سبب التحول، في مفهوم النقطة، إلا كون الحديث عن فكرة ما قد انتهى فعلاً.

66. نفسه، ص 214.

*. هناك مواضع في المحادثة يمكن أن تحدد بداية أو نهاية دورها وهي تكون المواضع التي تسمح بالتحول في التخاطب، وتتمثل المواضع في إنجاز مقاطع ذات طول معين مثل نهاية السؤال، أو السكوت، للاستزادة حول مسألة توزيع الأدوار ينظر:

Levinson, p. pragmatics, 1983, p296.

67. الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، ص 214.

68. نفسه، ص 214، نقلاً عن جفرسون 1984، ص 191.

8. نظام أدوار الكلام:

تعد القواعد التي تحكم التفاعلات اللغوية قواعد جد مختلفة، إذ نجد ثلاثة أنواع من القواعد وفي مستويات مختلفة أيضا تمثل كل فئة مستوى معيناً.

القواعد التي تسمح بتسيير تناوب أدوار الكلام، أي تركيب الوحدات الصورية والتي هي "الأدوار".

القواعد التي تحكم النظام البنوي للتناوب، هذا المستوى يمثله النموذج التراتبي لمدرسة جنيف على سبيل المثال.

ج. القواعد التي تتعلق بمستوى العلاقات البين شخصية، وهذا ما يمثله نظرية التأديب مثلاً.

ومهما كان مستوى هذه القواعد "فإنها تخلق نظاماً من الحقوق والواجبات بالنسبة للمتفاعلين، أي نظاماً من الانتباه"⁶⁹.

1. مبدأ التناوب: (Le principe d'alternance)

ليكون هناك حوار يجب أن يكون هناك متكلمان على الأقل يتكلمان مع احترام الدور. ومن الجانب التحليلي، كل تفاعل لغوي يمثل على أنه تتابع لأدوار الكلام، أي أن المشاركين في التفاعل يكونون في حالة خضوع لنظام الحقوق والواجبات، والتي هي:

- "للمتكلم الحق في الكلام والحق في الاحتفاظ به لفترة معينة ولكن عليه أيضاً واجب تركه في لحظة ما.

69. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P28.

*. Système d'attentes.

- "وعلى المستمع واجب ترك المتكلم لكمل حديثه، وأن يسمعه في أثناء حديثه، وله أيضا الحق في أن يطالب بأخذ الدور في الكلام لفترة معينة، وعليه واجب أخذ الدور حين يترك له"⁷⁰.

2. أكثر من متكلم واحد:

تؤكد كبريات-أوركيوني على أنه "يجب في أي تخاطب أن يشغل وظيفة التكلم عدة أشخاص بشكل متتابع"⁷¹.

ويجب على أي تخاطب أن يتميز بـ:

التوازن النسبي في طول الأدوار.

التوازن النسبي أيضا في «تبئير» (Focalisation) الخطابات التي يجب أن تكون متمركزة على المخاطب والمخاطب بشكل متتابعي"⁷².

3. متكلم واحد فقط:

حالات تداخل الأقوال ليست نادرة في المخاطبات العفوية طبعاً، لكن هذا لا يعني إنتاج هذه التداخلات بكثرة، ويجب أيضا ألاّ تدوم طويلاً. إذ في تحاور ما، يجب أن يبقى متكلم واحد فقط يتكلم من بين كل المشاركين. هذا التفاوض قد يحدث في شكل عنيف أو لطيف، ظاهر أو مضمّر.

التفاوض الظاهر: يلتجأ فيه إلى ملفوظ ميتا تواصلية «دعني أتحدث رجاء»، «انتظر لم أكمل بعد»، «عفوا، تفضل».

70. ibid, P29.

71. Kerbrat-orechioni, la conversation, P29.

72. ibid, P29.

التفاوض المضمّر: وفيه يتنازل أحد المتكلمين لفائدة الآخر وتتمثل إستراتيجيات تفادي التداخل في تكرار مقطع كلامي أو الرفع من حدة الكلام"⁷³.

4. دائما هناك متكلم:

أي يجب تقليل مدة الصمت التي تفصل أدوار الكلام، ويجب أن تخفض أزمّنتها إلى أقل تقدير"⁷⁴. ليكون هناك دائما متكلم من بين شركاء التفاعل في أثناء المحادثة. ولكن هذا لا يعني وجود شخص واحد يتكلم طيلة المحادثة، بل يجب دائما على أحد المشاركين القيام بواجب أخذ الدور بشكل متتابع ودون انقطاع.

هذه المبادئ الثلاثة تعوض مبدأ عاما هو مبدأ التعاون المحادثي، ويمكن أن يجمع المبدأان الأخيران في الصيغة: «تقليل الوقفات بين الأدوار وتقليل التداخلات في الكلام»*. ولكن "يختلف تطبيق هذه المبادئ من مجتمع إلى آخر"⁷⁵.

73. ibid, P29.

74. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P29.

*. Minimization of gap and overlap.

75. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P30.

9. ضبط التناوب:

ماهي الآليات التي تسمح للمتكلم 1 أن يتخلى عن دوره للمتكلم 2 وكيف تتم عملية التبديل هذه دون تدخل ودون صمت لفترة معينة.

في بعض الحالات تُمنح الأدوار عن طريق شخص معين: (رئيس حصة، مدير مناظرة، منشط ملتقى)، ويشغل هذا الشخص، في كل الأحوال، وظيفة «الموزع الرسمي للأدوار».

والتغييرات في الأدوار يتفاوض عليها المشاركون أنفسهم، فحين ينهي المتكلم 1 دوره، يتخلى عن الكلام للمتكلم 2 الذي يأخذ الكلام بدوره. وهذا يطرح مشكلين:

في أية لحظة تتم عملية التبديل؟ (مشكل تغيير الدور).

2. لمن الدور؟ (مشكل ذو طبيعة تناعية)⁷⁶.

1. موضع تغيير الدور:

تتم عملية تغيير الدور في نظر المختصين في التحليل المحادثي «نقطة انتقال ممكن»⁷⁷.
و"على المتكلم 1 أن يسجل هذا الموضع الانتقالي في الحديث بطريقة ما، عن طريق إشارات نهاية الدور التي يسمح بها النظام"⁷⁸.

وهذه الإشارات متنوعة منها ما هو ذو طبيعة لغوية مثل: «طيب»، «جيد»، أو تعابير انتباهية ومنها ما هو ذو طبيعة نغمية مثلا تغيير حدة الكلام، أو التوقف عن الكلام لفترة ومنها ما هو ذو طبيعة إشارية كتقطيب الوجه وغيرها.

76. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P30.

77. Point de transition possible.

78. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P30.

2. طبيعة التتابع:

إذا أظهر المتكلم 1 رغبته في التخلي عن الكلام، يجب على أحدهم أن يأخذه، على أساس أنه دائماً لابد من متكلم، ولكن من؟ غير أن هذا المشكل لا يُطرح إلا إذا كانت المجموعة المحادثية أكثر تحوي أكثر من مشاركين اثنين. و"يمكن أن نميز بين تقنيتين لاختيار المتكلم الموالي:

- المتكلم 1 هو الذي يختار المتكلم 2 عن طريق بعض الإجراءات اللغوية أو غير اللغوية.
 - الاختيار الذاتي للمتكلم 2 الذي ينصب نفسه خليفة للمتكلم 1 بإبعاد الأول⁷⁹.
- وتؤكد كيربرات-أوركينيوني على أن "تناوب الأدوار لا يتم دائماً بشكل متجانس"⁸⁰. إذ غالباً ما تحدث التداخلات، بأن يحاول متكلمان أذ الدور الكلامي في الوقت نفسه. كما يتواتر بكثرة تفاوض المتخاطبين حول أخذ الدور الكلامي.

3. إخفاقات نظام الأدوار:

- تعتبر هذه الإخفاقات غير قابلة للتجنب ومتواترة جداً، وهي محسومة:
- سواء في حالة التشويش الذي يصيب الإشارات التي تعيد تطبيق قواعد التناوب، ويمكن أن تعطي مجالا للخطأ: ومن ثم نكون أمام إخفاق لإرادي.
 - أما في حالة توافق الجميع على تأويل الإشارات المرسلة، ولا يكون بالضرورة كل الشركاء موجهين إلى الخضوع لهذه الإشارات، فنكون إذن أمام انتهاكات متداولة لقواعد التناوب⁸¹.

79. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P31.

80. ibid, P31.

81. ibid, P32.

وسواء تعلق الأمر بالخرق الإرادي أو اللاإرادي، فإن هذه السيرورة الخاطئة ترجع إلى أربع

ظواهر:

■ الصمت الطويل بين دورين كلاميين.

■ المقاطعة الكلامية.

■ التداخل في الكلام.

■ التطفل⁸².

82. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P32.

10. الملطفات (Les Adoucisseurs):

يندرج هذا المفهوم في إطار نظرية آداب المعاملة التي وضعت من طرف (براون ولفنسن 1978، 1987) في مجال التداولية وتحليل التفاعلات. "ويشير إلى أنه على المتحاورين، للإبقاء على حد أدنى من الانسجام بينهم، أن يبذلوا جهدا لتلطيف كل ما يذهب بماء الوجه (FTA-Face Threatening acts) مما يحملون على ارتكابه تجاه المشاركين لهم في عملية التفاعل (كالأوامر والانتقادات والدحض والتعزيز، إلخ)".⁸³

وأساليب التلطيف متنوعة، وتخترق جميع مستويات اللغة، "ويمكن أن تتمثل في تعويض العبارة «المتوقعة» بعبارة مخففة أو أن تصاحبها بما يحد من وقعها، ومن الأساليب التعويضية نشير أولا إلى أعمال اللغة غير المباشرة التي يعود استعمالها في الغالب إلى الحرص على الآداب... ويمكن أن نلطف ما يذهب بماء الوجه (FTA) باللجوء إلى أنواع من رافعات التحيين الجهية الزمنية أو الشخصية (كاستعمال فعل الشرط: أ يكون بإمكانك إغلاق النافذة؟)، «قد يكون من اللازم أن تذهبوا»، وماضي التأدب: «كنت أريد أن أسألك إن...» والشرط في الماضي: «قد كان بودي أن أعرف إن...» وصيغ المبني للمجهول: «لا يدخن هنا»⁸⁴.

وهناك أساليب كثيرة جدا نذكر منها:

- كناية التقليل: «لست متفقا تمام الاتفاق معك».
- كناية التلطيف: بتحسين القبيح وتجميل صورته.
- صيغ التأدب: «شكرا»، «من فضلك»، «أرجوك».
- الملفوظات التمهيدية: «هل بإمكانك أن تقدم لي خدمة».

⁸³ . شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 31.

⁸⁴ . نفسه، ص نفسها.

- أساليب الرتق: «الاعتذار والتبرير».
- ساحبات البساط التي نستبق وفي آن واحد نهدي رد فعل سلبي ممكن للمرسل إليه: «لا أريد أن أثقل عليك لكن...». «أغلق الباب وإن كنت لا أريد أن أمرك».
- أساليب الترضي: «تكرم بمرافقتي»، «أغلق الباب وكن ملاكا».
- الموجهات التي تعطي الإثبات صورة أقل إلزاما: «يبدو لي أن»، «أرى...»، «أعتقد أن...».
- المهونات: ووظيفتها أن تقلل في الظاهر الأخطار التي يمثلها ما يذهب بماء الوجه FTA وهي في الفرنسية من أكثر الأساليب حظوة في الآداب السلبية «أريد فقط أن أسألك إن...»، «ذلك فقط لأعرف إن...» «هل في إمكانك أن تخصص خمس دقائق وجيزة لي»⁸⁵.

⁸⁵ . شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 32 بتصرف.

11. صيغ المخاطبة: (Les Termes d'adresse)

تطلق صيغ «المخاطبة» على "جملة العبارات التي تكون في حوزة المتكلم ليشير إلى مخاطبه، ولهذه العبارات في الغالب الأعم، زيادة على قيمتها الإشارية (التعبير عن «الطرف المخاطب» أي الإحالة على المرسل إليه)، قيمة علائقية تصلح لإقامة ضرب من العلاقة الاجتماعية العاطفية بين المتخاطبين»⁸⁶.

وهذا المفهوم يعبر عن الإشارة إلى الأشخاص، وفي الوقت نفسه يعبر عن الإشارة إلى الوسط الاجتماعي. "فجريا على عبارات (ر. براون و أ. جلمان 1960)، أن صيغتي المخاطب (Tu) (أنت) و (Vous) (أنتم) المستعملتين في الفرنسية معا لتدلا على مخاطب مفرد تتقابلان على النحو التالي: فإذا كان استعمالها متبادلا فإن الضميرين يتقابلان على محور «المسافة» بحيث تدل (Vous) (أنتم) على مسافة كبيرة وتدل (Tu) (أنت) على مسافة منحسرة (علاقات ألفة وحميمية وتضامن) وإن كان استعمالهما غير متبادل دلنا على فرق بين وضع المتخاطبين التراتبي (محور السلطة)"⁸⁷.

1.11. ضمائر المخاطبة وأسمائها:

■ **ضمائر المخاطبة:** "لا تعرف الفرنسية إلا صيغتين هما أنت وهي، بينما نجد في لغات أخرى جدولا بضمائر المخاطبة أكثر ثراء، أما الإنكليزية والعربية فتكتفیان بصيغة مفردة"⁸⁸.

ويقصد بقوله أن الفرنسية لا تعرف إلا صيغتين هما أنت وهي، استعمال المجاز في مثل: ماذا تريد السيدة، بخصوص الصيغة "هي"، على أن تدل الصيغة "أنت" على المفرد والجمع معا.

⁸⁶. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص33.

⁸⁷. نفسه، ص33.

⁸⁸. نفسه، ص34.

2.11. أسماء المخاطبة:

تتفرع أسماء المخاطبة حسب (أندري لاروشبوفي 1980) إلى أقسام فرعية عديدة هي: "أسماء الأعلام (الاسم أو اسم العائلة، التصغير والاسم المشهور) وألفاظ القرابة والألقاب وألفاظ المهنة وألفاظ التحبب"⁸⁹. واختيار شكل معين من جدول ضمائر المخاطبة وأسمائها يخضع إلى عوامل عديدة كسكن المتخاطبين ونوع العلاقة الاجتماعية ودرجة التعارف، وطبيعة وضعية المحادثة، على أن هذه القواعد ليست ثابتة ولا مطردة، بل على العكس من ذلك فمبادئ الاختيار هذه ضبابية ومتبدلة وتتدخل فيها عوامل عديدة وغير متجانسة "فلا يوجد تلازم آلي بين ذلك النوع من العلاقة: زملاء، آباء/أبناء، أستاذ/تلميذ، وذلك الشكل في المخاطبة، وزيادة على نوع اللفظ المستعمل تطرح مشكلة معرفة الشروط التي يكون من اللائق فيها أن نركن إلى لفظ مخاطبة"⁹⁰. ولألفاظ المحادثة وظائف عديدة:

- لفت نظر المخاطب وتعيينه.
- تحديد نهاية الدور.
- تعيين المتكلم الموالي.
- وسم العلاقة⁹¹.

"وبما أنها وحدات مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمقام الاجتماعي فليس من العجب أن يكون نظامها شديد التغير من ثقافة إلى أخرى"⁹².

⁸⁹. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 34.

⁹⁰. نفسه، ص 34.

⁹¹. نفسه، ص 34.

⁹². Kerbrat-Orecchioni, les interactions verbales, t2, P18.

12. إطار المشاركة: (Le Cadre Participatif)

إن مفهوم إطار المشاركة في تحليل المخاطبات وغيرها من الأشكال اللغوية التفاعلية يعد من المقاييس التي تمكن من بيان ما يخصص مقام التواصل. "ففي نطاقه نتناول بالدرس المشاركين وعددهم وصفهم وما يربط بينهم من علاقات في أثناء تبادل تواصلي"⁹³.

ولمفهوم إطار المشاركة عند غوفمان مدلول أضيق، فهو متعلق بالأدوار المحادثية، "إن علاقة كل طرف بالتلفظ تصبح «وضعه في المشاركة» بالنسبة إلى التلفظ، وعلاقة مجموع الأطراف هي «إطار المشاركة» للحظة الكلام هذه، ويبقى استعمال هذين المصطلحين صالحا إذا ما نقلنا النقطة المرجعية إلى شيء أوسع أو مجموع النشاط الواقع في المقام"⁹⁴.

وبما أن المتكلم يحتل مكانة خاصة في هذا الجهاز الوصفي فإن غيره من المشاركين هم المعنيون بإطار المشاركة، وبصفة أدق وضعهم في المشاركة حسب لحظات الكلام. "هكذا يتم اعتبارهم مشاركين «مصادقا» عليهم سواء أشير إلى صفتهم هذه أم لا، أو «غير مصادق» عليهم، بمعنى أنهم أطراف ذات حضور خفي إن قليلا أو كثيرا"⁹⁵.

في هذا المنظور يتعقد تصور «المرسل إليه» من جهة تبنيه وجوها متنوعة، ويكتسب من جهة أخرى حيوية كبيرة على أساس أن التوزيع المحادثيلا ينفك يتجدد في مجرى المقاطع. "إن ما يتم إدخاله من التغيرات على إطار المشاركة ومقاس الإنتاج، وهما المكونان لمفهوم الموضع أو (Footing) عند غوفمان، وهو الذي تقدّم الأطراف بواسطته لنفسها وللمشاركين تأويلها للحدث التواصلي والتزامها بالمشاركة في النشاط الراهن"⁹⁶.

⁹³. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 91.

⁹⁴. Goffman Erving, les rites d'interaction, P146.

⁹⁵. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 92.

⁹⁶. نفسه، ص 92.



الفصل الثاني: نظرية الحجاج

مقدمة:

اقترن مفهوم الحجاج بمفهوم الخطابة اقترانا تاما، سواء في النموذج الأرسطي أو في نموذج إعادة البعث والتأسيس المتمثل في الحدث الحجاجي الحديث من خلال أعمال شايم بريلمان ول. ألبراخت تيتيكا خاصة وتولين وبلانتان وغرايس وديكرو بصفة عامة. "ولقد ساهم عنوان كتاب ش.برلمان ول. ألبراخت تيتيكا «رسالة في الحجاج، البلاغة الحديثة» مساهمة قوية في جعل المصطلحين متماثلين"⁹⁷.

وترتبط وظيفة الحجاج بأثره داخل الخطاب وهو الاقناع. "وقد وضع هذا الأثر في المرتبة الأولى في التعريف الكلاسيكي الجديد الذي وضعه ش.برلمان ول. أولبراخت.تيتيكا، فموضوع النظرية الحجاجية عندهما هي دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها"⁹⁸.

97. باتريك شارودو و دومينك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص74
98. نفسه، ص68

1. الحجاج في اللغة:

تعود نظرية الحجاج في اللغة من خلال أعمال ديكر و أنسكومير إلى نظرية الأفعال الكلامية. و"إذا كان بريلمان وتيتيكا قد اشتغلا على هذا المبحث برؤية بلاغية، فإن نظرية الحجاج في اللغة التي اعتمدها ديكر و أنسكومير نظرية لسانية"⁹⁹. وإذا كانت هذه النظرية نظرية لغوية، فإنها تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية"¹⁰⁰.

وبما أن هدف الباحثين لم يكن بناء نظرية حجاجية، فلم يشتغلا على وسائل الاستدلال والاقناع، بل اشتغلا على "الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي"¹⁰¹.

وتقوم نظرية الحجاج في اللغة على المفاهيم الآتية:

1.1. العلاقة الحجاجية:

وهي علاقة دلالية بين الأقوال. "فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر، حتى ولو تعلق الأمر بنفس المحتوى القضوي أو بنفس الحدث المعبر عنه داخل القول"¹⁰². وبعبارة أخرى يمكن تصور الحجاج على أنه علاقة حجاجية: "إن الحجاج في هذه النظرية علاقة دلالية تربط بين الأقوال، بحيث يقوم الاشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يعتبر

99. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2013، ص95.
100. العزاوي أبو بكر، البنية الحجاجية للخطاب القرآني -سورة الأعلى أنموذجا، مجلة المشكاة، ع19، وجدة، 1994، ص124.

101. Anscombre J.C. et Ducrot O. Argumentativité et informativité. Dans: de la métaphysique à la rhétorique, ed. de l'université de Bruxelles, 1986, P79.

102. العزاوي أبو بكر، سلطة الكلام وقوة الكلمات، مجلة المناهل، السنة 25، الرباط، ماي 2001، ص142.

حجة، يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر، يعد نتيجة سواء كان هذا القول/النتيجة صريحا أو ضمنيا"103.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأقوال تحتاج إلى سياق معين من أجل الاشتغال الحجاجي، "فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر، حتى لو تعلق الأمر بنفس المحتوى القضوي"104.

2.1. المواضيع الحجاجية:

إن الذي يسمي هذه المبادئ العامة أو الموافقات العامة بالمواضيع إنما يستحضر مفهوما قديما يسميه أرسطو بـ: (topoi) وهذا المفهوم مهم جدا في الخطابة الأرسطية، وهو لا يقل أهمية في نظرية ديكر وفهذه المواضيع "تعكس الجهد المبذول من طرف المتكلم كتبرير وضعية ما أو موقف ما أو فعل ما، وجعله مقبولا"105.

حسب ديكر وأنسكومبر فإن الانتقال الخطابي من ملفوظ /حجة إلى ملفوظ / نتيجة، يتم بتطبيق جملة من المبادئ العامة هي المواضيع (topoi). في مفهوم أرسطو "ان اختيار جملة ما في مقام معين دون غيرها يعني اختيارا لتطبيق موضع ما دون غيره"106.

والمواضيع الحجاجية هي ذلك الانتقال من ملفوظ/حجة إلى ملفوظ/نتيجة ويتم هذا الانتقال من المبادئ العامة أو القواعد العامة وهي تنتهي إلى المعاني المشتركة (communs)، أي أنها تحظى

103. عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقتناع في المناظرة، ص98.

104. العزاوي أبو بكر، البنية الحجاجية للخطاب القرآني، ص125.

105. Moeschler J. Argumentation et conversation, Eléments pour une analyse pragmatique du discours, hatier, Paris, 1985, P60.

106. Anscombe et Ducrot, Argumentativité et informativité, P88.

بقبول جماعي في مجتمع وحقبة معينتين، "وهذه المواضع ذات طابع تدرجي، إذ لها أشكال تتحدد بأكثر أو أقل ضمن منطقة حجاجية محددة"¹⁰⁷.

وهذا يعني أن كل علاقة حجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة أي مسارا مبررا يعتمد في الانتقال الحجاجي، ولذلك فإن "اختيار جملة ما في مقام معين دون غيرها يعني اختيارا لتطبيق موضع ما دون غيره"¹⁰⁸. واختيار تطبيق موضع ما دون غيره يعني اختيار اتجاه حجاجي دون غيره، وهذا سيحيلنا إلى تناول مفهوم الاتجاه.

3.1. الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية هي مكونات لغوية تداولية، تربط بين قولين داخليين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)¹⁰⁹. وعموما فإن العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه تحكمه المشيرات اللغوية الحجاجية.

ولتوضيح مفهوم الرابط الحجاجي يعود مؤلفا معجم تحليل الخطاب، إلى أول ظهور لهذا المفهوم، ولكن ليس بالتحديد الذي هو عليه المصطلح اليوم ضمن نظرية الحجاج. ويعودان بالضبط إلى الموسوعة المنهجية للقرن (Encyclopédie methodique) التي "يضع ن. بوزي أدوات الربط في القسم الذي كان سماه "الكلمات الخطابية" وهي وحدات تربط بين الأقضية وفي ذلك قوة الخطاب وروحه وحياته"¹¹⁰.

107. المبخوت شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن: أهم نظريات الحجاج، في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، (د. ت.) ص380.

108. Anscambre et Ducrot, Argumentativité et inforativité, P88.

109. نفسه، ص100.

110. شارودو ومانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص124.

وبالإضافة إلى الموسوعة المنهجية، يعود مؤلفا المعجم إلى "الإيرلندي هـ. بليز الذي وضع في كتابه "درس في البلاغة والآداب (Cours de rhétorique et de belles) أدوات مثل ك (as) و لأن (because) و رغم (although) في صنف الروابط التي تكون عامة مستعملة لتصل بين الجمل أو بين أجزاء من الجملة (...) واستعمال حروف الربط هذه استعمالا جيدا أو فاسدا هو الذي يعطي الخطاب هيئة قوية مهيكلية أو على العكس من ذلك يعطيه هيئة من عدم الانسجام والتفكك، وذلك هو أيضا الذي يتقدم بخطى واثقة منتظمة أو بخطى متثاقلة وعرجاء"¹¹¹.

بعد ظهور كتاب كلمات الخطاب لـ ديكر (Les mots du discours)، أخذ مفهوم الرابط مكانة أساسية في الحجاج وفي التداولية بصفة عامة، "وتوسع في اللسانيات التفكير في الردائف وأدوات الربط وعباراته التي تقوم بدور الوصل بين أجزاء الخطاب"¹¹².

وعلى هذا الأساس أصبح الرابط الحجاجي يضم الروابط المنطقية "إن ... إذن"، والروابط والظرفيات "المتتمات الظرفية"، والروابط الحجاجية "بما أن، ولأن، وإذن، وبالتالي، ومن جهة أخرى، وفعلا، ولكن"¹¹³.

وما يجب التنبيه عليه هنا، أن ديكر يرى "أن الرابط الحجاجي لا يربط بين الملفوظات، وإنما يربط بين العناصر الدلالية التي تحليل إليها هذه الملفوظات، حيث يمكن لهذه العناصر أن تلعب دور حجة أو نتيجة"¹¹⁴. وعلى هذا الأساس "نعتبر، بحسب السياقات، "بما أن" و "لأن" مدخلات سبب أو حجة و "إذن" و "بالنالي" مدخلات نتيجة أو خاتمة"¹¹⁵.

111. شارودو ومانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص124، 125.

112. نفسه، ص125.

113. نفسه، ص127، 128.

114. Ducrot O. les mots de discours, p193.

115. شارودو ومانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص128.

4.1. السلم الحجاجي:

يقول ديكر: "إن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية للحجج نسميه سلما حجاجيا"¹¹⁶. ويعرّف طه عبد الرحمن السلم بقوله: "مجموعة غير فارغة من الأقوال، مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشروطين التاليين:

■ أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم من القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

■ أن كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى¹¹⁷.

ودأب الدارسون على تمييز ثلاثة تصورات للحجاج: التصور الكلاسيكي الذي يرى أن الحجاج ينتمي إلى بلاغة أرسطو، والتصور الذي يرى أن الحجاج ينتمي إلى البلاغة الحديثة (بريلمان وأولبراخت تيتيكا) ونظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كل هذه النظريات، "إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أرفالد ديكر (O. Ducrot) منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: (إننا نتكلم عامة بقصد التأثير)"¹¹⁸.

تعود جذور نظرية الحجاج في اللغة إلى نظرية الأفعال اللغوية "وقد قام ديكر بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل

116. Ibid, P18.

117. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص105.

118. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن: التحايج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 2006، ص55.

الحجاج... وقد قام ديكرود بإعادة تعريف مفهوم التكليم أو الإنجاز (L'illoctoire) مع التشبث دائما بفكرة الطابع العرفي (conventionnel) للغة"119.

يعرف ديكرود مفهوم الاقتضاء وفعل الحجاج بقوله: "ف فعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معيناً من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الالتزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميته واستمراره"120.

ويمكن تلخيص كل ذلك بالقول "إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"121.

5.1. بين الحجاج والاستدلال والبرهان:

ينتمي الحجاج (argumentation) والاستدلال (raisonnement) إلى مجالين مختلفين، فمجال الحجاج هو نظام الخطاب ومجال الاستدلال هو المنطق. "فالأقوال التي يتكون منها استدلال ما، مستقلة بعضها عن بعض، بحيث أن كل قول منها يعبر عن قضية ما، أي يصف حالة ما، أو وضعاً من أوضاع العالم باعتباره وضعاً واقعياً أو متخيلاً، ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسساً على الأقوال نفسها، ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها، أي على ما تقوله أو تفترضه بشأن العالم"122.

119. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص56.

120. Ducrot O. Dire et ne pas dire, collection savoir Hermann, Paris, 1972, P286.

121. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص57.

122. Ducrot, Les échelles argumentatives, P10 P11.

على عكس الحجاج الذي يقوم على بنية الخطاب، وعلى اشتغال المكونات اللغوية داخل الخطاب.

والتمييز بين الحجاج والاستدلال قائم على التمييز بين النظامين الذين ينتميان إليهما، يقول أبو بكر العزاوي: "يجب التمييز بين الاستدلال (Raisonnement) والحجاج (Argumentation) لأنهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، نظام ما نسميه عادة بـ"المنطق" ونظام الخطاب... فالأقوال التي يتكون منها استدلال ما، مستقلة، بعضها عن بعض بحيث أن كل قول منها يعبر عن قضية ما، أي يصف حالة ما، أو وضعاً ما، من أو ضاع العالم، باعتباره وضعاً واقعياً أو متخيلاً. ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسساً على الأقوال نفسها، ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها، أي على ما تقوله أو تفترضه بشأن العالم"¹²³.

ويعلق عبد الله صولة على ذلك بقوله: "يبدو لنا مفهوم ديكر و أنسكومبر في شأن الحجاج مفهوماً واسعاً جداً، فحسب هذا المفهوم يكون كل قول مهما كانت الغاية منه والدافع إليه قولاً حجاجياً بل إن الحجاج كما رأيناه عند هذين الباحثين، وعند ديكر وخاصة، قائم في جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها"¹²⁴.

ويقوم اختلاف الحجاج (Argumentation) عن البرهان (Démonstration) على انتماء البرهان إلى مجال المنطق أو الاستدلال المنطقي "فالخطاب الطبيعي ليس خطاباً برهانياً بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي، فلفظة "الحجاج" لا تعني

123. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص 57.

124. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، ط 1، تونس، 2001، ص 40.

البرهنة على صدق إثبات ما أو إظهار الطابع الصحيح (valide) لاستدلال ما من وجهة نظر منطقية"125.

تقوم مباحث الحجاج في اللغة على الفكرة الشائعة: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، "وهي تحاول أن تبين أن اللغة تحمل، بصفة ذاتية وجوهرية، وظيفة حجاجية، أي أن هذه الوظيفة مؤثر لها في بنية الأقوال نفسها"126.

إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أرفالد ديكر (O. Ducrot) منذ سنة 1973، "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية"127.

تعارض نظرية الحجاج في اللغة مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتما إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (برلمان، أولبريخت تيتيكا، ميشال ماير) أو منتما إلى المنطق الطبيعي (جان بليز غريز)128.

وجدير بالذكر أن "هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها"129.

ولإبراز خاصية أساسية للحجاج، يتميز بها عن الاستدلال والبرهان، نقف على قول ل جان ميشال آدم (Jean-Michel Adam) يقول: "الحجة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية"130. وعبارة "إثبات" أو "نقض" هي السمة الأساسية للحجاج. "وتعتبر هذه الخاصية، إمكانية النقض (الدحض)، من

125. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص56.

126. العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص08.

127. نفسه، ص14.

128. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص55.

129. العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص55.

130. Jean-Michel Adam, les textes : types et prototypes, Nathan, Paris, 1992, p104.

السمات الأساسية للحجاج وهذا أيضا ما يميزه عن البرهان أو الاستنتاج اللذين لا ينقضان نظرا لكون
نتيجتهما ذات طابع موضوعي، بينما ينصب اهتمام الحجاج في نقل (تمثيل) التسليم بما جاء في المعطاة
إلى الخاتمة"¹³¹.

131. مسعودي الحواس، البنية الحجاجية في القرآن الكريم: "سورة النمل نموذجا"، مجلة اللغة والأدب، العدد 12،
ديسمبر 1997، ص330.

2. الحجاج في الخطابة:

يعد كتاب "مصنف في الحجاج" لبريلمان وتيتيكا 1958 (Perelman Ch. Et Tyteca O. la)
(nouvelle rhétorique : Traite de l'argumentation) "المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال
الحجج وتأثيرها"¹³². وقد يكون ذلك بسبب تكوين بريلمان الذي يعد فيلسوفا وأستاذا في القانون مهتما
بالمنطق الصوري والفلسفة التحليلية والبلاغة والأخلاق. إضافة إلى تيتيكا المتخصصة في علم النفس
والمهتمة بالقيم الإنسانية.

ولذلك "كان الاتجاه القوي نحو بلاغة الإقناع الذي جسده مصنف في الحجاج إجابة معرفية
عن مأزق المنطق الصوري وعجز، في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا التي تنفلت من الاختزال
الشكلي والحساب"¹³³.

1. أطر الحجاج:

وبحسب بريلمان فإن موضوع الحجاج هو "دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة
وتعزيز انخراط الأذهان في الأطروحات المقدمة"¹³⁴.

ولذلك قسم الكتاب إلى 03 أجزاء، أطر الحجاج، منطلقات الحجاج، وتقنيات الحجاج، وهذا
الجزء الأخير يمثل أهم جزء في الكتاب.

يعد تصور بريلمان وتيتيكا للحجاج تصورا مغايرا لتصور الحجاج في اللغة، إذ "أن بريلمان
وتيتيكا اعتبرا الحجاج في مواضع من كتابهما أقرب إلى صناعة الخطابة فإيهما في مواضع أخرى منه،

132. Georges vignaux, L'argumentation : du discours à la pensée, Hatier, Paris, 1999 P07.

133. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص84.

134. Perelman Ch. Et Tyteca L. O. la nouvelle rhétorique : Traite de l'argumentation, PUF, Paris, 1958, P05.

اهمها عنوان الكتاب نفسه (العنوا الفرعي) يعتبران نظرية الحجاج التي جاء بها "خطابة جديدة مع كل ما يقتضيه لفظ "جديدة" عادة من قطيعة مع القديم، وقد عبرا عن هذه القطيعة تعبيرا صريحا"¹³⁵.

وفي عام 1958 وعن طريق الصدفة اللافتة للنظر، "تم نشر الكتابين المؤسسين للعودة المعاصرة للاهتمام النظري بالحجاج، وهما: رسالة في الحجاج، البلاغة الجديدة لشايم بريلمان ولوسي أولبرشتس تيتيكا، واستخدامات الحجة لستيفان تولين"¹³⁶.

وللوقوف عند النموذجين: بريلمان وتولين، يجب الوقوف عند صاحبي النموذجين، إذ "تشارك نظريتا الحجاج عند بريلمان وتولين في أشياء أخرى مهمة بالتأكيد كخلفيتهما الحقوقية، إلا أن اختلافاتهما، بل وتباعدهما، يبدو أكثر وضوحا وجزء مهم من هذا الاختلاف يعود إلى تباين تصورهما الأساسي للحجاج، ففي الوقت الذي طور فيه بريلمان نظريته البلاغية ضد العقلانية (الديكارتية)، وذلك بمحاولة اعطاء قابلية الصواب قيمة في مواجهة ما هو لازم، وتوضيح أهمية الآراء بمقارنتها بالوقائع، نجد أن نظرية الحجاج لدى تولين تنخرط في معارضة لبعض أساليب المنطق (منذ أرسطو إلى كارناب)، مع الرغبة في إصلاحه بهدف جعله أكثر قابلية للتطبيق في مواقف الحياة اليومية وفي النقاش العقلاني، فالحجة عند بريلمان تتعلق بعقلانية تختلف عن البرهان الرياضي، أما بالنسبة لتولين فإنها أقرب لأن تكون نوعا من الاستدلال أكثر عمومية وتعقيدا من القياس"¹³⁷.

135. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، ص22.

136. فيليب بروتون و جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، ط1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2011، ص41.

137. نفسه، ص41.

يقول كل من بريلمان وتيتيكا في كتابهما: "إن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"¹³⁸.

وأما عن هدف الحجاج فيقولان: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"¹³⁹.

انطلاقاً من التعريف يمكن إثارة عدة مسائل أولها:

1. كيفية الحمل على الإذعان:

تجدر الإشارة إلى وقوع الاقتناع (convincion) في منطقة وسطى بين الاستدلال (démonstration) والإقناع (persuasion). "إن الاستدلال يقتضي أن تكون كافة عناصره المكونة له غير قائمة على التعدد والاشتراك، فهي أحادية المعنى، بحيث تكون هذه العناصر مما يفهمه الناس جميعاً بدون اختلاف بينهم، ولا يثير تأويلها أي مشاكل أو مسائل خلافية بينهم. والاستدلال غير مرتبط كذلك بمقام مخصوص، وهو في خصائصه هذه كلها على عكس الحجاج تماماً، حيث يكون التعدد والاختلاف والخصوصية والارتباط بالمقام. إن الحجاج مجاله الخطابة، أو هو أقرب إلى الخطابة، كما سنرى، في حين أن الاستدلال مجاله المنطق"¹⁴⁰.

138. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلاني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2001، ص13.

139. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج، ص13.

140. نفسه، ص14.

ويتفرع تقسيم آخر للتمييز بين مفهومين مختلفين هما: الإقناع والاقتناع، ومن ثم الحجاج الإقناعي والحجاج الاقناعي، "والحجاج مثلما أنه ليس موضوعيا محضا، فإنه ليس ذاتيا محضا أيضا، بمعنى أنه ليس إقناعا (persuasion)، على اعتبار أن الإقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، مما لا يدع مجالا لإعمال العقل على أساس عقلي. إن الإذعان يكون بواسطة الاقتناع"¹⁴¹.

وهذا التفريق مبني على "أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة. أما في حالة الإقناع فإن الغير هم الذين يقتنعون دائما"¹⁴².

ويكون تبعا لذلك "الحجاج الإقناعي (l'argumentation persuasive) هو الذي يرمي إلى اقناع الجمهور الخاص (l'auditoire particulier) والحجاج الاقناعي (l'argumentation convaincante) وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام"¹⁴³.

ويقودنا الحجاج الاقناعي إلى الحجاج غير الملزم، "والحجاج غير الملزم (non contraignant) وغير الاعتباري هو وحده القمين بأن يحقق الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل. فأن تكون الحرية تسليما اضطراريا (إلزاميا) بنظام طبيعي معطى سلفا معناه انعدام كل إمكان للاختيار، فإذا لم تكن ممارسة الحرية مبنية على العقل، فإن كل اختيار يكون ضربا من الخور ويستحيل إلى حكم اعتباري يسبح في فراغ فكري"¹⁴⁴.

2. الحجاج/الخطاب/الجدل:

يقول بريلمان وأولبراخت تيتيكا: "إنه ما من محاجة إلا والباعث عليها وجود شك في مدى صحة فكرة ما، وإن المحاجة تفترض أن هنالك فكرة ما ينبغي تدقيقها والتشديد عليها، وبدون ذلك التدقيق

141. نفسه، ص15.

142. نفسه، ص15.

143. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص15.

144. نفسه، ص16.

والتشديد تبقى غامضة وغير واضحة بما فيه الكفاية، فلا يمكن فرضها على المتلقي الفرض القوي الذي ينبغي أن تفرض به"¹⁴⁵.

وفي المقابل نجد "أن خصوم الخطابة، أولئك الذين يرون أنه لا وجود إلا لحقيقة واحدة، لا يؤمنون بوجود حقائق متناقضة يتصدى للدفاع عنها خطيبان مختلفان، ويمكن أن يؤمن بها جمهوران مختلفان، إن الخطابة التي ينبغي أن يضعها الفيلسوف في الحسبان هي تلك التي يراها أفلاطون في "فدرة" (phedre) منضوية تحت مظلة الحقيقة بحيث تكون النتائج العملية التي ينبغي التوصل إليها من دراسة الوقائع نتائج تفرض نفسها على كل عاقل"¹⁴⁶.

على أن "الفلاسفة الذين لم يرضهم إلا تكون هناك نتيجة واحدة معقولة يدعن لها كل الناس، قد وجدوا أنفسهم مضطرين إلى أن يضعوا في الحسبان إلى جانب العقل أهواء الإنسان ومصالحه التي من شأنها أن تتعارض مع ما يمليه العقل، بحيث يكون الحجاج عندهم لغاية التأثير في الإدراك (l'entendement) من ناحية، ولغاية التأثير في الإرادة من ناحية أخرى (أي في الأهواء)، ومعنى ذلك أنه يوجد حجاجان: الأول من مشمولات الفيلسوف، فهو باعتباره يخاطب جمهورا خاصا تكون غايته إسكات أهواء هذا الجمهور تقوية لجانب الموضوعية في تدارس القضايا محل النقاش. أما الحجاج الثاني الذي يرمي إلى عمل معين فهو على العكس من الحجاج الأول يكون من غايته دغدغة العواطف وإحداث التأثير في السامعين لبلوغ درجة من الإذعان عالية"¹⁴⁷.

ولما كانت وجهة الحجاج هي المستقبل، "كانت الغاية منه أن يؤدي إلى حصول عمل ما أو الاعداد له، ويكون ذلك بالتأثير في الذهن بواسطة الوسائل الخطابية، وأهم نوع من أنواع الخطابة يحدث فيه هذا الضرب من التأثير نوع الخطب الأفودقراطية (من أفودقراطي). فلئن كان نوع الخطب

145. نفسه، ص16.

146. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج، ص16.

147. نفسه، ص17.

المشوري (délibératif) يشير بما هو نافع أي بما هو أفضل، وكان نوع الخطب المشاجري (genre indiciaire) يدافع عما هو عدل، فإن نوع الخطب الأفودقطيقي البرهاني (épidictique) مداره على المدح والذم، فلا يهتم إلا بما هو جميل أو قبيح¹⁴⁸.

لكن هذا التقسيم الثلاثي لأنواع الخطابة كما يراها أرسطو أدى بعده إلى تفكك الخطابة نفسها، "فقد ألحق النوع الأول، وهو المشوري بالفلسفة، وألحق الثاني، وهو المشاجري بالجدل وألحق الثالث، وهو البرهاني، بمعنى الأفودقطيقي هنا بالأدب (النثر الأدبي)، فقد كان يشترط في هذا النوع الثالث الذي مداره على الجميل أن يكون خطابه جميلاً أيضاً"¹⁴⁹.

والصواب بحسب بريلمان وتيتيكا فإن النوع البرهاني الأفودقطيقي هو واسطة العقد في فن الإقناع، "ذلك أن الغاية من الحجاج بواسطة الخطاب البرهاني أن يزيد في درجة الإذعان لبعض القيم. وهو يستعين بمجمل الوسائل التي يتيحها له فن الخطابة لكي يضخم تلك القيم. وفي نوع الخطاب البرهاني، يكون استخدام كل طرائق فن الأدب جائزاً فالمهم هو التوصل بكل ما من شأنه أن يساعد على جعل الجمهور يقاسم الخطيب آراءه ومشاعره، في الخطاب الأفودقطيقي الذي هو أقرب إلى التربية منه إلى الدعاية، إذ يكون موضوعه مما يقرر به الجمهور ويعتقده ويؤمن به، وغايته مجرد إنشاء الاستعداد للعمل"¹⁵⁰.

وعلى هذا الأساس تم التقريب بين الخطابة والحجاج، وهذا هو منطلق عمل بريلمان وتيتيكا. "فقد جعلوا الحجاج من حيث هو عندهما حمل على الاقتناع أولاً، وعمل في ضوء ذلك الاقتناع

148. نفسه، ص19.

149. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج، ص19.

150. نفسه، ص20.

ثانياً¹⁵¹. يقولان: "الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن تلج على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه"¹⁵².

3. بين الحجاج والخطابة:

يختلف الحجاج عن الخطابة بحسب بريلمان وتيتيكا من وجهتين:

1.3. جهة نوع الجمهور:

يختلف جمهور الخطابة مع جمهور الحجاج من حيث الحضور والغياب، "فإن وقفت الخطابة جمهوراً على الجماعة المجتمعة في الساحة تستمع إلى الخطيب، فإن جمهور الحجاج كما يراه المؤلفان يمكن أن تكون عاماً، حاضراً أو غائباً، كما يمكن أن يكون منشأ الحجاج بين شخصين اثنين متحاورين أو بين المرء ونفسه"¹⁵³.

2.3. جهة نوع الخطاب:

وأما من حيث نوع الخطاب فيختلف خطاب الخطابة مع خطاب الحجاج في مستوى اللغة الشفاهية واللغة المكتوبة: "ولئن حصرت الخطابة الخطاب فيما هو شفهي، فإن الخطاب الحجاجي عند المؤلفين يمكن أن يكون منطوقاً كما يمكن أن يكون مكتوباً، بل إنهما يلحان على المكتوب ولا يكادان يأخذان أمثلتهما إلا مما هو مكتوب"¹⁵⁴.

إن موضوع الحجاج حسب بريلمان هو "دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة وتعزيز انخراط الأذهان في الأطروحات المقدمة"¹⁵⁵، يقول: "إننا نلاحظ أنه في الميادين التي يتعلق فيها الأمر

151. نفسه، ص21.

152. نفسه، ص07.

153. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج، ص21.

154. نفسه، ص22.

155. Perelman et tyteca, Traité de d'argumentation, P05.

بالمفضل والمقبول والمعقول، فالاستدلالات ليست استنباطات شكلية أو استقراءات، بل حججات"156.

إن أساس عمل برلمان يتمثل في إعادة بعث الحجاج من داخل الخطابة، يقول: "الغاية من تقربنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج دون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادف على ما يعرض عليه"157.

وعلاقة الحجاج بالمتلقي علاقة تأسيسية، "وعليه يرتبط الحجاج أساسا بالمستمع/ الجمهور، "وإذا تغير المستمع يتغير شكل الحجاج"158.

156. Ibid, P10.

157. Ibid, P07.

158. Ibid, P10.

II. منطلقات الحجاج:

يذكر بريلمان وأولبراخت تيتيكا أن الفصل بين درس منطلقات الحجاج ودرس تقنيات الحجاج يبدو متكلفا، ولكنه فصل منهجي، "فاختيار المقدمات وطريقة صوغها وترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية"¹⁵⁹.

ويقصد بالمنطلقات أو المقدمات تلك المنطلقات الحجاجية (propositions de depart) أو مقدمات (prémises) تؤخذ على أنها مسلمات، "من هذه المقدمات الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم وهرمية القيم والمعاني أو المواضع"¹⁶⁰.

1. الوقائع: (les faits)

إن الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك "وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج"¹⁶¹. و"تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس"¹⁶².

ويمكن تقسيم الوقائع إلى "وقائع مشاهدة معاينة من ناحية، ووقائع مفترضة من ناحية أخرى، وهذان النوعان من الوقائع قد يفقدان لسبب أو لآخر طابعهما ك"وقائع"، بمعنى حقائق، ولكن من حيث هما وقائع، فإنهما يكونان متطابقين مع بنى الوقائع التي يسلم بها الجمهور"¹⁶³.

وهي كل "ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس"¹⁶⁴. وينقسم هذه الوقائع إلى

قسمين:

159. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص23.

160. نفسه، ص24.

161. نفسه، ص24.

162. نفسه، ص89.

163. نفسه، ص24.

164. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P89.

- الوقائع الحسية (الواقعية/ الحقيقة): "وهي القسم الأكثر أهمية في المقدمات¹⁶⁵.

- الوقائع المفترضة أو الممكنة أو المحتملة.

2. الحقائق: (les réalités)

الحقائق هي "أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع، وتقوم على الرابط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وقد يعتمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة"¹⁶⁶. وتتعلق بالنظريات العلمية والتصورات الفلسفية والدينية¹⁶⁷.

3. الافتراضات: (les présomptions)

وشأنها شأن الوقائع والحقائق، إذ "تحظى بالموافقة (l'accord universel) ولكن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قوين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويها، والافتراضات إنما تحدد بالقياس إلى العادي (normal) أو المحتمل (le vraisemblable)"¹⁶⁸.

وهي أحكام قبلية أو آراء متصورة سلفا، وتكون موضع موافقة عامة، إلا أن التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلا إذا قواها المسار الحجائي¹⁶⁹.

4. القيم: (les valeurs)

165. Ibid, P91.

166. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص24.

167. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P92.

168. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص26.

169. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P94.

وتقوم عليها أغلب أنواع الحجج إن لم نقل كلها. "إن القيم عليها مدار الحجاج بكل ضروبه، ولئن خلت منها الاستدلالات ذات البعد العلمي والعلوم الشكلية (science formelles) فإنها تمثل بالنسبة إلى مجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسيا، فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء"¹⁷⁰.

تتعلق القيم بوصفها منطلقا للحجاج بالمبادئ القضائية والسياسية والفلسفية، وهي تستدعي لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبرير هذه الاختيارات، والقيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة وهي اما مجردة مثل العدل والحق، أو محسوسة مثل الوطن¹⁷¹.

5. الهرميات: (les hiérarchies)

هذا الصنف متعلق بالصنف الذي قبله أي القيم، فالقيم درجات ومراتب، أي أن هذه القيم تنتظم ضمن سلم تدريجي. وتنبنى على القيم هرميات، على أساس أن "القيم ليست مطلقة، وإنما هي خاضعة لهرمية ما، فالجميل درجات وكذلك النافع. والهرمية بعد ذلك نوعان:

- مجردة: مثل اعتبار العدل أفضل من النافع
- مادية محسوسة: كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان والاله أعلى درجة من الإنسان¹⁷².

ولذلك تكون "هرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها، فالقيم وان كانت تسلم بها جماهير سامعين عدة، فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أن

170. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص26.

171. Voir Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P100 P103.

172. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص26.

القيم التي يسلم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبه لها"¹⁷³.

6. المواضع: (les lieux)

يمكن تقسيم المواضع إلى "مواضع مشتركة أو مبتدلة (lieux communs) يمكن تطبيقها على علوم مختلفة، مثل القانون والفيزياء والسياسة كموضع الأكثر والأقل. ومواضع خاصة (lieux spécifiques) تكون وقفا على علم بعينه، أو نوع خطابي بعينه لا يتعداه إلى غيره، كما أن المواضع تحدد خصائص الأمم والجماعات الفكرية والأدبية وغير ذلك"¹⁷⁴.

وإذا كانت هذه المواضع طرائق لطلب التصديق، فإنها تنقسم إلى أنواع:

أ. مواضع الكم: (lieux de quantité)

وهي المواضع المشتركة التي تقرر أن شيئا يفضل شيئا آخر لأسباب كمية¹⁷⁵. ويقصد بها "المواضع التي تبث أن شيئا ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية، من ذلك مثال أرسطو في المواضع (topiques)، وهو أن المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة، والمال الذي يصلح لقضاء حاجات كثيرة أفضل من المال الذي يصلح لقضاء حاجات أقل عددا وأن ما هو أبقي أفضل مما هو أقل بقاء"¹⁷⁶.

ومثال ذلك أن نقول: "الكل خير من الجزء" إنما يترجم بصيغة التفضيل المسلمة القائلة بأن "الكل أكبر من الجزء". ومن هنا جاء تفضيل الديمقراطية لكونها رأي الأغلبية، وتفضيل الحقيقة لكونها تحظى بإجماع الآلهة (عند غير الموحدين) ومن ثم بإجماع الناس"¹⁷⁷.

173. نفسه، ص26.

174. صوله عبد الله، في نظرية الحجاج، ص27.

175. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P112.

176. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص27.

177. نفسه، ص28.

ب.مواضع الكيف: (lieux de qualité)

وتتعلق بالأشياء المجردة، وبالأهمية التي يكتسبها شيء أو فعل معين. وهي ضد الكم، من حيث إنها نسيج وحدها، فهي واحدة ضد جمع، وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك، مثل الحقيقة التي يضمنها الله، فهي واحدة في مقابل آراء البشر المختلفة، ومثل الحق الذي لا يمكن إلا أن يعلو ولا يعلى عليه، مهما كان عدد خصومه وأعدائه كبيرا، وهكذا يتضح أن موضع الكيف من أهم مدارات الحجاج.

ج.مواضع الترتيب: وهي التي تقرر بأفضلية السابق على اللاحق¹⁷⁸.

د.مواضع الوجود: وهي التي تقرر بأفضلية الموجود على الممكن والمحتمل والمستحيل¹⁷⁹.

و.مواضع الجوهر: وتتعلق بما يجسد بشكل أفضل نوعا ما¹⁸⁰. ويمكن تلخيص كل ذلك بالقول إن كل هذه المقدمات "تمثل على اختلاف أنواعها منطلقا للمحاجة يعتمد الحس المشترك (le sens commun) الذي لمجموعة لسانية معينة، فهو جماع معتقداتها ومناطق موافقاتها (accords)، بل ومناطق موافقة كل عاقل، وتسمى المحاجة في هذه الحال المحاجة الموجهة للإنسان عامة¹⁸¹.

7. الصياغة الحجاجية للمقدمات:

إن هذه المقدمات تحتاج من الخطيب أن يصوغها صياغة حجاجية، وذلك عن طريق الاختيار من بينها ما يناسب المحاجة. "إن ضروب المصادقات أو الموافقات (les accords) المتاحة للخطيب تلك التي يمكن الاعتماد عليها في حججه، تمثل معطى ولكن هذا المعطى فيه من الاتساع وإمكان تعدد وجوه الاستعمال ما يستوجب انتقاء عناصر المحاجة، ويقع هذا الاختيار، على أساس نوعية الجمهور المتلقي للحجاج، وأهم وسيلة تعتمد في تقديم هذه العناصر المنتقاة وسيلة الحضور (la présence)،

178. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P125.

179. Ibid, P126.

180. Ibid. P282 P193.

181. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص29.

ويتمثل ذلك في استحضار العنصر المنتقى للمحاجة وجعله ماثلاً بين أعين المخاطبين وفي أذهانهم، وهذه الوسيلة، أي وسيلة الاحضار، عامل جوهري في الحجاج لطالما أهمله المنظور العقلاني في الاستدلال¹⁸².

ولذلك نلاحظ أن "ما هو حاضر في الذهن يكون أهم، وهو ما ينبغي على نظرية الحجاج أن تأخذه بعين الاعتبار"¹⁸³. وهذا بسبب التأثير الحاصل في الوجدان، "فالعاطفة لا تأخذ في الاعتبار إلا الحاضر فحسب، أما العقل فإنه يأخذ في الاعتبار الآتي وما يليه من أزمنة"¹⁸⁴.

ويضيف بعض الباحثين وسيلة أخرى من وسائل اختيار المعطيات الحجاجية "تتمثل في وجوب تأويل هذه المعطيات، ذلك أن الملفوظ الحجاجي، على عكس الملفوظ الاستدلالي، يقوم على تعدد الدلالات والتأويلات، فهو معطى محفوف بالغموض، فوجب على الخطيب أن يضيف إلى مجهوده في اختيار المعطيات الحجاجية مجهوداً يبذله من أجل أن تؤول هذه المعطيات التأويل الذي يرتضيه، وأن تعطى لها الدلالة التي يريد"¹⁸⁵.

ومن مظاهر نجاح عملية الحجاج والتوفيق في اختيار المعطيات وجعلها ملائمة للحجاج "اختيار النعوت أو الصفات (le choix de qualifications)، فالصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع"¹⁸⁶.

إذا تهيأت للخطيب مقدماته، وانتقى منها ما يناسب حجاجه، فلا بد له من طريقة لعرض هذه الحجج، ويجب أن يراعي في ذلك شكل خطابه أولاً وجمهور مستمعيه ثانياً، وهذا شرط ضروري لكل حجاج هدفه التأثير، ومما يجب أن يذكر بخصوص طريقة العرض، ما ذكره بريلمان وتيتيكا بعنوان:

182. نفسه، ص31.

183. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P156.

184. ibid, P157.

185. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص32.

186. نفسه، ص32.

"الصيغ التعبيرية (modalité d'expression) أو الجهات التعبيرية التي لها دور حجاجي في عرض المعطيات، من ذلك النفي (la négation) فالنفي إنما هو رد على اثبات فعلي أو محتمل حصوله من قبل الغير"¹⁸⁷.

وأما بخصوص الموجهات "فقد حصر المؤلفان الموجهات بالمعنى اللساني الذي لهذا المصطلح في أربعة هي:

1. التوجيه الإثباتي (modalité assertive) ومن شأنها أن تستخدم أي حجاج.
2. التوجيه الإلزامي (modalité injonctive) وصيغته اللغوية هي الأمر، لكن ليس لهذه الصيغة قوة إقناعية وذلك عكس ما قد يعتقد، إذ يستمد الأمر طاقته الإقناعية من شخص الأمر وليس من ذات الصيغة ولهذا يتحول الأمر إلى معنى الترتي حين لا يكون الأمر مؤهلاً شرعياً لتوجيه الأوامر.
3. التوجيه الاستفهامي (modalité interrogative) وهي ذات قيمة خطابية جليلة إذ يفترض السؤال شيئاً تعلق به ذلك السؤال ويوحي بحصول اجماع على وجود ذلك الشيء. كما أن اللجوء إلى الاستفهام قد يهدف أحياناً إلى حمل من وجه إليه الاستفهام على إبداء موافقته إذا أجاب على ما جاء الاستفهام يقتضيه.
4. التوجيه بالتمني (modalité optative) ومداره على الصيغ المفيدة تمنياً وهذه الصيغ يستفاد منها الاعتماد على فكرة ما أو رأي ما تقر به "المجموعة"¹⁸⁸.

187. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P208.

188. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص38.

III. التقنيات الحجاجية:

ترتبط التقنيات الحجاجية بطبيعة بطبيعة الحجاج، هل هو اتصالي، أم انفصالي، ولذلك "فإن الأشكال الحجاجية (les schémas argumentatifs) التي يمكن اعتبارها مواضع حجاجية (lieux argumentatifs) أو معاني حجاجية على نوعين، أي لها نوعان من الطرائق: طرائق الوصل أو الاتصال (procédés de liaison) وطرائق الفصل أو الانفصال (procédés de dissociation)، ومعنى هذا أنه توجد أشكال حجاجية اتصالية وأشكال حجاجية انفصالية. والمقصود بالطرائق الاتصالية الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءاً وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً ايجابياً أو سلبياً"¹⁸⁹.

ويقصد بالطرائق الانفصالية (procédés de dissociation) "التقنيات المستخدمة لغرض أحداث القطيعة وافساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد. فوفق هذه الطرائق يحدث فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام الانسجام بين العناصر المكونة له بحمل أعراضه على جوهره ومحاكمة ظاهره (son apparence) في ضوء حقيقته (son réalité)"¹⁹⁰.

1. الطرائق الاتصالية:

1.1. الحجج شبه المنطقية:

تسمية هذا الصنف يوحى بطبيعته المنطقية، "وتستمد الحجج شبه المنطقية قوتها الإقناعية من مشابھتها للطرائق الشكلية (formelle) والمنطقية والرياضية في البرهنة لكن تشبهها فحسب وليست

189. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص41.

190. نفسه، ص42.

هي إياها"¹⁹¹. ومع ذلك، "تبقى الحجج شبه المنطقية تعتمد البنى المنطقية مثل التناقض (contradiction) والتماثل التام أو الجزئي (identitetotale) ومثل قانون التعدية (la transitivité) كما تعتمد الحجج شبه المنطقية العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر وعلاقة التواتر وغيرها"¹⁹².

1.1.1. الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية

أ. التناقض وعدم الاتفاق (incompatibilité)

المقصود بالتناقض (contradiction) هو أن تكون هناك قضيتان (2 proposition) في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها كأن يقال المطر ينزل ولا ينزل.¹⁹³

ويتعلق التناقض بالأنظمة الصورية، ويقصد به أن تكون هناك قضيتان إحداهما نفي للأخرى. أما عدم الاتفاق فمجاله حجاجي ويتمثل في وضع ملفوظين على محكي الواقع والمقام، مما يحتم اختيار احدي الأطروحتين وطرح الأخرى¹⁹⁴.

ب. التماثل والحد في الحجاج:

وهو تعريف دوراني، "التماثل التام مداره على التعريف من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرف والمعرف وليس المعرف تمام المعرف على الحقيقة لهذا سمي الحجاج من هذا القبيل حجاجا شبه منطقي فقولنا على سبيل المثال:

- الرجل رجل

- أو الأب يبقى دائما أبا

191. نفسه، ص42.

192. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص42.

193. نفسه، ص43.

194. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P126.

هو من قبيل تحصيل الحاصل لا تجد فيه معنى المعرفة وهو رجل أو أبا هو نفسه معنى المعرفة وهو الرجل والأب لهذا قيل عن مثل هذه القضايا أن أحد ركنيها أو لفظها ورد على الحقيقة والآخر على وجه المجاز¹⁹⁵.

وأما التعريف فهو أنواع:

أ. تعريف معياري تحكمه القاعدة وعمومها.

ب. تعريف وصفي يرتبط بسياق خاص.

ج. تعريف تكثيف، يؤشر على العناصر الأساسية في المعرفة.

د. تعريف مركب يجمع بين هذه الأنواع¹⁹⁶.

ج. الحجج التبادلية (arguments de réciprocité)

وهي تخص "تعلق حالات أو أوضاع بعضها ببعض"¹⁹⁷. وتكون مثل هذه الحجج بخصوص وضعيتين متشابهتين، "تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة وهو ما يعني أن تلك الوضعيتين متماثلتان وإن بطريقة غير مباشرة. وتماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل (la règle de justice) وقاعدة العدل هي تلك القاعدة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلية في مقولة واحدة"¹⁹⁸. ولكن يجب التنبيه إلى أن "الحجج القائمة على

195. صولة عبد الله، في نظرية الحجج، ص45.

196. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P270.

197. Ibid, P297.

198. صولة عبد الله، في نظرية الحجج، ص45.

العلاقة التبادلية أو العكسية يمكن أن تنشأ عن قلب وجهات النظر من قبيل: "إذا كانت تبدو لكم تقاليد الصين غريبة فإن تقاليدكم تبدو لهم كذلك" 199.

د. حجج التعدية:

وهي تميز بعض من العلاقات التي تتيح الانتقال من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية و (ب) و (ج) من ناحية أخرى، هي علاقة واحدة تؤدي إلى الاستنساخ بأن هذه العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و (ج) 200.

يجب أن نشير إلى "أن التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من اثبات أن العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية و ب و ج من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين أ و ج، وضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي والتفوق والتضمن" 201.

ولذلك نجد "من أحسن الأمثلة على ذلك الحكمة التي تقول: عدو عدوي صديقي. حيث يدعم الطابع شبه المنطقي في هذه الحكمة ما يمكن أن يستنتج منها وهو "صديق عدوي عدوي" 202.

2.1.1. الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

أ. إدماج الجزء في الكل:

أي أن "ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء" 203.

199. نفسه، ص 45.

200. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P305.

201. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص 46.

202. نفسه، ص 47.

203. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P325.

ب . تقسيم الكل إلى أجزائه:

وتتعلق هذه الحجة بتفصيل الشيء إلى أجزاء أو أقسام "إن تصور الكل على أنه مجمل أجزائه
تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم (division) أو التوزيع (partition) كقولنا:
الكلام اسم وفعل وحرف" 204.

إن الغاية الأساسية من الحجج بالتقسيم حسب بريلمان هي "البرهنة على وجود المجموع ومن
ثم تقوية الحضور بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود
أجزائه فعلى سبيل المثال برهنتنا على أن مدينة بحالها قد هدمت، لشخص ينفي هدمها يكون بتعداد
الأحياء المتضررة تعدادا شاملا" 205.

ج. الحجج بالمقارنة:

يقوم هذا الحجج على نوع من القياس وتقود إلى التقويم، تقويم الأشياء والموضوعات في ضوء
ما يقابلها أو يماثلها أو ينافسها 206.

204. صولة عبد الله، في نظرية الحجج، ص48.

205. نفسه، ص48.

206. Perelman et Tyteca, traite de l'argumentation, P326.

1.1.1. الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

يولي بريلمان أهمية كبيرة لهذا النوع من الحجج، "إن الحجج القائمة على بنية الواقع تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلما بها. وذلك يجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتهي إلى كل واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر. ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا اتصالية أو قائمة على الاتصال"²⁰⁷.

ويجب التأكيد على "أن الحجج التي تعتمد فيها بنى الواقع لا تصف الواقع وصفا موضوعيا وإنما هي طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع أو حقائق أو افتراضات"²⁰⁸.

207. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص49.
208. نفسه، ص49.

2.1. وجوه الاتصال التتابعي:

1.2.1. الاتصال السلي: وله ثلاثة أنواع:

أ. حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي. مثال: اجتهد فنجح.

ب. حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحدثه وأدى إليه. مثال: نجح لأنه اجتهد.

ج. حجاج يرمي إلى التكهّن بما سينجز عن حدث ما من نتائج. مثال: هو يجتهد فسينجح²⁰⁹.
"ومعنى هذا أن في الربط السببي يكون المرور في الاتجاهين: من السبب إلى النتيجة ومن النتيجة إلى السبب وهي هذا الإطار يمكن أن نتحدث عما يسميه بريلمان الحجة البراغمية (l'argument pragmatique) وحد هذه الحجة على أنها الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما أو حدث ما باعتبار نتائجه الايجابية أو السلبية ومن هنا كان للحجة البراغمية تأثير مباشر في توجيه السلوك وعدت من أهم وسائل الحجاج"²¹⁰.

2.2.1. حجة التبذير (l'argument de gaspillage)

تقوم هذه الحجة على "الاتصال والتتابع وان لم تكن ليعتمد فيها أساسا على السببية وتمثل في أن تقول حسب بريلمان: "بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضیعة للمال وللجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازَه" وهذا التبرير مما يقدم صاحب البنك عادة لشريكه الذي أفلس عسى أن تستقيم الحال ويؤتي المشروع أكله"²¹¹.

209. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص50.

210. نفسه، ص50.

211. نفسه، ص50.

3.2.1. حجة الاتجاه: (l'argument de direction)

وتتمثل هذه الحجة في "التحذير من مغبة اتباع سياسة المراحل التنافسية كقولنا إذا تنازلت هذه المرة وجب عليك أن تتنازل أكثر في المرة القادمة"²¹².

3.1. وجوه الاتصال التوايدي:

1.3.1. الشخص وأعماله:

يتعلق هذا النوع من الحجج إما بالشخص وإما بأعماله، حيث "يعتبر الإنسان في الحجاج ذا صفات معينة، منشأ لأعمال وأحكام معينة، وكذلك هو موضوع تقويم من قبل الآخرين في ضوء تلك الصفات والأعمال والأحكام"²¹³.

2.3.1. حجة السلطة: (argument d'autorité)

إن العديد من الأقوال تكتسب حججا بسبب هيبة المتكلم ونفوذه. "وان أهم حجة من هذا القبيل هي حجة السلطة التي تستخدم أعمال شخص مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما"²¹⁴.

وتتجلى هذه السلطة في الاجماع، والرأي العام، والعلماء والفلاسفة.

3.3.1. الاتصال الرمزي: (la liaison symbolique)

من أمثلة الاتصال التوايدي الترابط الرمزي، "والسبب في اعتبار الترابط فيه تواجديا لا تتابعيا أي قيمة الرمز ودلالته تستمدان مما من ترابط واتصال تزامني بين الرامز والمرموز اليه

212. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص51.

213. نفسه، ص51.

214. نفسه، ص52.

فالعلاقة بينهما علاقة مشاركة (rapport de participation) وهي حسب مايفهم ربما من كلام بريلمان علاقة تبرير (rapport de motivation) على عكس العلامة²¹⁵.

وعلى هذا الأساس "يقوم الوصل الرمزي على انتقال من الرمز إلى ما يرمز اليه مثلما ينتقل من العلم إلى الوطن ومن الصليب إلى المسيحية ومن شخص العاهل إلى الدولة، إن ما تثيره هذه الأشياء المادية من عواطف وأحاسيس يعود إلى ما بين الرمز والمرموز اليه من علاقة مشاركة أو تبريرات²¹⁶.

4.3.1. الاتصال المؤسس لبنية الواقع:

1.4.3.1. تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

ومن هذه الحالات الخاصة المثال (l'exemple) "ويؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها عادة مقدمات، إن الحاجة بواسطة المثال تقتضي وجود بعض الخلافات في شأن القاعدة الخاصة التي جيء بالمثال لدعمها وتكريسها"²¹⁷.

ومن بين الحالات الخاصة أيضا الاستشهاد، "ولئن كانت الغاية من المثال تأسيس القاعدة، فإن الاستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن، وعلى هذا فإن الاستشهاد يؤتي به للتوضيح في حين أن المثال يؤتي به للبرهنة ولتأسيس القاعدة"²¹⁸.

2.4.3.1. التمثيل: (analogie)

يجدر بنا هنا أن نعود إلى أصل المصطلح في الفلسفة المثالية "التي تبرر استخدام التمثيل استخداما حجاجيا بما يقدمه لنا من تصور للأشياء، في لا يرى الاختباريون التمثيل سوى مماثلة

215. نفسه، ص53.

216. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص53.

217. نفسه، ص54.

218. نفسه، ص55.

مشوهة للأشياء وناقصة وضعيفة وغير محققة بحيث يمكن اعتبار التمثيل عامل خلق وابداع ولا يمكن اعتباره وسيلة برهنة واستدلال، وعلى العكس من موقف الفكر الاختباري هذا من التمثيل يرى المؤلفان أن التمثيل في الحجاج ينبغي أن تكون له مكانته باعتباره أداة برهنة فهو ذو قيمة حجاجية وتظهر قيمته الحجاجية هذه حين ننظر اليه على أنه تماثل قائم بين البنى وصيغة هذا التماثل هي: أن العنصر (أ) يمثل إلى العنصر (ب) ما يمثله العنصر (ج) بالنسبة إلى العنصر (د)"²¹⁹.

219. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص57.

2. الطرائق الانفصالية:

ونأتي هنا إلى القسم الثاني من التقنيات الحجاجية والذي هو الطرق القائمة على الانفصال. "إن الانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها فهي عناصر عائدة إلى اسم واحد يعينها وإنما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج، والحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامن بعضها مع بعض، مرده إلى زوج الظاهر/ الحقيقة (apparence) 220 (réalité)

وبناء على ذلك "يرى المؤلفان أن الحد1 الذي يوافق الظاهر، هو ما يخطر بالذهن ويدركه الفكر منذ الوهلة الأولى فهو المعطي الراهن المباشر، في حين أن الحد2 لما كان تمييزه لا يكون إلا نتيجة فصل (dissociation) نحدثه داخل الحد1 نفسه سعيا منا إلى القضاء على ما يمكن أن نلحمه في مظاهر الحد1 هذا من تناقضات بينهما توقظ فكرنا من غفلته عنها وانخداعه بها" 221.

هذا بخصوص الحد1، أما بخصوص الحد2 فإنه "يزودنا بالقاعدة التي تتيح لنا أن نميز داخل مظاهر الحد1 بين ما له قيمة وما ليس له قيمة فنقول عن المظاهر غير المطابقة للحد2 الذي يزودنا به الواقع انها زائفة وخاطئة وظاهرية" 222.

وبذلك يكون " الزوج: الظاهر/ الحقيقة أو الواقع هو الزوج الذي إليه ترد كل ضروب الفصل بين المفاهيم وذلك لعمومه ولأهميته الفلسفية فهو الذي يمكن أن نرد إليه على سبيل المثال تفكير أفلاطون في فدر (phedre) فهو أزواج من قبيل:

220. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص61.

221. نفسه، ص62.

222. نفسه، ص62.

(ظاهر/حقيقة) (رأي/علم) (حسي/عقلي) (جسم/روح) (تحويل/ثبات) (كثرة/وحدة)
(إنساني/إلهي)²²³.

ويعبر عن حضور الأزواج الفلسفية بعبارات في اللغة من قبيل:

●. ظاهريا/حقيقيا

وبطرائق من قبيل:

●. هو شبه كذا

.اللاكذا: اللاعلمي مثلا. غير كذا: غير صحيح²²⁴.

ومن الملاحظات أيضا أن "أكثر ما يكون الفصل داخل المفهوم الواحد في الحدود والتعريفات،
فالتعريف كما يقول المؤلفان (ص590) وسيلة حجاج شبه منطقي وهو أيضا وسيلة لإحداث الفصل
داخل المفاهيم خصوصا إذا جاءت هذه التعريفات تزعم تقديم معنى للمفهوم الحقيقي في مقابل
معناه الظاهري"²²⁵.

223. صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، ص62.

224. نفسه، ص63.

225. نفسه، ص63.

3. المغالطة:

مقدمة:

يعد أرسطو أول من عالج المخاطبة السفسطائية معالجة نقدية في كتابه «التبكيّات السفسطائية» "أحصى فيه أرسطو المظاهر المتنوعة للسفسطة والمواضع التي يحصل بها التبكيّات السفسطائي فجعلها في ثلاثة عشر موضعا"²²⁶.

ووجد السفسطة أنها استدلال صحيح في التظاهر معتل في الحقيقة، إما لفساد في المضمون أو في الصورة وقد جعل أرسطو لها مقاصد خمسة، "إما تبكيّت المخاطب، وإما أن يلزمه شناعة وأمر هو في المشهور كاذب، وإما أن يشككه، وإما أن يصبره بحيث يأتي بكلام مستحيل المفهوم، وإما أن يصبره إلى أن يأتي بهذر من القول يلزم عنه مستحيل في المفهوم بحسب الظن"²²⁷.

يستخدم اصطلاح المغالطة (fallacy) للإشارة الحجة التي تبدو سليمة مع أنها في الواقع ليست كذلك. والمغالطة في معناها الدقيق هي صيغة غير صحيحة لحجة ما، ولكنها تظهر في صورة مقبولة ومقنعة أيضا ولذلك يكون المتلقي معرضا لقبولها بسهولة.

ومن وجهة نظر تأريخية، "تجمع الدراسات على أن كتاب هامبلن "المغالطات" (falacies) والذي نشره سنة 1970، يعد إنجيلا للمغالطات، إذ رسم فيه تاريخ دراسة هذا النوع من المحاججة من أرسطو إلى بداية النصف الثاني من هذا القرن، كان في جملة اجترارا وتكرارا لمقولات أرسطو في مصنفه (التبكيّات السوفسطائية) (les réfutation sophistiques) السفر الأخير من الأرغانون"²²⁸.

226. قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2015، ص204.

227. نفسه، ص203.

228. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن: أهم نظريات الحجاج، في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، (د.ت.)، ص404.

بعد ذلك عرفت دراسة المغالطة تمفصلا آخر تمثل في أعمال والطن وودس (J.woods et D.walton)، إذ قدما "مساهمة منخرطة في سُنّة ثقافية تعتبر أن دراسة البرالوجيسم تكتسي على وجه التأكيد أهمية منهجية أساسية في الفلسفة وخصوصا في مجال الإنسانيات"²²⁹. وللاشارة فإن هذا الكتاب لقي عناية خاصة لدى المتخصصين وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية بإشراف بلانتين (C. Plantin).

1.3. المصطلح بين الإنكليزية والفرنسية:

يترجم مصطلح (fallacy) الإنكليزي وهي مصطلح لاتيني يعني المغالطة والمكر والخداع والحيلة، إلى المقابل الفرنسي (paralogisme) الذي هو من اليونانية (paralogismos) وهي كما نلاحظ تتكون من جزئين (para) وتعني بجانب أو خاطئ و (logismos) وتعني حساب أو استدلال²³⁰.

وعلى هذا يكون البرالوجيسم يعني الاستدلال أو الحجاج الخاطئ. "و تضيف المعاجم الحديثة فكرة حسن النية، ويكون بذلك مقابلا لمفهوم (sophisme) حيث يبدو اختلال الحجة قائما على سوء النية أو بصفة أدق حيث يحكم سوء النية البنية المنطقية للحجة"²³¹.

والمهم الذي لا خلاف فيه أن موقف أرسطو من البرالوجيسم يدور حول مفهومين أساسيين: (être/paraître) (المظهر والكينونة) فهو قياس يبدو سليما من دون أن يكون كذلك يصدر عن انسان يبدو حكيما لأنه ينسب الحكمة إلى نفسه ويتظاهر بها من دون أن يكون كذلك. وهكذا يبدو أن

229. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ص404.

230. نفسه، ص405.

231. نفسه، ص405.

للبرالوجيسم مظهرًا أو كينونة أما المظهر فهو يوهم بالصحة والسلامة كإيهام الذهب المزيف بأنه حقيقي وأما كينونته فهي يقوم على الخطأ والاختلال ويدركها العارف بالأمور²³².

هذه المفارقة بين الظاهر الذي يوهم بالإيجاب والباطن القائم على الخطأ سيبقى ماثلاً في تحديد مفهوم البرالوجيسم في كل مراحل التاريخ وخصوصاً في الدراسات المعاصرة²³³.

ويعود بلانتين (C. Plantin) في تعريف المغالطة إلى الأصل اللاتيني للكلمة، يقول: "الاسم "مغالطة"، مثله مثل الصفة "مغالطي"، آتية من اللاتينية: فلاسيا (falacia)، التي تصف "مخادعة" أو "تحايلاً"، ويمكن الذهاب حتى إلى السحر (sortilège). والفعل (fallo, fallere) "يخدع شخصاً ما" ووفقاً للسياقات، "يخيب آمال شخص ما"، "خيانة كلام مقدم للعدو" "الإخلاف بالوعد". ومن خلال استعراض المعاني التي يشير إليها الاشتقاق، لا تقع المغالطات فقط في مجال المنطق، ولكن أيضاً في مجال التفاعلات²³⁴.

وما يجب التنبيه عليه هو أن معجم تحليل الخطاب يعتمد مصطلح "مغالطة" مقابلاً لـ (paralogisme) ويعرفها كالآتي: "المغالطة حجاج غير صحيح يذكر شكله بشكل حجاجاً صحيح، أي أنه حجاج مغالطي، والمغالطة في معنى أرسطو قياس ينطلق من مقدمات صادقة ولكنه يجري عليها ضرباً من الاستنتاج غير صحيح²³⁵".

يذكر المعجم مصدرين أساسيين لدراسة المغالطة:

أ- الخطابة والمواضع.

ب- التبكيتات السفسطائية.

232. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ص409.

233. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ص409.

234 . Plantin C, L'argument du paralogisme, in : HERMÈS 15, 1995, p249.

235. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص406.

كما يشير المعجم إلى كتاب أساسي في هذا المجال وهو كتاب (fallacies) المغالطات لـ س.ل. هامبلن "وفي العصر الحديث وصل الأمر بنظرية المغالطة إلى أن تشمل كل الأخطاء المرتكبة في حق المنهج العلمي مكونة هكذا نوعاً من جحيم التفكير. وتقتصر هذه النظرية، وقد توسعت هكذا لتشمل الخطابات العادية، ضرباً من المسلك السلبي إلى الحجاج، وبعض الأشكال الحجاجية كالسلطة، وهي عادة مقصاة من الخطاب العلمي، وهذه المقاربة التي تدرس مختلف أشكال الحجّة واحدة بواحدة يمكن مع ذلك أن تؤخذ على ذريتها، بما أن الطبيعة المغالطية للخطاب تحصر في نقاط مضبوطة بطريقة مناسبة، فإن الخاصية الجميلة والمنسجمة لخطاب متضمن لتمثيل العالم ليست مأخوذة بعين الاعتبار بصفة مطردة"²³⁶.

2.3. السفسطة/ المغالطة:

لطالما تعلق مصطلح السفسطة بالخداع والمغالطة، ولكن "على الرغم من لعنة أفلاطون التي رافقت السوفسطائيين، وهو الفيلسوف الذي خصص جزءاً من نسقه الفلسفي للرد الشرس عليهم، فإن الدور العام الذي أداه هذا التيار في إذكاء البحث الفلسفي والدفع إلى دراسة القول، فرض على الفكر الغربي الحديث، إعادة التصالح مع ميراثهم"²³⁷.

وفي مقابل النظرة السلبية التي أحاطت بالسفسطة، "كان للسوفسطائيين ببلاغتهم أثر حاسم في تحريك التفكير حول العديد من المعضلات الفلسفية، فضلاً عن الإثارة المنتجة لأبوي الفلسفة الغربية أفلاطون وأرسطو، وليس أدل على ذلك من أن نَسَقِي هذين الأخيرين قد انشغلا، وضمن مساحة هامة فيهما، بالإجابة عن أسئلة السوفسطائيين واستشكالاتهم ومجادلاتهم"²³⁸.

236. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 406 وص 407.

237. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 28.

238. نفسه، ص 29.

وقرن سقراط بين السفسطة والتملق، "واعتبر خطباء المدينة مجرد متملقين لا يستحقون الوضع الاعتباري الذي يحظون به، فالتقدير يجب أن يتجه للفنون الحقيقية التي تنفع الإنسان وتحقق سعادة المدينة وهذه الفنون الحقيقية أربعة هي: الطب والرياضة البدنية والتشريع والعدل... ويبلغ امتهان سقراط للخطابة أو جه، حينما يساوي بينهما وبين الطبخ يقول مؤكداً ذلك إذا الطبخ والخطابة أمر واحد، ذلك أن الخطابة لا تمثل بالنسبة إلى الروح إلا ما يمثله الطبخ للجسم، وعليه فإن أقصى خدمة تقدمها الخطابة هي الالتذاذ. فبدلاً من استهداف الخير يبحث حجاج الخطباء السفسطائيين فقط عن الإغواء وإثارة الإعجاب"²³⁹.

ورغم كل الانتقادات التي وجهها سقراط وأفلاطون للسفسطائيون، "وأمام استحالة حظر فن الخطابة داخل المجتمع الأثيني، اقتنع أفلاطون بإمكانية الإبقاء عليه وإصلاحه، وذلك عبر ربطه الوطيد بالفلسفة حيث دعا إلى قيام نوع من الخطابة الفلسفية التي لا تقتنع بإيهام الجمهور تبعاً لأهواء الخطباء بل تلتزم التعبير عن الحقيقة والتوجيه إلى الخير"²⁴⁰.

ومن بين أهم الانتقادات، أن السوفسطائي يسعى إلى أن يفهم خصمه العالم المتخصص دون علم، ولقد رأينا مثالا عن ذلك في محاوره جورجياس. "لقد اشتهر السفسطائيون باقتحامهم القول في الموضوعات دون عميق إلمام، لأن مقصدهم ارتبط بالإثارة والاستهزاء، أما أفلاطون فلا يقر إلا الحجاج الذي يروم القيم ويتوخى الحقيقة"²⁴¹.

إن موضوع المغالطة هو من المواضيع القديمة والكلاسيكية، فقد تزامن وجودها مع وجود المنطق، وقد يجوز لنا أن نقول، إذا ربطنا بين المغالطة والسفسطة، أن موضوع المغالطة سابق للمنطق، على أساس أن المنطق قيد للوقوع في المغالطة. "وعندما نشر شارل هامبلن (Charles

239. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 39 و ص 40.

240. نفسه، ص 41.

241. نفسه، ص 43.

(hamblin) في عام 1972 كتاب المغالطات (fallacies) فإنه كان يعطي إشارة البدء لموضوع دراسات
قديمة جدا مثل المنطق ذاته²⁴².

هذا ويشير هامبلن إلى أن "دراسة المغالطات كانت ومنذ أرسطو ضعيفة فلم يكن بالإمكان
تقديم تنظير وتنظيم حقيقي منهجي لها، بسبب المنظور المنطقي الضيق جدا، وكان بالإمكان أن تبقى
دراسة المغالطات هامشية داخل المنطق لأنها بالنسبة له تعتبر غريبة جدا وليس للاهتمام بها أي
إيجابية"²⁴³.

تعتبر المغالطة عند هامبلن "حجة غير صالحة، لكن لها مظهر الصلاحية: أي أنه يرى المغالطة
من تعريفها كحجة معيبة، ولقد أخذ كل أنواع المغالطات التي تم تصنيفها منذ أرسطو (في التفنيدات
السفسطائية)، كالالتباس (l'équivoque) والابهام (l'amphibologie) والخلط والتقسيم (la
composition et la division) والعارض (l'accident) والمصادرة على المطلوب وتأكيد اللازم
(d'affirmation du conséquent) والسبب الخطأ (la fausse cause) والسؤال المتعدد، ومجموعة
حجج الاستدعاء التي تبدأ بـ (ad): كالحجة باستخدام شخص الخصم والحجة باستخدام الصلاحية
والحجة باستخدام الشفقة، والحجة باستخدام الجهل بالشيء"²⁴⁴.

إن أساس عمل هامبلن هو التمييز بين المغالطة (fallacy) وبين السفسطة (sophisme)
والاستدلال الزائف (paralogisme) إذ أن هذا التداخل يولد الاعتقاد "بأن المغالطات ليس لها من
المنطق إلا طابعه فقط. والحال أنها كما سنرى مستقبلا، وكما ميزها هامبلن، فإن بعضها يمكن أن
يكون صوريا والبعض الآخر غير صوري"²⁴⁵.

242. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص72.

243. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص73.

244. نفسه، ص74.

245. نفسه، ص72.

وإذا كان هامبلن قد ميز بين المغالطات الصورية وغير الصورية، فإنه لا يولي اهتماما كبيرا لهذا التصنيف، "ولم يكن همه الرئيس وضع تصنيف للأنواع المختلفة من المغالطات، وإنما فهم الآلية أو الآليات التي يمكن للحجة أن تظهر من خلالها صالحة من دون أن تكون ذلك"²⁴⁶.

يعتبر الجانب الأساسي في نظرية هامبلن في المغالطات هو "أن هذه المغالطات لها بكل وضوح خصائص الحجج، وربما يكون هامبلن أول من حاول الاستفادة من كل نتائج هذه السمة في التعريف، وأن ينظر بجدية لطبيعة الحجج داخل المغالطات"²⁴⁷.

من أجل ذلك، ولفهم كيف لحجة ما أن تظهر لنا صالحة دون أن تكون كذلك، ولفهم الزيف الموجود في المغالطة والأهم من ذلك هو فهم ما يعطي الصلاحية للحجج. "يعرف هامبلن بحدسه الحجة وبطريقة اصطلاحية تماما، فهي بالنسبة له عبارة عن مقدمات تطرح كدعائم لنتيجة ما، وما يشير إليه بوضوح فيما يخص الحجة هو أن العلاقة بين المقدمات والنتيجة ليست ذات طابع شرطي منطقي، وأن الحجة يمكن صياغتها من دون أن تكون المقدمات بالضرورة ملزمة بها. بمعنى أنه يمكن للحجج أن تكون صالحة أو غير صالحة"²⁴⁸.

نستنتج من ذلك أن صلاحية الحجج عند هامبلن لا تعتمد على معايير منطقية متعلقة بصحة المقدمات وإنما يعتمد على معايير جدلية تتعلق بمدى قابليتها، "فالحجج كما يراه هامبلن ليس مسألة صواب أو انتساب لهذا الصواب، وإنما هو في آخر المطاف مسألة اعتقاد"²⁴⁹.

يستخدم هامبلن مصطلح "الجدليات" للتعبير عن المعايير المتعلقة بقابلية الحجة، لأنها تنتج عن سياق التبادل بين المتكلم والمستمع، والذي يمثل الإطار الضروري لأي حجج. "والجدل كما يفهمه

246. نفسه، ص74.

247. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجج ، ص74.

248. نفسه، ص75.

249. نفسه، ص75.

هامبلن له صلة بأنظمة قواعد أو اصطلاحات تحيط وتحكم الأنواع المختلفة من الحوارات. هذه القواعد والاصطلاحات، التي وظيفتها الالتزام، أو المنع، أو السماح بسلوكيات خطابية ما، تتعلق اضافة للحجاج بالعناصر السياقية للحوار وبسياق التبادل"²⁵⁰.

إن هذا لا يشكل تعارضا أو تناقضا بين الجدل بمفهوم هامبلن والمنطق إذ يؤكد هامبلن أن الجدل لا يلغي المنطق وإنما يحتويه "ومن وجهة النظر هذه فإن قواعد المنطق يمكن اعتبارها اصطلاحا مقبولة من قبل المتحاورين. وبالطبع يؤدي المنطق دورا ما في بعض الحجج لكن حتى هذه الحجج ليست قابلة للتقييم وفقا لدقتها الشكلية، وإنما وفقا لقابليتها"²⁵¹.

على أنه لا ينبغي أن نفهم آراء هامبلن على أنه مهاجمة للمنطق، "فهو يقر بقدرة المنطق على تقديم معالجة ملائمة لبعض المغالطات، مع أنه يرفض كل نظرة توسعية للمنطق في تقييم صلاحية الحجج، ويدعم فكرة عدم القدرة على وضع نظرية صورية للمغالطات، بل ويقول بعدم القدرة على تقديم تحليل صوري لمجملها"²⁵².

يصنف هامبلن المغالطات إلى ثلاثة أصناف:

- المغالطات الصورية.
- المغالطات غير الصورية.
- المغالطات اللغوية.

250. نفسه، ص75.

251. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص75.

252. نفسه، ص76.

يعرف هامبلن المغالطات الصورية بقوله: "هي تلك التي تخالف قواعد الاستدلال الاستنباطي (raisonnement déductif). وأول مجموعة فيها هي القياسات المصاغة بطريقة سيئة، لأنها لا تتقد بقواعد التوزيع، ففي المثال:

- كل المحامين حاصلون على شهادات.
- بعض الحاصلين على الشهادات غير أميين.
- إذن بعض المحامين غير أميين²⁵³.

ومن المغالطات الصورية نجد أيضا اثبات اللازم (affirmation du conséquent) وهو شكل فاسد من صيغ المساومة التوافقية ومثالها:

- عندما يكون لدي رشح، يكون عندي صدا ع.
- ليس عندي صدا ع إذن ليس لدي رشح²⁵⁴.

ولنحافظ على نفس المثال لتوضيح مفهوم إثبات اللازم:

- عندما يكون عندي رشح، يكون عندي صدا ع.
- عندي صدا ع.

لا يمكن أن أستنبط إلا:

- إذن عندي رشح.

253. نفسه، ص76.

254. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص76.

لأنه يمكن تأكيد أن يعود الصّداع لأسباب أخرى غير الرّشح. "فالمغالطات التي سبقت غير صالحة، لأنها تخالف قواعد صورية، وعليه فإن المنطق الصوري قادر على تقديم معالجة تفسيرية لها"²⁵⁵.

القسم الثاني من المغالطات حسب تقسيم هامبلن هو المغالطات غير الصورية، "أي أن عدم صلاحيتها لا يعود إلى قصور منطقي. ونجد ذلك وفقاً لهامبلن في تلك التي صنفها أرسطو خارج اللغة، مثل المصادرة على المطلوب، الذي هو استدلال دائري لا تمثل النتيجة غير إعادة المحتوى الموجود في المقدمات"²⁵⁶.

وأما القسم الثالث والأخير فهو المغالطات اللغوية، "وهي التي وصفها أرسطو بأنها غير مستقلة عن اللغة، مثل الاتهام (كتلك العبارات التي تحتل معنيين مثل «خوف الآخر» والذي يمكن أن يفهم منها خوفنا من الآخر أو خوف الآخر منا"²⁵⁷.

وينبغي أيضاً أن نشير إلى هدف والطن وودس خلال الكتاب الذي هو "تأسيس نظرية البرالوجيسم قادرة على توفير الأدوات الناجعة بل الحاسمة المؤسسة لاستراتيجيات تقويم الحجج الأصلية"²⁵⁸.

255. نفسه، ص77.

256. نفسه، ص77.

257. بروتون وجوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص77.

258. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ص412.

3.3. أنواع المغالطات:

1.3.3. الحجاج بالمغالطة المنطقية:

يعرف والطن وودس هذا النوع من المغالطة الحجاجية انطلاقاً "مما يسم المكون المنطقي من خلل. فهذا الحجاج هو شكل من أشكال البرالوجيسم لأنه يقوم على خطأ منطقي له دلالتة من حيث أنه طعم يوظفه المتكلم بغية تحقيق غاية ما"²⁵⁹.

ويميزان بين نوعين منه:

■ أنت أيضا (tu quoque).

■ المغالطة الاستهجاني.

1.1. أنت أيضا: وينقسم إلى أربعة أقسام:

أ. التناقض المنطقي:

يتعلق الأمر هنا "بحجاج لا يراعي فيه المتكلم مبدأ أساسيا من مبادئ السلامة المنطقية وهو مبدأ عدم التناقض، فهو يعتمد في نفس الخطاب إلى أن يثبت الشيء وينفيه"²⁶⁰.

ويعد التناقض من أبشع المغالطات في الخطاب الطبيعي، "فمتى اكتشفه المتلقي وأدركه رد دعوى المتكلم كلها، غير أن هذا التناقض لا يحضر بشكله الصارخ والجلي، وإنما يدرس في طي الكلام دسا، ويباعد بين الفكرة ونقيضها"²⁶¹.

259. نفسه، ص416.

260. نفسه، ص416.

261. قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، ص205.

2.3.3. التناقض: وفيه أنواع هي:

التناقض العملي:

ويكون ذلك "عندما تناقض أقوال المتكلم أعماله. يعرفه والطن وودس كما يلي: "بالنسبة إلى ق جائزة منطقيا وكل شخص أ فإن ق متناقضة عمليا. عندما يقرر أ ق ويعمل بشكل سالب ل ق"²⁶². أي أن الشخص يقع في تناقض إذا خالف عمله قوله.

التناقض الأخلاقي:

وهو قريب من سابقه، "ومن ذلك أن يستنكر المتكلم شيئا يقع فيه هو نفسه، والمثال المشهور على هذا الصنف من الحجاج المغالطي هو ما يأتيه بعضهم من اتهام للصيادين بالوحشية فإذا قدمت إليه لحوم الصيد أكلها بشرهة"²⁶³.

التناقض الإثباتي:

ويكون حين "يقع المتكلم في تناقض اثباتي عندما يقول المتكلم: "لن أتكلم الآن". ومن ذلك قول مريم لقومها لما جاءتهم بعبسى: «اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا». وهو أمر تفتن له عديد المفسرين القدامى فقالوا: لو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها أمسكت وأومأت برأسها*"²⁶⁴.

3.3.3. الحجاج بالمغالطة الاستهجانية:

ينطلق والطن وودس في تناولهما لهذا الصنف من الحجاج "من دراسة الفرق بين الخبرة ونقيض الخبرة وضبط أبرز ملامح الخبر ونقيض الخبر. فالخبر من وجهة نظرهما هو الإنسان الذي

262. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص417.

263. نفسه، ص419.

264. نفسه، ص420.

*. ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ص207.

في وسعه أن يتفوق على الإنسان العادي أو مدعي الخبرة تفوقا لافتا من حيث نسبة نجاح توقعاته المتعلقة بمجال معرفي يقتضي خبرة متخصصة وينبغي أن تكون مرتبطة بالمصادفة التي يمكن أن تتفق لبعض الناس في بعض المجالات²⁶⁵.

وعليه فإن نقيض الخبير هو الإنسان العادي الذي لا تتوفر فيه هذه العناصر. ويمكن أن نمثل لذلك بطبيب متخصص في أمراض القلب، ولكن تشخيصه للمرض يصطدم في كل مرة برفض زملائه ممن يفوقونه في الخبرة بحيث يمكن أن نصوغ في شأنه الحجة التالية:

أ.1. إن أغلب التصريحات التي أنجزها ه في موضوع م خاطئة رغم تخصصه.

أ.2. ق هي قضية قال بها ه وهي تتعلق بموضوع م.

ن: إذن فإن ق خاطئة.

4.3.3. الاحتجاج بالسلطة:

تبدو السلطة كما سعى إلى تحديدها والطن وودس "شخصية تتمتع بكفاءة عالية في مجال تخصصها بحيث يمكن أن تتفوق من حيث سلامة تقديراتها في موضوع يتعلق بميدان خبرتها"²⁶⁶. ويمكن أن نمثل للاحتجاج بالسلطة كالآتي:

- كل ما يقوله ش صحيح.
- ش يقول بق.
- إذن ق صحيحة²⁶⁷.

265. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص421.

266. نفسه، ص422.

267. نفسه، ص423.

5.3.3. حجاج القوة:

قد لا يكون فرق كبير بين حجاج القوة وحجاج السلطة، ويتمثل حجاج القوة في كونه "حجاج يسعى صاحبه إلى حمل المخاطب على سلوك معين أو على عمل معين سعياً يستند إلى التهديد. منه يستمد الحجة وعلى أساسه يسأل الاقتناع الذي يتخذ في نهاية الأمر شكل الاستسلام²⁶⁸. وتكون صيغة هذا الاحتجاج على النحو التالي: افعل ذلك وإلا ضربتك.

وتستند سفسطة السلطة إلى سلطة معينة "قد تكون سياسية أو علمية أو دينية أو أدبية، ومن ثم اعتبر توظيف الشاهد الديني والشاهد الأدبي من حجج السلطة"²⁶⁹.

وهناك انتقادات كثيرة وجهت لهذا النوع من الاحتجاج على أساس أنه لا يهتم بقناعات المخاطب ولا يسعى إلى حمله على الاقتناع ولا يهدف إلى التأثير فيه، وعليه فهو لا يستجيب إلى أبسط تعريفات الحجاج.

6.3.3. المحاجة الجماهيرية:

المحاجة الجماهيرية هي "محاجة ينجزها المتكلم 'أ' أمام 'ب' جمهور أو جماعة بغية اقناعهم بفكرة ما واثارة حماسهم اليها وتحقيق اعتناقهم لها، وذلك غاية ما يسعى اليه المحاجج. فعندما يستجيب الجمهور إلى فكرة المتكلم أو الخطيب متحمسين لها تحقق المحاجة هدفها وبقدر ما يتحمس الناس إلى النتيجة التي وصل اليها الباحث يتزايد توفيق المحاجة ويتعاظم نجاحها"²⁷⁰. وينتشر هذا النوع من المحاجة كثيراً في الخطاب السياسي والخطاب الاشعاري. ويرى البعض أن المحاجة الجماهيرية لا تحتوي على بعد مغالطي، وإنما على خلل أخلاقي يتمثل في التلاعب بعاطفة الجمهور.

268. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص426.

269. قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، ص212.

270. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص430.

وتسمى كذلك سفسطات الأكثرية "وصيغتها العامة:

- الكل يعتقد (ق) إذن (ق) صحيحة.

- أو الكل لا يعتقد (ق) إذن (ق) خاطئة²⁷¹.

7.3.3. الحاجة بالتجهيل:

تكسر هذه المغالطة أبسط قواعد المحاوراة العاقلة، والتي مفادها أن البيئة على من ادعى، فالعارض مطالب بالدفاع عن دعواه بالحجج المناسبة وواجب عليه التدليل عليها، فإذا تنصل العارض من هذا العبء يكون قد ارتكب سفسطة عبء التدليل، فيستنتج أن دعواه صحيحة فقط لأن المعارض عجز عن دحضها"²⁷².

ويقوم هذا النوع من الحجاج في تعريفه المبدئي "على إفحام المخاطب انطلاقاً من تعجيزه على أن يدلي بما ينفي الحجة المقدمة إليه... وتكمن المغالطة هنا في المنحى الذي يأخذه تصور الحقيقة. فالمتكلم يؤسس حجته على أساس من قاعدة تقول: إذا لم تدل بما ينفي حجتي، فحجتي صحيحة"²⁷³.

ويمكن صياغة ذمه كالآتي:

أ.1. لا يوجد دليل ضد الفرضية ف

إذن الفرضية ف صحيحة.

271. قادا عيد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، ص216.

272. نفسه، ص207.

273. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص433.

8.3.3. المغالطة المعرفية:

وهي مغالطة من الشكل الآتي: "لم يثبت أحد قط أن 'ق' خاطئة\صحيحة، إذن 'ق' صحيحة\خاطئة".²⁷⁴ ويكمن البعد المغالطي هنا في أن كون لا أحد يعرف أن 'ق' صحيحة أو خاطئة فلا ينجر عن ذلك أن 'ق' خاطئة أو صحيحة إذ يمكن أن تكون ممكنة الصحة أو ممكنة الخطأ.

9.3.3. المغالطة الجدلية:

يمكن توضيح هذا النوع من المغالطة كما يلي، "نفترض نقاشا بين أ، ب، ج حول قضية ق، يتمسك 'ب' بالقضية ق، فالأمر الذي لا يقبله 'أ' يتشعب الحوار ويطلب 'ب' من 'أ' أن يدلي بحجة تنفي 'ق' يرد 'أ' أن هذه الحجة لا تتوفر عنده ولكنه لا يجد العناصر الكافية التي ترجح لديه قبول 'ق' في هذه الحالة يكون الحاح 'ب' على أن يدلي 'أ' بحجة مناقضة لـ'ق' شكلا مغالطيا".²⁷⁵ وعلى هذا تكون لمغالطة التجهيل ثلاث صور: الاثباتية، المعرفية والجدلية.

10.3.3. المصادرة على المطلوب:

ويقصد بها "جعل المقدمة في القياس هي نفسها النتيجة المطلوب اثباتها فيوهم المسفست أن المخاطب قد سلم بهذه القضية دون أن يكون ذلك قد حصل بالفعل".²⁷⁶

وتجمع المصادر القديمة والحديثة في تعريفها "على اعتبارها خطأ منطقيا يتمثل في المصادرة على النتيجة التي يبتغى الوصول إليها بحيث ترد في إحدى مقدمات الحجة".²⁷⁷

274. نفسه، ص435.

275. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص436.

276. قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، ص208.

277. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص437.

أ. نظرية التعادل:

ومن أنواع المصادرة على المطلوب، نظرية التعادل والتي "تسعى إلى محاولة إدراك الجهة التي على أساس منها تكون المصادرة على المطلوب حجة دائرية من حيث أنها تنطلق من مقدمة لترسي عند نتيجة تحليل بدورها على المقدمة التي هيأت لاستقامتها نتيجة"²⁷⁸.

ويحاول إرفنيغ كوبي، وهو صاحب نظرية التعادل، أن يشرحها بقوله: "عندما نضع مقدمة للمحاجة النتيجة نفسها التي ينبغي أن نصل إليها، نرتكب مغالطة المصادرة على المطلوب"²⁷⁹.

ب. نظرية التبعية والتعلق:

النوع الثاني من المصادرة على المطلوب يكون حين "تكون المحاجة دائرية في رأي أصحاب هذه النظرية إذا جاءت المقدمة من حيث صياغتها مفترضة النتيجة التي يجري إليها الاستدلال أو إذا كانت المقدمة تستند إلى النتيجة وتعتمد عليها بحيث لا يمكن القبول بها إلا إذا تم قبول النتيجة"²⁸⁰. يتضح أنه لا يوجد فوارق صارمة بين النوعين، مما يطرح التساؤل: هل نحن أمام نظريتين فعلاً؟ في الواقع نحن أمام القضية ذاتها.

ويمكن أن نصوغ الخلل في المصادرة على المطلوب في هذا المثال:

روما هي عاصمة إيطاليا.

اذن روما هي عاصمة إيطاليا²⁸¹.

278. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص437.

279. نفسه، ص437.

280. نفسه، ص438.

281. نفسه، ص438.

11.3.3. مغالطة المسائل المتعددة:

يشير أرسطو في التبكيئات السوفسطائية إلى المغالطات التي تقوم على جمع المسائل المتعددة في واحدة فيقول: "تتحقق المغالطات التي تتولد عن جمع المسائل المتعددة في واحدة عندما يعار الجمع اهتماما فتقدم جوابا واحدا وكأننا ازاء مسألة واحدة"²⁸².

ويمكن التمثيل لذلك بالجواب عن السؤال: "هل هذه الأشياء جميعا حسنة أم لا، وفي الحقيقة فإن بعض الأشياء يمكن أن تكون حسنة وبعضها الآخر لا. وكل جواب عن سؤال كهذا بالإيجاب أو النفي يوقع صاحبه في أحبولة المغالطة"²⁸³.

12.3.3. مغالطة القسمة والتركيب:

التركيب والقسمة شكلان مغالطيا يمثلان وجهين لعملة واحدة:

أ.مغالطة التركيب:

يمثل أرسطو لمغالطة التركيب بعدة أمثلة تتشابه من حيث بنيتها ودلالاتها فيقول: "أما التركيب فتتعلق به أمثلة كالتالي تلي:

- يمكن للرجل الجالس أن يمشي والحال أنه جالس.

- يمكن للرجل أن يكتب والحال إنه لا يكتب.

نلاحظ أن القول يقوم على اللبس إذ هو يتيح لنا فهمين متناقضين:

1. إمكان أن يكون من الرجل مشي وهو في حال لا يمكن فيها أن يكون منه مشي.

282. نفسه، ص440.

283. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص440.

2. أن يكون من الرجل مشي في غير الحال التي هو فيها باعتبار اللحظة السابقة كل الجلوس التي سمحت بتوقع حال المشي في اللحظة اللاحقة²⁸⁴.

وعليه يكون "هناك غموض يدور حول مفهوم الامكان النسبي عنه والمطلق فالرجل في مطلق الأحوال يمشي ولكن في الحال التي يكون فيها ماشيا ليس جالسا أو نائما وعلى هذا الأساس يمكن القول إن المغالطة تولدت من الخلط بين النسبي والمطلق في الامكان"²⁸⁵.

ب. مغالطة القسمة:

يقول ابن رشد في تعريفها وقوله شرح مفيد لما جاء في مباكتات أرسطو: "وأما الموضع الذي من القسمة فهو أن تكون أشياء إذا حصلت مفردة على أجزاء الشيء صدقت أو على الشيء بأسره صدقت فإذا ركب بعضها على بعض كذبت، فيوهم المغالط أنها إذا صدقت مفردة أنه يلزم أن تصدق مركبة... مثال الخمسة منها زوج والخمسة منها فرد فالخمسة إذن زوج وفرد معا وذلك كذب"²⁸⁶.

أما في الدراسات الحديثة فإن "موقف كوبي (Copi) يعبر أحسن تعبير عن الرؤية الحديثة لمغالطة التركيب والقسمة حيث تبدو هذه العلاقة قائمة على العلاقة الاستنتاجية بين البعض والكل من ناحية، والتوزيع والتجميع من ناحية أخرى. وعلى هذا الأساس فنجد صنفين مختلفين لزوجين من مغالطات التركيب والقسمة. يحدث النوع الأول من التركيب عندما نستنتج الكل من الأجزاء كأن تقرر أن الكل على صفة معينة بما أن كل جزء من الأجزاء له هذه الصفة، أما مغالطة القسمة فهي نقيض

284. نفسه، ص443.

285. نفسه، ص444.

286. ابن رشد، تلخيص منطق أرسطو، تح: جبرار جهامي، مج: 1، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1992، ص673 ص 674.

ذلك، أن تسحب على الأجزاء صفة الكل أن نستنتج من كون الآلة ثقيلة أن كل جزء من أجزائها ثقيل"²⁸⁷.

13.3.3. مغالطة التجريح:

وهي من أشهر السفسطات وأكثرها وروداً، وتكون بوجهين اثنين:

إما برفض الفكرة المعروضة بدعوى اتصاف عارض هذه الفكرة ببعض الخصال غير المناسبة، أو بدعوى خضوعه لظرف خاص يتحكم فيه ويضطره إلى الدفاع عن هذه الفكرة. ووجه المغالطة فيها أن المعارض يبرز عيوباً خلقية أو فكرية في المعارض، ثم يدعي ادعاء صريحاً أو يومئ إيماء خفياً إلى أن هذا العيب ينسحب على فكرته أيضاً"²⁸⁸.

14.3.3. سفسة التعميم المتسرع:

ويقع فيها المتكلم عندما "يبرر نتيجة عامة اعتماداً على عينات غير كافية، بحيث تكون المعطيات التي يتم البناء عليها في استخلاص النتيجة مفتقدة خاصية التمثيلية، تعتبر شرطاً أساسياً في هذا النوع من الاستدلالات وصيغتها:

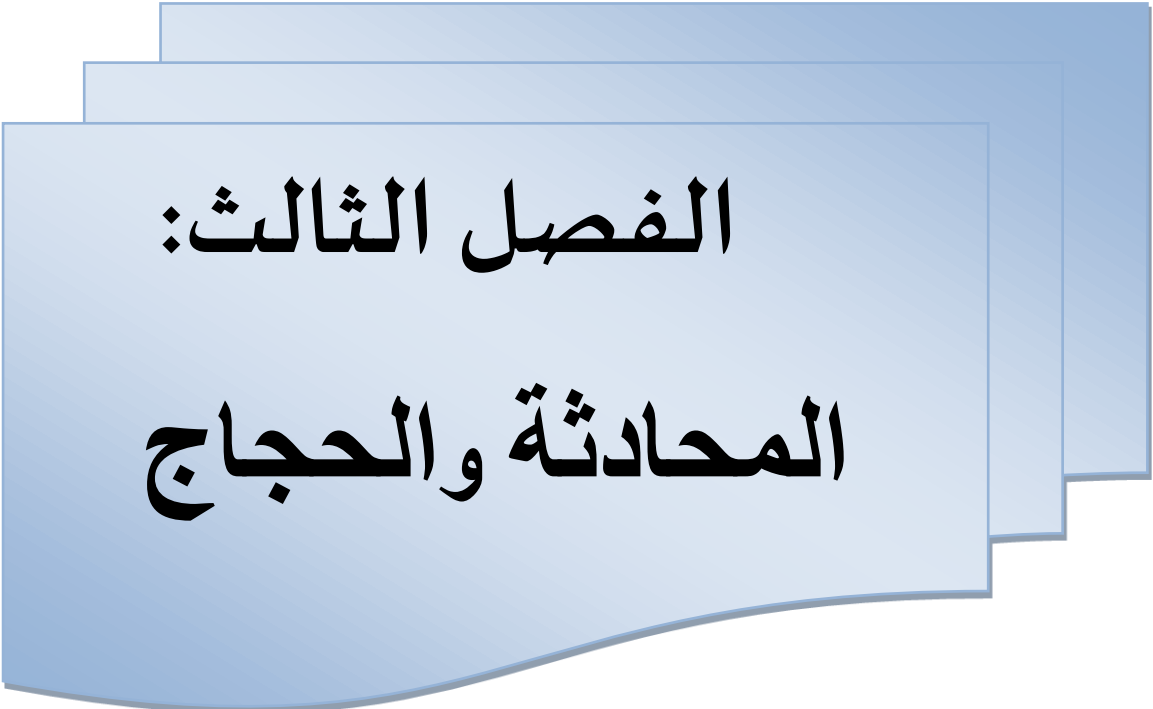
- اعتماد عينة محدودة مأخوذة من المجال (ج).
- استخلاص النتيجة (ن) وسحبها على المجال (ج) كله.

15.3.3. سفسة العاطفة:

سفسة العاطفة "هي سفسة «باتوسية» إذ تعتمد إلى استثارة الأحاسيس والانفعالات ووجه المغالطة فيها أنها تستبدل العقل بالعاطفة وصيغتها العامة:

287. النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص445.
288. قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، ص210.

- عرض قضايا مرافقة للدعوى بقصد إثارة أحاسيس معينة في المتلقي.
- إذن الدعوى صادقة أو الدعوى باطلة.



الفصل الثالث: المحاذنة والحجاج

1. المحادثة والحجاج

1. العناصر التداولية للتحليل الحجاجي

تنبني الدراسة في هذا المبحث على طريقة اشتغال القوالب الاستنتاجية أو التماثلية، اللذين يمكنان من رصد العناصر اللغوية التي تكوّن الخطاب وتوجهه، ولهذا تنتعش الخطابة (Rhétorique) أكثر فأكثر في أعمال كثيرة في مختلف مجالات علوم اللغة، وهي تجذب الجانب التداولي الذي يهتم بالتوجيه الحجاجي وتسلسل الملفوظات.

تقول أموسي (Amossy): "ويمكن أن ندرس هنا بكل قوة وبكل حقيقة نسق الأدوات اللسانية والتداولية التي يجب أن تعترض على التحليل الجزئي (microanalyse) النفي والاستفهام، العبارات النحوية، الخطاب المروي، والاستشهاد وأدوات الجهة (modalisations) التي تحمل كل القيم الحجاجية. وسنحدد ذلك من خلال مبدأين: المقول (le dit) والمسكوت عنه (le non dit):

1.1. الاختيارات المعجمية ووزنها الحجاجي:

ينبغي أن نشير إلى أن "التحليل الحجاجي لا يدرس المعجم في ذاته ومن أجل ذاته: انه يتناول من الجانب الذي يكون فيه اختيار المفردات يوجه ويصوغ الحجاج"²⁸⁹.

فالتحليل الحجاجي يتناول استعمال الوحدات المعجمية من طرف متلفظ ما في تفاعل معين. "ويمكن إذن أن تؤكد فرضية أن اختيار كلمة ما لا يخلو أبدا من الوزن الحجاجي حتى ولم يكن هناك

289. Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, Nathan, Paris, 2000, P144.

حساب مسبق، وحتى وإن كانت هذه الكلمة توحى بأنها عادية في الوهلة الأولى وتتمر دون أن تلقى اهتماماً²⁹⁰.

في السياق نفسه يقول بريلمان أن "القيمة الحجاجية التي يبدو أنها تفرض نفسها ليس كنتيجة لاختبار متعمد، ولكن كاستعمال «موضوعي» يستجيب لحالة واقعية"²⁹¹.

وتجدر الاشارة إلى أن "الأبحاث المعجمية التي لا تندرج ضمن التحليل الحجاجي، تكشف أيضاً خصوصيتها عندما نحشد نتائجها لفهم أحسن للاستغلال الخطابي (Rhétorique) لكلمة ما أو لتعبير ما في عصر معين"²⁹².

1.1.1. العمل المعجمي: (إعادة) التعريف، الانزلاق الدلالي:

يمكن أن نبدأ الكلام هنا باقتباس لـ جاك تيبو (Jaques Thibault) يحاول أن يبرز فيه مفهوم إعادة تعريف الحرب يقول: "لكن فكروا، ماهي الحرب؟ هل هي فقط صراع مصالح؟ للأسف لا! الحرب هي رجال ودماء! الحرب هي شعوب تتحرك، تتقاتل! كل الوزراء مسؤولون، كل أصحاب المهام في العالم، سيكونون غير قادرين على إشعال الحروب، إذا رفضت الشعوب التحرك، إذا رفضت الشعوب الاقتتال. (1955:494)²⁹³.

تعلق أموسي على هذا التعريف / إعادة التعريف: "إنه من الفضولي أن نرى بأن إعادة التعريف التي قام بها جاك تيبو تقابل بين الوصف البسيط الذي يمتاز بالمعنى الجيد (الحرب هي رجال

290. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P144.

291. Ibid, P144 P145.

292. Ibid, P148.

293. Ibid, P149.

يتقاتلون) وبين التعريف السفسطائي الذي يفترض أمام الجمهور من وجهة نظر اجتماعية أن الحرب صراع للجيش "294.

وتقوم قوة الحجة على "الرجوع للوصف الأصلي لفكرة الحرب إلى وجهة نظر مباشرة، قريبة، مشتقة من معنى مشترك، وتحدث موضعا مقدمة تكون قياسا منطقيا (Sylogisme):

- الحرب هي شعوب تتقاتل.
- إذن نحن رفضنا الاقتتال.
- (النتيجة) لن تكون هناك حرب295.

بعد إعادة التعريف سنرى دور الانزلاق الدلالي، إذ "يمكن أن نلعب بكلمة بنقلها إلى مجال آخر وبخلق لعبة من التقابل. ف«يربح» في انتخابات رئاسية، تكون محددة من خلال تصويت، ويمكن أن نعتبر أن المترشح نفسه هو من ربح، ويمكن أن نعتبر أن الحزب الممثل عن طريق المترشح هو الراجح، في حين أنه في رئاسيات 1988 جاك شيراك في حصة تلفزيونية يلعب بإتقان بالألفاظ إذ يصح: «ان تحدي الرئاسيات ليس لمعرفة من سيربح، من شعب اليسار أم من شعب اليمين، يتعلق الأمر بالاختيار بين فرنسا التي تضيع أو فرنسا التي تربح، من أجل كل الفرنسيين»296.

تحاول أموسي اكتشاف هذا اللعب بالألفاظ والانزلاق الدلالي.

تقول أموسي: "ان معنى «يربح» مثل «يفوز بالانتخابات» وهو مغير عن المعنى العام ليصبح «يربح» يقابل «يضيع» شيراك يذكرهم عن طريق استخدام دلالة مصطلحات لها توجيه اقتصادي

294. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P149.

295. Ibid, P149.

296. Ibid, P149.

تعود على الربح والضياع بصفتها، فوزا أو هزيمة، وهذا يسمح له أن يفعل تبعا لذلك: «ومن أجل أن تريح فرنسا هذا ما يجب أن يتم»، برنامج اقتصادي لتخفيض المديونية...²⁹⁷.

إن الانزلاق يسمح "بتقديم ضمينا فرنسا أمام الحجج في فضاء تنافسي وهذا الانزلاق يسمح أيضا باستبدال التعبير: «الشعب اليساري» و«الشعب اليميني» بـ: «فرنسا» و «كل الفرنسيين» التي تحافظ على الوحدة والتضامن الوطني²⁹⁸.

وأيضا الانزلاق الدلالي وبناء تشاكل (isotopies) من خلال "سلسلة من المصطلحات والتي تستعيد معاني بعضها ويقو بعضها البعض الآخر تبادليا دون أن تتكرر"²⁹⁹.

297. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P149.

298. Ibid, P149 P150.

299. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P150.

2.1. المسكوت عنه (le non dit) أو سلطة المضمرة:

1.2.1. وظيفة المضمرة وأهدافه:

يعتمد الحجاج على "كل ما قيل حرفياً، أكثر مما يعتمد على ما فهم منه. المواضع والقياس الاستنتاجي وقياس المماثلة يبين جيداً أن المثل المنطقية الحوارية تسجل باستمرار في النص في صيغة المضمرة، المواضع الخطابية بوصفها مثلاً منطقية ضمنية في الملفوظ والمواضع التداولية بوصفها مبادئ خفية للتسلسل هي أساساً مضمرة"³⁰⁰.

يساهم المضمرة في القوة الحجاجية من حيث إنه يدمج المتلقي في إكمال العناصر الناقصة. نظرية القراءة التي طورها فوفلغانغ آيزر في مجال الأدب (1985) تشير إلى أن البياض في النص يحفز نشاط فك التشفير، ليصبح القارئ شريكاً نشطاً"³⁰¹.

وإذا كان للمضمرة، على الأقل، قوة حجاجية كبيرة، "فإن ذلك ليس فقط بسبب تحفيزه لنشاط فك التشفير الذي يرخص لـ«تعاون مشترك» مع الخطاب، ولكن أيضاً ولما أشار أو زواله ديكرو، لأن بعض القيم والوضعيات لها تأثير أقوى من أن تكون في وضع بديهي /عادي وتنزلق في الخطاب بطريقة لا تبني الموضوع المعلن عنه في العنوان"³⁰².

يقوي المضمرة الحجاج "بتقديمه في صيغة غير مباشرة وتحجب المعتقدات والاداء التي تكون المقدمات المسلم بها، أو أيضاً العناصر القادرة على أحداث المرور السليم"³⁰³. وهناك هدف آخر

300. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P151.

301. Ibid, P151.

302. Ibid, P152.

303. Ibid, P152.

لاستعمال المضمر مشتق من كونه يسمح للمتكلم في نفس الوقت بـ"قول بعض الاشياء والقدرة على فعلها كما لو أننا لم نقلها"³⁰⁴.

يقول ديكرتو أيضا إن المسألة الأساسية في المضمر هي معرفة كيف يمكن قول شيء ما دون تحمل مسؤولية قوله، وهذا ما يعود بالفائدة في نفس الوقت على فعالية الكلام وعلى براءة الصمت"³⁰⁵.

2.2.1. الافتراض المسبق والضمي:

تعرف كبريات-أوركيني الافتراضات المسبقة على أنها: "كل المعلومات التي تقتضيها صيغة الملفوظ دون أن تكون معروضة بصراحة «دوون أن تكون موضوع الرسالة المرسله بشكل أساسي»".³⁰⁶ وهي حسب ديكرتو "المعطيات التي نتكلم حولها وليس تلك التي تتدخل مباشرة في الكلام"³⁰⁷.

تعطي أموسي المثال التالي:

- "جاك توقف عن التدخين"، الافتراض المسبق هو "جاك كان يدخن"³⁰⁸.

ولشرح القيمة الحجاجية للافتراض المسبق، تضرب أموسي هذا المثال: (عبارة موجهة للجنود الشباب): «أنتم أنجزوا واجبكم، لكن هل أنجز الآخرون واجبهم»، نجد هنا ثلاثة افتراضات مسبقة:

- الافتراض المسبق الخاص بالوجود الذي يقتضي وجود واجب لـ «أنتم».

304. Ducrot O. Dire et ne pas dire, P05.

305. Ducrot O. Dire et ne pas dire, P12.

306. Kerbrat-Orecchioni Catherine, l'implicite, Armand Colin, Paris, 1986, P25.

307. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P154.

308. Ibid, P154.

- الافتراض المسبق أيضا الذي يقتضي أن غير المحاربين أو على الأقل البعض منهم

«الآخرين» لم يقوموا بواجبهم³⁰⁹.

وإذا كان الفاصل بين الافتراض المسبق والضمني شفافا جدا، فإنه لابد منه التمييز بينهما، "وسنلاحظ أنه في الفكرة التي جعلنا نبحت عن أسباب فذلك افتراض أنها موجودة ويمكن أن تكون صحيحة، هذا لا يعود أبدا إلى الافتراض المسبق. يتعلق الأمر تحديدا بالضمني الذي يمكن فك شفرته اعتمادا على مبادئ التعاون التي حددها بول غرايس بوصفها القاعدة في المحادثة والأساس في المضمّر. أو على الأقل ما يسمى (implicatures) وفي الترجمة الفرنسية (implication)³¹⁰."

1.1. الروابط: (les connecteurs)

للروابط دور مهم في الخطاب، إذ "يسجل المقول (le dit) والمسكوت عنه (le non dit) حضوره في الملفوظات التي لا يمكن أن تتطور في الحجاج إلا من خلال مساعدة وسائل الربط: والتي هي الروابط، والتي درست بإسهاب من طرف ديكنو (1980) والتداوليين "كلمات الخطاب" (les mots de discours) والذي يبدو مخصصا لـ «لكن» (moins) «حسنًا» (eh bien)، «علاوة على ذلك» (d'ailleurs) و«قطعا» (décidément)³¹¹."

وفضلا عن ذلك "درس ديكنو الرابط الموجه لتحديد السببية مثل «لأن»* (car)، (parce que) و(puisque) ومعالجة اختلافاتها³¹². وبناء على ذلك "تلامس الروابط مباشرة التحليل الحجائي بفضل ما تضيفه إلى وظيفتها الربطية من وضائف لخلق العلاقة الحجائية، فالرابط يمكنه أن يعمل

309. Amossy Ruth, l'argumentation dans le discours, P154.

310. Ibid, P156 P157.

311. Ibid, P159.

*. نشير إلى أنه لا يمكن في العربية إيجاد مقابلات مختلفة تقابل: Puisque, parce que, car.

312. Ibid, P159.

بين ملفوظين «استلمت دعوتك، لكن لن أكون في باريس في هذه التواريخ»، بين وحدتين معجميتين «إنه ذكي، لكن كسول»، بين المضمّر والصريح، بين التلفظ والملفوظ" 313.

313. Ibid, P159.

2. المقاربات المحادثية للحجاج والمقاربات الحجاجية للمحادثة

1.2. المقاربات المحادثية للحجاج:

يمكن أن نميز تيارات مختلفة في تحليل المحادثة أسسها جاك موشلر ودراسة التفاعلات الحجاجية التي طورها كريستيان بلانتين، وهما معا يتناولان الحجاج في الاطار الحوارى ضمن منظور خطابي (Rhétorique) أرسطي، وتختلف مبادئ دراستهم وآلياتهم. ودون التطرق إلى تفاصيل اجراءات التحليل، سنذكر أهم المبادئ والآفاق³¹⁴.

1.1.2. تحليل المحادثة:

تنطلق أموسي في تناولها من كتاب مهم ومؤسس في تحليل المحادثة، هو كتاب المحادثة والحجاج لموشلر (J. Moeschler, conversation et argumentation)، تقول: "تحليل المحادثة المطور في كتاب "الحجاج والمحادثة" لموشلر تحت تأثير أعمال رولي ومجموعة جنيف يقترح تحليل العلاقة بين الوقائع الحجاجية والوقائع المحادثية (موشلر 1985. ص18)"³¹⁵.

وتضيف: "هذه المقاربة تختلف عن الدراسات التداولية الدلالية التي تشتغل على أمثلة مصطنعة «خطاب مثالي»، وكما يتميز التحليل التداولي للخطاب عنها من خلال قراره بربطه بمدونة من محادثات حقيقية واقعية مأخوذة من مناظرات سياسية أو محادثات عائلية حول مائدة"³¹⁶.

تتعلق الأسئلة التي يطرحها التحليل التداولي للخطاب الحقيقي بأنماط الأفعال اللغوية المنجزة في المحادثة، وبالطريقة التي تتسلسل بها هذه الأفعال في البنية التراتبية للمحادثة³¹⁷.

314. Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, P20.

315. Ibid, P20.

316. Ibid, P21.

317. Ibid, P21.

2.1.2. تحليل التفاعلات الحجاجية:

في إطار آخر لتحليل المحادثات الحقيقية ضمن توجه حجاجي، تقترحه أعمال حديثة مثل أعمال مارتال (Martel) وهي ذات فائدة كبيرة. يتعلق الأمر أساسا بتحليل للتفاعلات يركز على مقارنة تفاعلية في دراسة اللغة. هذه المقاربة كان قد دعا إليها من قبل ميخائيل باختين الذي رأى في التفاعل اللغوي الحقيقة الأساسية للغة. وتعود أيضا إلى صيغة غمبرز «أن تتحدث يعني أن تتفاعل»، وتعلق كبريات. أوركينيوني: «وهذا يعني ببساطة أن ممارسة الكلام يقتضي ضمنا عدة مشاركين، هؤلاء المشاركون يمارسون باستمرار على الآخرين شبكة تأثير تبادلية» (Kerbrat. 1998. 54.55).³¹⁸

وتتناول الدراسة المحادثية في ضوء هذه المقاربة "دراسة أدوار الكلام (في الدراسات الأمريكية)، طقوس التبادلات (مثل الاعتذار أو الشكر) التأدب الذي يحافظ على تناغم العلاقات. وفي هذا الإطار تطورت مقاربات التفاعل الحجاجي التي يمكن أن نمثل لها بأعمال كريستيان بلانتين"³¹⁹.

من جهة أخرى يذكر "بلانتين أن الدراسات التي اهتمت بالمحادثة عنيت بدرجة أكبر بصيغة التعارض (le désaccord) التي تهدد العلاقة التي يمكن أن تكون تفاوضية من منظور التحكم في الوجوه (la gestion des faces). في الواقع التأدب موضوع ممتاز في التداولية يركز على دراسة المحادثة يتدخل من أجل تحييد التناقض وامكان التعارض"³²⁰.

وهذا ما يجعل بلانتين يعول على الحجاج في ضبط هذه العلاقة، يقول: "من هذا المنظور التحليل الذي رأيناه في الحجاج يشكل «حلقة تنظيمية» بالرجوع إلى بعده القائم على المواجهة"³²¹.

318. Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, P21.

319. Ibid, P22.

320. Ibid, P22.

321. Ibid, P22.

ويضيف بلانتين: "من أجل أن يكون هناك تفاعل حجاجي، يجب أن يكون هناك وضعية مواجهة على نقطة معينة"³²².

وإضافة إلى التمييز بين الوضعيات الحجاجية والوضعيات غير الحجاجية، يركز بلانتين أيضا على «الدرجات الحجاجية». في تسيير النزاعات، إذ أن بعض الصيغ التفاعلية تكون موجهة للبحث عن التوافق وحل الصراعات (مفاوضات، مصالحات...الخ) والبعض الآخر موجه إلى عرض وتوضيح التعارض (المناظرة السياسية الحوار الجدلي...الخ). وفي كل الحالات تكمن الفائدة في فعل الدخول في مفاوضة مع الشريك"³²³.

2.2. مقاربات تحليل التفاعلات الحجاجية:

1.2.2. المقاربة اللغوية: (l'approche langagière)

لا يقوم الخطاب الحجاجي على سلسلة عمليات منطقية وعمليات العقل فحسب، "بل يتأسس انطلاقا من تطبيق الوسائل التي تتيحها اللغة في مستوى الاختيارات المعجمية التي تشكل توجيهها حجاجيا، نظم صورية للتلفظ، سلاسل تلفظية، افتراضات مسبقة، والمفاهيم الضمنية"³²⁴.

2.2.2. المقاربة التواصلية: (l'approche communicationnelle)

يستهدف الخطاب الحجاجي جمهورا، ولذلك يكون حضور المتلقي شرطا تأسيسيا لوجود الحجاج، تقول أموسي: "لا يمكن تحقيق الخطاب الحجاجي بمعزل عن العلاقة التحوارية، إن بناء أي حجاج لا يمكن أن يحدث دون وضعية تواصلية"³²⁵.

322. Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, P22.

323. Ibid, P23.

324. Ibid, P23.

325. Ibid, P23.

وبصيغة أخرى يمكن القول أن أي وضعية تواصلية هي عملية حجاج، وأي خطاب ينتج عن هذه الوضعية التواصلية إنما هو خطاب حجاجي. ففعل التواصل هو فعل حجاجي.

3.2.2. المقاربة الحوارية والتفاعلية: (l'approche dialogique et interactionnelle)

يسعى الخطاب الحجاجي إلى التأثير في الجمهور، "ويجب على هذا الفعل أن يتكيف مع الجمهور، إنه يشارك في التبادل بين الشركاء حتى وإن تعلق الأمر بتفاعل افتراضي، أولا وجود لحوار حقيقي" ³²⁶.

ولذلك يجب مراعاة الجانب التفاعلي في الخطاب. فبما أنه موجه إلى متلقي حقيقي أو افتراضي، فذلك يفرض البعد التفاعلي في الخطاب.

4.2.2. المقاربة النصية: (l'approche textuelle)

يعطي مصطلح "نص" معنى "مجموعة منسجمة من الملفوظات، التي تشكل الخطاب الحجاجي ويجب أن تدرس في مستوى البناء النصي انطلاقا من آليات الربط التي تحكم تطوره، ولهذا يجب النظر إلى طريقة عمل الاجراءات المنطقية (القياس والتماثل، استراتيجيات الوصل والفصل) في إطار مكوّن للخطاب في وضعية معينة" ³²⁷.

وعلى هذا الأساس ووفقا للمقاربة النصية، إضافة إلى معايير النصوصية التي يجب أن تتوافر في الملفوظات الحجاجية، يجب توافر أيضا وحدات ربط من نوع آخر يمكن أن نصطلح عليها بـ: الروابط المنطقية.

326. Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, P23 P24.

327. Ibid, P24.

3. الفعل الحجاجي: (l'acte argumentatif)

1.3. العلاقة الحجاجية والعلاقة المنطقية:

من المهم جدا أن نميز بين الحجاج والبرهان، كما يجب أيضا التمييز بين العلاقة الحجاجية والعلاقة المنطقية. تكون العلاقة المنطقية خاضعة لشروط الحقيقة، في حين أن العلاقة الحجاجية لا يمكن أن تكون معروفة لا بوصفها علاقة منطقية خاصة، ولا مميزة بمصطلحات قيم الحقيقة مثل التضمين الدلالي أو الافتراض المسبق.

يقول موشلار: أريد في البداية الإشارة إلى بعض الأمثلة التي تشير إلى الاختلاف بين العلاقة المنطقية والعلاقة الحجاجية في الخطاب وأهمية هذين الأخيرين في تأويل الأقوال. ثم سأعطي بعض الحجج المتعلقة بالعلاقات الحجاجية في الوصف اللساني³²⁸.

ينطلق موشلر في تبيان ذلك من الأقوال المستحيلة منطقيا التي تتضمن تناقضات منطقية. إلا أنها مقبولة بشكل عام في الخطاب يعطي موشلر هذين المثالين:

ليس لدي وقت، لكن مع ذلك سأشرب قهوة.

أ: هل الغداء جاهز؟

ب: نعم، تقريبا.

إن المنطقي يقر أن المثال (1) ليس له منطقيا أي معنى. بسبب شيئين: إما أن المتكلم لا يملك الوقت كما تظاهر، ونتيجة لذلك لن يتناول القهوة (وهذا يعني أن الجملة الثانية خاطئة). وإما أنه

328. Moeschler J. Argumentation et conversation, P47.

يملك الوقت وسيتناول القهوة (وهذا يعني أن الجملة الأولى خاطئة)، في حين أنه لن يقول أي شخص أن هذا تناقض³²⁹.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذا التناقض مقبول في الخطاب، وهو يمثل العلاقة الحجاجية، ويقول موشلر: "أقول إنه في المثال الأول عرض المتكلم حجة بنوع من الاستنتاج (لن أتناول القهوة) استنتاج سيعارض بتأكيد الاستنتاج المضاد (لكن مع ذلك سأتناول القهوة). بتعبير آخر عرض المتكلم حجاجا أبطل رجعيًا من خلال ملفوظ الاستنتاج المضاد.

أما في المثال الثاني فالحجاج أكثر وضوحا بسبب "تقريبًا" التي من خاصياتها أن تشير بالتأكيد بدرجة أقل إلى أن الملفوظ "الغداء تقريبًا جاهز" حجة في نفس اتجاه الحجة التي يعرضها الملفوظ: (الغداء جاهز)³³⁰.

2.3. الفعل الحجاجي:

لا يتحدث موشلر عن الحجاج إلا بوصفه علاقة، يقول: "لحد الآن لم أتكلم عن الحجاج إلا بمصطلح العلاقة. تكون هناك علاقة حجاجية بين ملفوظ "أ" ووحدة لسانية أخرى "ج" (ملفوظ محتوي) عندما تكون "أ" موجهة إلى خدمة "ج"³³¹.

على هذا الأساس لا يعدو الحجاج أن يكون علاقة، شرط هذه العلاقة أن تكون وحدة لسانية موجهة إلى خدمة وحدة أخرى. وهذا ما يشرحه موشلر بقوله: "لكن يجب أيضًا معرفة ما نقصده بهذا التعبير: «أن تكون موجهة لخدمة...» بهذه الصيغة نفرض وجود فاعل ومتلق (موجه إليه) واعتبار

329. Moeschler J. Argumentation et conversation, P48.

330. Ibid, P48.

331. Ibid, P55.

العلاقة الحجاجية على أنها أثر العملية"³³². وعليه تكون هذه العلاقة فعل المتكلم ويكون هذا الفعل مقمدا إلى مخاطب.

يقول موشلار: "إن الحجاج يعود دائما إلى إنجاز عملية تواصلية، وبوصفها عملية فإنها تحقق باللغة وفي اللغة ويكون الحجاج بذلك من الأفعال اللاقولية مثل الامر والوعد والتأكيد"³³³.

ويجعل موشلر لهذا الفعل ثلاثة شروط، يقول: "إذا كانت هناك علاقة حجاجية بين (أ) و(ج) يكون هناك فعل لا قولي للحجاج، وهذا يدل على أن الحجاج عملية قصدية وتواضعية ومؤسسية في نفس الوقت"³³⁴.

3.3. قصدية الحجاج: (l'intentionnalité de l'argumentation)

خاصية القصد في الحجاج خاصية تأسيسية في تعريف العلاقة الحجاجية وإذا كان الملفوظ "أ" موجها لخدمة الاستنتاج "ج"، فهذا يقتضي أن خاصيته القصدية معروفة مسبقا، ويجب التنبيه إلى أن الإقرار بالخاصية القصدية للفعل الحجاجي يمكن أن يحمل معنيين مختلفين: في الأول يمكن أن نجد مبدأ القصدية في الفعل الحجاجي من خلال فعل تقديم حجة ما بطريقة مقصودة. بتعبير آخر تأويل ملفوظ ما بوصفه إنجاز فعل حجاجي يقتضي عدم اعتباره ملفوظا معزولا، بل ضمن علاقته مع الاستنتاج. ثانيا المبدأ القصدي يمكن أن يحدد ليس ضمن الخاصية العلائقية للفعل الحجاجي، لكن ضمن وظيفته أو ضمن اتجاهه"³³⁵.

332. Moeschler J. Argumentation et conversation, P55.

333. Ibid, P56.

334. Ibid, P56.

335. Ibid, P56.

وعليه فإن فعل الحجاج يماهي غيره من الأفعال اللاقولية، يقول موشلار: "يبدو إذن أن مفهوم الفعل اللاقولي للحجاج يواجه نفس المشاكل النظرية والوصفية لمفهوم فعل اللاقول. لأن كلاهما على صلة بالمضمير الخطابي"³³⁶.

لتوضيح فعل الحجاج والقصدية والمضمير، يقدم موشلر المثال الآتي:

*.الجو بارد، لكن لدي رغبة في استنشاق الهواء.

- استنتاج مضمير: «لنخرج»

*.الجو رائع.

- استنتاج مضمير: «لنخرج»³³⁷.

إن مشكلة قصدية الحجاج غير منفصلة عن المواضعة "وعليه يجب التنبيه على أنه إذا كان اتجاه الحجاج في فعل حجاجي ما غير محدد فإنه يمكن أن يتشابه مع الضمني أو الاستلزام المحادثي على مستوى النتيجة"³³⁸.

4.3. تواضعية الحجاج: (la conventionalité de l'argumentation)

تتعلق خاصية تواضع الفعل الحجاجي بنمطين من العلامات الحجاجية هي المسؤولة عن العملية الحجاجية: العلامات القيمية (marques axiologiques)، العوامل الخارجية (opérateurs argumentatifs) ويقدم موشلر ثلاثة أمثلة لتوضيح هذه العلامات:

336. Moeschler J. Argumentation et conversation, P56.

337. Ibid, P56.

338. Ibid, P56.

1. أشيل لبقة جدا.

2. ماهي إلا ثمان ساعات.

3. هذا الفيلم رائع، على كل، الصور الجميلة.

في المثال الأول كانت القيمة الحجاجية محددة من خلال القيمة الأخلاقية (axiologique) للباقة التي تقدم خاصية إيجابية تمثل من جهة توجيهها حجاجيا (يوجه إلى نتيجة ايجابية) ومن جهة أخرى تقدم درجتها الاجتماعية من خلال السلالم الحجاجية: لبق، متوسط اللباقة، لبق قليلا. وهذه الوضعية ضمن السلم توضح القيمة الحجاجية للملفوظ. وعليه تمثل حجة أقوى من المثالين الآتين:

- أشيل لطيفة بما يكفي.

- أشيل لطيفة قليلا³³⁹.

في المثال الثاني، "على العكس من ذلك، فإن أداة الحصر (ماهي... إلا) هي التي تحدد القيمة الحجاجية للملفوظ.

أخيرا، المثال الثالث يدل على وجود حجاج بواسطة رابط حجاجي (على كل) الذي يهدف إلى تخصيص الملفوظ بقيمة حجاجية بإعطاء علامات على وضع الحجة أو النتيجة وطريقة تأويل العلاقة الحجاجية³⁴⁰.

339. Ibid, P57.

340. Moeschler J. Argumentation et conversation, P58.

يبدو إذن وبشكل جلي "أن الفعل الحجاجي حدث تواضعي أي أنه محدد من خلال أحد
المورفيمات ذات الوظيفة الرئيسية ويشير إلى العملية الحجاجية"³⁴¹.

5.3. مؤسساتية الحجاج (l'institutionnalité de l'argumentation)

يرتبط المبدأ المؤسساتي للحجاج من جهة بالتحويلات القضائية المفروضة عن طريق فعل
اللاقول، ومن جهة أخرى بطبيعة الميكانيزمات الممكنة في الحجاج.

أ. فعل اللاقول إذن من وجهة نظر مؤسساتية معرف على أنه محول للحقوق والواجبات
الخاصة بالمتخاطبين، أي كفعل يفرض مجموعة من المعايير الجديدة لإطار التفاعل³⁴².

ولكن هنا يجب أن نتساءل عما يمكنه أن يمثل تحويلا قضائيا يفرض عن طريق الحجاج، إن
هذا الشيء هو الالتزام الاستنتاجي يقول موشلار: "الالتزام الحجاجي إذن هو الزام الاستنتاج، والذي هو
استنتاج ضمن المعنى المحدد من خلال فعل الحجاج"³⁴³.

ب. إذا كان فعل اللاقول الحجاجي، بصفته فعلا مؤسساتيا، يتوقف على ادعاء الزام
المخاطب لأخذ نمط معين من الاستنتاج "وقد حدد ديكر (1982 و 1983ب) ضمن منظور أرسطي
للحجاج، سألسمي هذه المبادئ أو المعايير التي تحكم الحجاج «المواضع» (Topoi). المواضع هي العلاقات
/المواضع المشتركة التي يعتمد عليها الحجاج أو بصفة أكثر تقنية هي الآليات التي تجعل فعل الحجاج
أمرا ممكنا"³⁴⁴.

341. Moeschler J. Argumentation et conversation, P58.

342. Ibid, P58.

343. Ibid, P58.

344. Ibid, P59.

II. بنية التبادل والتدخل

1. تقديم:

يمثل كتاب جاك موشلر: "الحجاج والمحادثة" منطلق هذا المبحث وتتحدد الأسس المرجعية التي حكمت هذا المؤلف في:

- أعمال مدرسة جنيف التي تحلقت حول أيدي رولي واشتغالها المركزي على المحاورة.
 - أعمال فلاسفة اللغة أوستين 1970 وسيرل 1972 وغرايس 1979.
 - أعمال أنسكومبر وديكرو، أساسا عملهما "الحجاج في اللغة"، الامر الذي يكشف عن الاختيارات التداولية والحجاجية التي يتوسلها المؤلف في مقاربة موضوعه³⁴⁵.
- يقول موشلر في الخاتمة العامة للكتاب: "أعتقد فعلا وأتمنى أن تكون مختلف تحليلات المحادثة المقدمة في هذا المؤلف قادرة على اقناع القارئ بأن المشاركين في المحادثة يتبنون عددا معينا من القواعد انطلاقا مما يمكن أن يطور بصيغة أكثر انتظاما مما فعلنا هنا، ليكون نحوا للخطاب أو نحوا للمحادثة"³⁴⁶.

في التقسيم الشهير لمدرسة جنيف، تحلل المحادثة تراتبيا إلى خمس وحدات، ثلاثة منها أحادية هي: المتوالية، التدخل، والفعل اللغوي، واثنان منها ثنائية هي: التفاعل والتبادل.

يختار موشلر لبناء نموذج وحدة ثنائية ووحدتين أحاديتين هما: التدخل والفعل اللغوي. يقول: "أميز ثلاثة أنماط من المكونات المحادثية الكبرى:

345. عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص109.

346. Moeschler J. Argumentation et conversation, P187.

أ- التبادل.

ب- التدخل.

ت- الفعل اللغوي.

هذه المكونات الثلاث تتميز عن طريق المعيارين الآتيين: التقابل بين أحادي\ثنائي) والتقابل بين بسيط\مركب³⁴⁷.

ويعرف هذه الوحدات بقوله:

"أ. التبادل هو أصغر وحدة ثنائية تشكل التفاعل، على أساس أن التبادل يتكون على الأقل من مساهمتين تخاطبيتين.

ب. التدخل: هو أكبر وحدة أحادية تشكل التبادل.

ج. أخيراً، الفعل اللغوي هو أصغر وحدة أحادية تشكل التدخل"³⁴⁸.

347. Moeschler J. Argumentation et conversation, P81.

348. Ibid, P81.

2. بنية التبادل:

إن السؤال الذي يجب أن يثار هو الآتي: "ماهي مختلف أنماط التبادل التي يمكن أن نصادفها في المحادثة؟"

إن بنية التبادل مرتبطة بدرجة كبيرة باختتام المحادثة. وعليه من أجل تجنب الدراسة المتوازية لبنية التبادل وقضية اختتام المحادثة، نقبل أن التبادل محدد بشكل واضح سواء أعلق الاختتام بذلك التفاعل، أم أن التفاعل تعلق بموضوع خطابي آخر.

وللإجابة عن السؤال الرئيسي: ماهي أنماط التبادل؟ "يجب أولاً التمييز بين نمطين من التفاعل: (التبادلات التأكيدية والتبادلات التصليحية (les échanges confirmatifs et les échanges réparateurs) ثم داخل التبادلات التصليحية نمطين من بنية مختلفة: خطي (linéaire) \ متسلسل (enchâssée)، إيجابي\سلبي³⁴⁹.

1.2. التبادلات التأكيدية والتصليحية: (confirmatifs et réparateurs)

يعد غوفمان من بين الأوائل الذين أعطوا خطاطة عامة لبنية التبادل. لقد ميز بين نمطين من التبادلات، التبادلات التأكيدية والتبادلات التصليحية، يندرج كل منهما تحت إجراءات طقوسية (ritualisation) الحياة اليومية.

أ. التبادلات التأكيدية تتعلق بتبادلات افتتاح واختتام التفاعل³⁵⁰.

مثلاً:

1أ: مرحباً

349. Moeschler J. Argumentation et conversation, P82.

350. Ibid, P82.

ب: أهلا

2أ: كيف حالك؟

ب: شكرا. وأنت؟³⁵¹.

هذا النمط من التبادلات له "بنية بسيطة، تكون بصفة عامة ثنائية في الواقع، يختتم التبادل من خلال إقرار المخاطب بواسطة سلوك مشابه لسلوك المتكلم الأول في إطار تطبيق طقوسي. إن الطبيعة الطقوسية للتبادل التأكيدي تشرح من جهة عن طريق وظيفتها.

.تؤكد وجود علاقة اجتماعية بين الأفراد ومن جهة أخرى عن طريق شروط إنتاجها: ينتهي إلى طقوس التحية. الرد على التحية بتحية (أي تأكيد التوقع الايجابي) وليس الجواب الحرفي مثلا على طلب معلومات عن الحالة الصحية³⁵².

ب بجانب التبادلات التأكيدية، ميز غوفمان نمطا ثانيا من التبادلات القائمة على مبدأ تصليح أذى الحرم الشخصي. ويمكن أن يوصف مثال نمط أذى الحرم الشخصي والنشاط التصليحي من خلال الموقف الآتي:

أ يدوس على قدم ب

أ: عذرا.

ب: لا عليك.³⁵³

351. Moeschler J. Argumentation et conversation, P83.

352. Ibid, P83.

353. Ibid, P83.

فكرة غوفمان قائمة على أن اعتذار (أ) من شأنه أن يصلح الأذى الذي سببه إلى (ب).
 "وللنشاط التصليحي وظيفة الحفاظ على التوازن التفاعلي بين المشاركين في التبادل"³⁵⁴.

2.2. التبادلات المتسلسلة المتشابكة (échanges enchâssés):

وتعرف على أنها "بنية للتبادل متواترة جدا، من خلال التبادل المتسلسل نجد تبادلا، يكون غالبا قصيرا، متضمنا في تبادل آخر"³⁵⁵ يقدم موشلر هذا المثال لتوضيح هذه البنية:

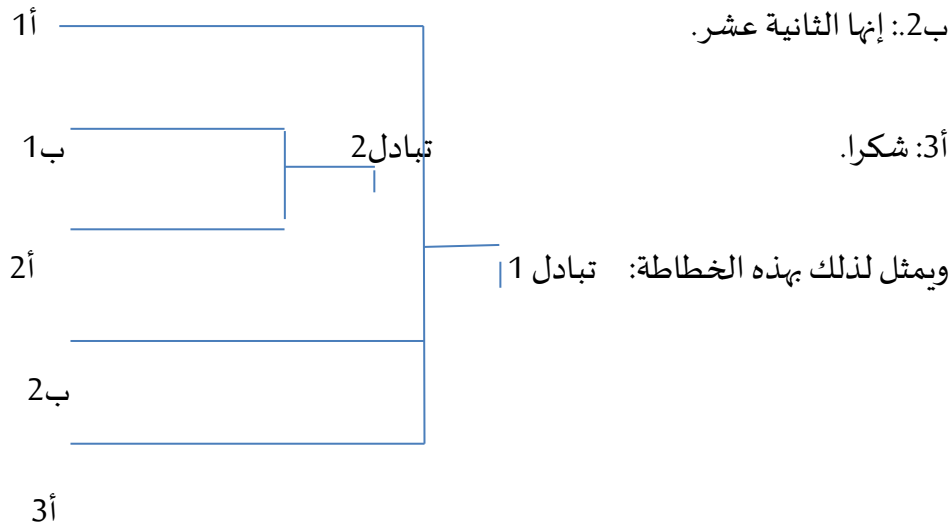
أ1: كم الساعة؟

ب1: ألا تملك ساعة؟

أ2: لا.

ب2: إنها الثانية عشر.

أ3: شكرا.



في الواقع يجب القول أن التبادل متشابك مع تبادل آخر"³⁵⁶.

354. Moeschler J. Argumentation et conversation, P83.

355. Ibid, P84.

356. Ibid, P84.

تجدر الإشارة إلى أن المثال أعلاه يوضح بنية بسيطة للتبادلات المتشابكة، في حين أنه توجد بنى أخرى أكثر تعقيدا وأكثر تشابكا³⁵⁷.*

1.3. التبادلات السلبية (échanges négatifs) :

ترتبط الخاصية البنوية الثالثة بالصفة السلبية للتدخل الثاني (الذي يمثل الجواب).
"وسنأخذ مثالا اصطناعيا بسيطا لهذا النوع من البنى:

12: هل تأتي إلى السنيما هذا المساء؟

ب1: هذا يسعدني كثيرا، لكن لدي مقال علي اكماله.

أ2: مع ذلك تعال، سنستمتع.

ب2: معك حق.

أ3: جيد³⁵⁸.

وعليه "الجواب لـ (ب1) يدفع (أ) للاستمرار لينتج (أ2)³⁵⁹.

357. *. للاستزادة ينظر: P84. P85. P86. Moeschler J. Argumentation et conversation.

358. Moeschler J. Argumentation et conversation, P87.

359. Ibid, P87.

4. بنية التدخل:

من خلال بنية التدخل، نتطرق إلى بنية التدخل المركب الذي يتكون من أكثر من مكون، وسنختبر ثلاثة خواص للتدخلات:

1.4. المركبات الرئيسية والتابعة:

الفكرة الكامنة في تحليل التبادل هي "أن مكونات التبادل تحكمهم علاقة خطية (أي غير تراكبية). المركب الرئيسي هو فعل اللغة الذي يعطي المعنى العام للتدخل. أي قوته الإنجازية، والمركبات التابعة هي أفعال اللغة التي تأتي لتأكيد، لتعليل، لتحضير،... الخ. الفعل الرئيسي³⁶⁰. ويكون "الفعل الرئيسي هو بالتقابل مع الفعل التابع، المركب غير القابل للحذف في التدخل"³⁶¹.

وعلى هذا الأساس "يمكن، نظريا، أن نجد في البنى الآتية للتدخل (إذ يمكن ألا يحتوي التدخل إلا فعلا رئيسيا (acte directeur)، ويمكن أيضا أن يحتوي أكثر من فعل تابع (acte subordonné) (362) (

نقدم هذا المثال لشرح هذه البنى المختلفة:

أ: (فعل رئيسي (AD)

- هل ترافقني إلى السينما هذا المساء؟

ب: (فعل تابع + فعل رئيسي) (AS+AD)

- أنت تشعر بالملل. هل ترافقني إلى السينما هذا المساء؟

360. Moeschler J. Argumentation et conversation, P88.

361. Ibid, P88.

362. Ibid, P88.

ج: (فعل رئيسي + فعل تابع) (AD+AS)

- هل ترافقني إلى السينما هذا المساء. أنت تشعر بالملل.

د: فعل تابع + فعل رئيسي + فعل تابع (AS+AD+AS)

- أنت تشعر بالملل. هل ترافقني إلى السينما هذا المساء؟ إضافة إلى أنك لم تخرج منذ شهر.

ه: فعل تابع + فعل تابع + فعل رئيسي (AS+AS+AD)

- أنت تشعر بالملل. إضافة إلى أنك لم تخرج منذ شهر. هل ترافقني إلى السينما هذا المساء؟

و: فعل رئيسي + فعل تابع + فعل تابع (AD+AS+AS)

- هل ترافقني إلى السينما هذا المساء. أنت تشعر بالملل. إضافة إلى أنك لم تخرج منذ شهر.

2.3. مبدأ تركيب التدخل:

رأينا سابقا أن التبادل يمكن أن يكون متشابكا في التدخل. "وعليه فنحن ملزمون باستبدال

مبدأ التركيب التراتبي بمبدأ تركيب التدخل: (PCI) ((principe de composition d'intervention))

مبدأ تركيب التدخل: يمكن أن يكون التدخل مركبا من فعل أو أفعال لغوية، تدخل أو

تدخلات، تبادلات أو تبادلات³⁶³.

363. Moeschler J. Argumentation et conversation, P89.

ويمكن أن نشرح بنية التدخل المركبة من تبادلات أو تدخلات كالآتي:

أ. حين يحتوي التدخل على تبادل متشابك، يكون للتبادل وظيفة المركب التابع، ويكون

المركب الرئيسي هنا ضروريا ويكون غالبا فعلا لغويا³⁶⁴.

يقترح موشلر مثالا من أوشلان (Auchlin 1981) ليوضح هذه البنية:

أ1: هل تعرف عازف البيانو الشهير "بادرفيسكي"؟

ب1: بادرفيسكي؟

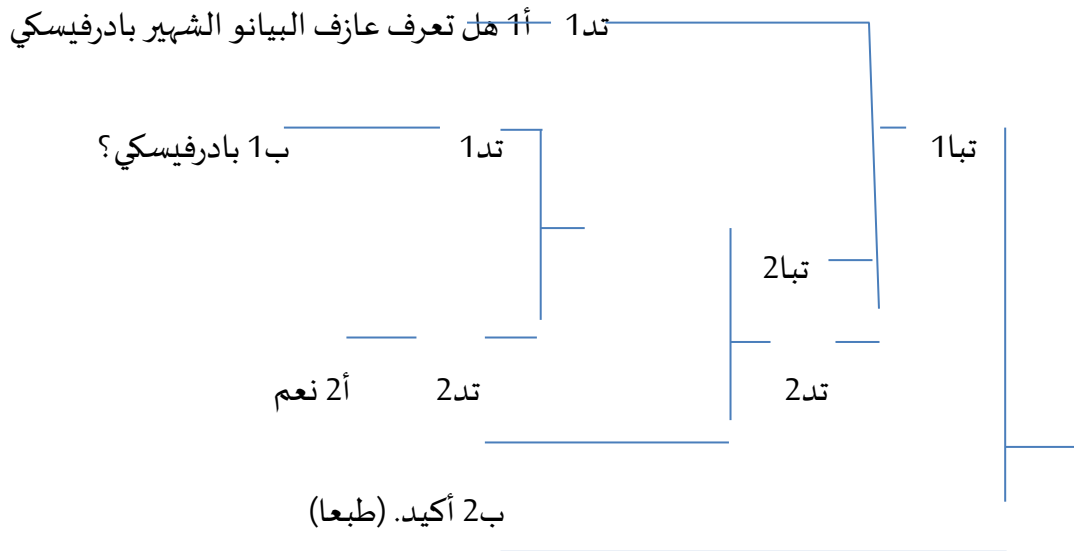
أ2: نعم.

ب2: أكيد.

أ3: جيد، إنه يعزف أفضل مني.

وهذا المثال مهم جدا "لأنه يوضح جيدا آلية بنية التدخل: (أ1) يفتح التبادل الأول وهو تبادل مركب لأن الجواب (ب2) يحتوي هو الآخر على التبادل الثاني، يتكون من تدخلات (ب1) و(أ2). التبادل الأول في النهاية تابع لـ (أ3)، ويكون بذلك (أ3) هو الفعل الرئيسي للتدخل المركب يضم تبادلين متشابكين في تدخل متشابك، إذن هذا الفعل (أ3) بقراءة أولية نرى أنه جواب، وعليه فإنه يلعب دور تدخل بسيط. هذه البنية المركبة، يمكن أن تمثل على الصورة الآتية:

364. Ibid, P89.



أ 3 جيد، إنه يعزف أفضل مني³⁶⁵.

ب. يمكن للتدخل أيضا أن يتكون من عدة تدخلات. إن تدخل ما بكونه متكونا من مركب رئيسي ومركبات تابعة، يتضح أن تشابك تدخل داخل تدخل هو الوسيلة الاقتصادية لجعل الخطاب تراتبيا³⁶⁶.

يقدم موشلر هذا المثال ليوضح خاصية "الارتجاع" (réursive) في مبدأ تكوين التدخل:

أ: صباح الخير سيدي.

ب: صباح الخير.

أريد أن أطلب منك شيئا.

يجب أن آخذ تذكرة طائرة جنيف — روما والعودة.

365. Moeschler J. Argumentation et conversation, P90.

366. Ibid, P90.

أ: نعم.

ب: لكن لا أعلم بعد هل سأذهب في نهاية أكتوبر أم بداية نوفمبر.

أ: نعم.

ب: هل يمكن أن أدفع الآن؟

أ: نعم.

ب: وبعدها أعاد الاتصال لإعطائك التاريخ أسبوعاً قبل ذلك³⁶⁷.

هذه المحادثة تتكون على الأقل من "ثلاثة مركبات:

- فعل لغوي تابع (AS1) (أريد أن أطلب منك شيئاً)، الذي له وظيفة الإعلان عن هدف التدخل.
- تدخل تابع (IS1) (يجب أن آخذ تذكرة طائرة... لكن لا أعلم بعد إن كنت سأنتقل نهاية أكتوبر...) والذي له وظيفة تبرير الفعل الرئيسي.
- وأخيراً فعل رئيسي (AD1) (هل يمكن أن أدفع الآن، وبعدها أعاد الاتصال...) والذي له وظيفة إنجازية تتمثل في طلب معلومة، وله المحتوى القضوي المركب (المخصص بالعامل المنطقي: الواو (et)³⁶⁸).

367. Moeschler J. Argumentation et conversation, P90.

368. Ibid, P91.

III. الحجاج في بنية التبادل والتدخل

1. الحجاج في بنية التبادل:

يقوم موشلر أولا بتناول مفهوم اختتام المحادثة وتوسيعها، يقول: "سأدرس أهم وظيفتين للحجاج في الحوار: التوسيع والاختتام (expansion et clôture)، ثم الإطار العام الذي يحققان فيه (الموافقة والمفاوضة) (accord et négociation)"³⁶⁹.

وهذا يمثل الجزء الأول من عمل موشلر، إذ سيتطرق إلى وظيفة الروابط حجاجيا وتفاعليا، يقول: "ثانيا، سأتناول قضية القيود التفاعلية والبنوية لحجاج لتحديد دور بعض الروابط (أو بصفة عامة مؤشرات (Marqueur) تداولية في تجديد علاقتها الحجاجية والتفاعلية ببنية الحوار"³⁷⁰.

1.1. دور الحجاج في التبادل:

يجب التنبيه هنا على أهمية القيود / الإكراهات المحادثية الأساسية، فيما يخص التأويل وسلسلة الملفوظات، التي تعرض التناوب: اختتام /توسيع. "إن هذا القيد /الإكراه المزدوج ذا الطبيعة البنوية يقر بوجود علامات كبرى تساعد المشاركين في التفاعل على إيجاد صيغة اختتام مناسبة"³⁷¹.

1.1.1. الحجاج باعتباره طريقة للاختتام:

إن الفرضية الأساسية لاختتام التبادلات "تصاغ مثل الشروط الكافية غير الضرورية وهي التوجيه المشترك (coorientation) الحجاجي للتدخلين الأخيرين"³⁷².

369. Moeschler J. Argumentation et conversation, P152.

370. Ibid, P152.

371. Ibid, P152.

372. ibid, P153.

بناءً على هذا تتحدد وظيفة الحجاج في التبادل والتي هي اختتام المحادثة، يقول: "تبدو إذن واحدة من وظائف الحجاج في التبادل هي السماح بالاختتام. وبالتالي يصبح من الضروري حين يكون الاختتام غير مرضٍ من وجهة نظر حجاجية أو موضوعاتية أو قضوية أو لا قولية، تكون المقاطع المحادثية مؤسسة على التوسيع (expansion). إن الوظيفة الثانية للحجاج على مستوى التبادل هي إذن السماح باختتام مرضٍ من خلال استئناف البنية المحادثية"³⁷³.

بصفة أخرى وبطريقة أكثر تحديداً "إن دور الحجاج هو إذن مراقبة \ضبط استمرار /إكمال التفاعل، هذه الفكرة يمكن أن تصاغ كالآتي: إذا كان الجميع متفقين، فلا يوجد شيء يقال، وإذا كان هناك اختلاف فالحديث ممكن"³⁷⁴.

أ. الاختتام بالاستمرار التركيبي:

يقسم موشلر الاختتام إلى قسمين: الاختتام بالاستمرار التركيبي والاختتام بالاستمرار الاستنتاجي. "ويمكن أن يوضح أول نمط من الاستمرار من خلال الحالات العامة للتفاعلات التجارية، إذ كثيراً ما يحدث في كل مرحلة من التفاعل، أن يعلن المتحاوران (البائع والزبون) موافقتهما على موضوع المعاملة. هذه الخاصية للتفاعلات المعاملاتية تسمح في الواقع بإنتاج عدد كبير من التبادلات التابعة ذات الوظيفة التفحصية (vérification)"³⁷⁵.

يضرِب موشلر هذا المثال المقتبس من تفاعل حقيقي بين الزبون والموظف في وكالة سفر، بحيث يمثل 'ب' الزبون و'أ' الموظف:

ب: صباح الخير

أ: صباح الخير

373. Moeschler J. Argumentation et conversation, P153.

374. Ibid, P153.

375. Ibid, P154.

ب2: أريد تذكرة إلى ليون من فضلك.

أ2: إلى ليون. نعم يوجد فقط ذهاب إياب بالنسبة لفرنسا.

ب3: بكم الذهاب والإياب.

أ3: الذهاب والإياب إلى ليون. انتظر... الأسعار ستتغير. فرنسا بـ 25 فرنك.

ب4: 25 فرنك الذهاب والإياب.

أ4: إي نعم.

ب5: هل يمكن أن أحجز ليوم الخميس.

أ5: آه، أجل يمكنك كل الأيام، انتظر سأرى إذا لم يكن هناك تغيير... ليون كل الأيام، نعم.

ب6: تماما. لكن هل يكون جاهزا يوم الخميس.

أ6: آه. سنجبه الآن.

ب7: فعلا... جيد.

أ7: يشترط فقط أقل من 26 سنة.

ب8: نعم... تماما³⁷⁶.

ويمكن أن نلاحظ في هذه العينة المحادثية الآتي: "في المرحلة الأولى من التفاعل نلاحظ أن

المساهمتين ب4 و 4أ وظيفتها فحص محتوى الجواب في 3أ، وهو يحقق بذلك تبادلا تابعا (من أجل

الفحص) لهذا الجواب"³⁷⁷.

376. Moeschler J. Argumentation et conversation, P154.

377. Ibid, P154.

ب. الاختتام بالاستمرار الاستنتاجي:

يحصل النمط الثاني من الاستمرار "عن طريق الاستمرار الموضوعي وليس بالتبادلات التابعة. هذه الحالة من الاستمرار التي أصفها بالاستنتاجية، يمكن أن توضح بنمطين من البنية يوضحان جيدا قضية اختتام التبادلات.

أ. في الحالة الأولى يكفي أن يكون هناك موافقة، دقيقة، تتبعها معارضة (désaccord) من أجل الاستمرار التفاعلي للتبدلات سأعطي على سبيل المثال قطعة من المناظرة الآتية بين (ي.ل) محامي الشخص الياباني. يوضح المثال الذي يحتوي على تدخلات أساسية ذات وظيفة لا قولية. وهنا يكون الاختتام ممكنا"³⁷⁸.

ونجد أيضا التدخلات من قبيل "أنا أجد هذا غير مقبول لأنه توجد مساواة بين المواطنين أمام القانون" هذا الملفوظ الذي يؤكد\يصدقه قول المخاطب "نعم فعلا" هذا التصديق (Ratification) أو الموافقة الموضوعية تكفي إذن لتحقيق شروط اختتام التبادل"³⁷⁹.

ب. النمط الثاني من الاستمرار الإجمالي الملغى موضعيا لا يأتي باختتام التبادل وإنما في وسط تدخل ما، في الواقع يأتي غالبا كمقاطعة لتدخل يعطي تطورا لتبادل للمعارضة أو للتأكيد ويكون الاختتام مضمونا أو ملغى في بعض الحالات لأن التفاعل يمكن أن يستعيد اشتغاله على القواعد المثلى"³⁸⁰.

378. Moeschler J. Argumentation et conversation, P154 P155.

379. Ibid, P156.

380. Ibid, P156.

2.1.1. الحجاج باعتباره طريقة للتوسيع (L'Expansion):

يربط الباحثون بطريقة مباشرة بين التوسيع والنظرية التوزيعية "فمفهوم التوسيع أو التوسيع، في إطار نظرية الخطاب يقبل العديد من المعاني تعود إلى النحو التوزيعي"³⁸¹.

يقول موشلر: "ولأسباب مهمة وحساسة، سأورد ثلاثة أنماط فقط للتوسيع والتي أرى أنها تترجم ظواهر خاصة ومهمة في معالجة الحجاج في الخطاب: التوسيع عند طريق التناقض، التوسيع عن طريق الإنعاش (Relance) والتوسيع الموضوعاتي"³⁸².

أ. التوسيع بالتناقض (l'expansion par contradiction):

لا يقصد بالتناقض هنا ذلك التناقض المنطقي، إنما يقصد به الاختلاف الذي يتيح إنتاج سلاسل أخرى من التبادلات. سواء كان هذا التناقض مع المخاطب أو مع المتكلم نفسه. "وهو أن تحفز السلسلة عبر المكونات التوسيع التابع لتطوير البنية السابقة واعطاء موضع لتأسيس وحدة مركبة جديدة في التبادل. وعلى مستوى السلسلة يترجم هذا النمط من التوسيع التعارض (le désaccord) بين البنية التابعة والمكون موضع التوسيع"³⁸³.

يعطي موشلر مثالا لذلك، سنجتزأ منه ما يوضح القضية بسبب طوله:

س1: إن المشكلة تتعلق من وجهة نظر سينيمائية...

ب1: أه، نعم.

س2: لا.

381. Moeschler J. Argumentation et conversation, P160.

382. Ibid, P161.

383. Moeschler J. Argumentation et conversation, P161.

م1: سنقول ذلك في الوقت المناسب.

ج1: لا، لا.

ب2: نعم.

ج2: لا، لا.

ص1: هل قلت "الآن"؟

إن ما يحدث في ج1، ج2 من جهة وفي ص1 من جهة أخرى يمثل هذه القضية. "ونلاحظ أن الشرط الحاسم من وجهة نظر التسلسل، لوصف هذا النمط من التوسيع، مرتبط بالمتلفظين. إن موضع التوسيع مرتبط بفعل (توجيهي\أساسي) أو بتدخل توجيهي المسؤول عنه هو متلفظ يميز ما هو مسؤول عن المكون الأولي في التسلسل"³⁸⁴.

وتجدر الإشارة إلى أن "هذه الخاصية تحدد توجيه التوسيع: توسيع على مكون مركب في مقابل بسيط لا يمكن أن يحدث إلا إلى اليسار. قياسيا، توسيع واحد على مكون بسيط ومعزول يعطي موضعا لتوسيع إلى اليمين"³⁸⁵.

ب. التوسيع بالإنعاش (l'expansion par relance):

يشترك النمط الثاني من التوسيع مع التوسيع بالتناقض من حيث "إن التوسيع يكون فيه إلى اليسار في صيغة البنية الانحدارية (في مقابل النمط الثالث من التوسيع، الموضوعاتي)"³⁸⁶.

384. Moeschler J. Argumentation et conversation, P161.

385. Ibid, P162.

386. Ibid, P162.

وهنا يكون الاختلاف الأهم هو "أن المتلفظ المسؤول عن العلاقة هو نفسه المسؤول عن التدخل الأولي في التبادل التابع عن طريق الإنعاش. هذا الإنعاش يكون محفزا، في بنية التسلسل عن طريق التقييم السلبي أو غير المرضي في الجواب المتحصل عليه. وهذا يمثل شرطا تكميليا متعلقا بالتوسيع من خلال الإنعاش"³⁸⁷.

ج. التوسيع الموضوعاتي (l'expansion thématique):

النمط الثالث من التوسيع "له خاصية أساسية تتمثل في رفع البنية التراتبية إلى اليمين لتطوير بنية التبادل التابع بمكون توجيهي سابق. هذا النمط من التوسيع يقوم على صيغة بنية تصاعدية وبالتالي يخضع لقيود مختلفة عن النمطين الآخرين من التوسيع"³⁸⁸.

387. Moeschler J. Argumentation et conversation, P162.

388. Ibid, P163.

2. الحجاج في بنية التدخل:

يسعى موشر من خلال دراسة الحجاج في بنية التدخل إلى "توضيح العلاقة بين الوقائع الحجاجية والوقائع المحادثية الحصيصة من أجل تحليل التدخل"³⁸⁹. يقول: "وهذا التناول سيكتمل من خلال تحليلات بنوية، وظيفية وحجاجية للخطاب المونولوجي الحقيقي الذي يسمح بتوضيح الوظيفة البنوية للحجاج في المحادثة"³⁹⁰.

1.2. مبدأ عدم التناقض الحجاجي:

يقول موشر: "إن التحليل الحجاجي للوقائع التداولية قائم على فرضية قوية، تكون ضمنية عموماً، لمبدأ عدم التناقض. هذا المبدأ يمكن أن يصاغ على الشكل الآتي:

- إنه من غير الممكن الدفاع عن نتيجتين متعارضتين بمساعدة نفس الحجة.
- وإن حجتين متعارضتين لا يمكنهما خدمة نفس النتيجة"³⁹¹.

إن الشيء المهم في مبدأ عدم التناقض الحجاجي هو "أن تقييم الملفوظات بالنسبة للوظيفة الحجاجية لا تتم عن طريق مصطلحات قيم الحقيقة، ولكن عن طريق مصطلحات إمكانية أو عدم إمكانية خدمة النتيجة لتحقيق فعل الحجاج"³⁹².

وعليه فإن التناقض يتعلق بخاصية أن يكون ملفوظ ما حجة أو لا يكون، وأيضاً بخاصية أن يكون ملفوظ ما نتيجة أو لا يكون، ولا يتعلق بخاصية أن يكون صحيحاً أو خاطئاً. "ويبدو إذن أن

389. Moeschler J. Argumentation et conversation, P120.

390. Ibid, P120.

391. Ibid, P121.

392. Ibid, P121.

الخاصية المهمة لمبدأ عدم التناقض الحجاجي ترتبط بالتمييز بين التقييم الحجاجي للملفوظات والتقييم الواقعي³⁹³.

يضرِب موشلر هذه الأمثلة للتوضيح:

1.أ. كيف كانت سهرتك؟

ب. حتى غاستون أتى.

2.أ. بولين حمقاء: تركتني أسقط من أجل أشيل.

ب. تماما.

3.إنها تمطر: إذن سأخرج.

4.إنها تمطر: لكن لدي رغبة في استنشاق الهواء. إذن سأخرج.

5.ليس لدي الوقت، لكن مع ذلك سأتناول قهوة³⁹⁴.

في المثال (1) القيمة الحجاجية لـ "حتى غاستون أتى" محققة عن طريق الرابط الحجاجي "حتى" "même"، الذي يلزمنا بتأويل الملفوظ على أنه حجة حاسمة، وهذا لا يعيق أبدا مبدأ عدم التناقض.

في المثال (2) على العكس يخدم الملفوظ "هي تركتني أسقط من أجل أشيل" نتيجتين متعارضتين، وذلك مرتبط بالظرف تماما (justement)، الذي يشتغل على أنه عاكس حجاجي، ويمكن تأويل "تركتني أسقط" على أنها حجة في نفس الوقت لحماقة بولين (وضعية أ) ولعدم حماقتها (وضعية

393. Ibid, P121.

394. Moeschler J. Argumentation et conversation, P121.

ب). إن مبدأ عدم التناقض الحجاجي إذن محفوظ بشكل تام، ويتنبأ بناء على ذلك بقدره "تماماً" (justement) على عكس التوجيه الحجاجي للملفوظات إلى القيمة الحجاجية.

إن الأمثلة (3) و(4) "توضح بصورة جلية جدا الفرق بين التقييم الواقعي والتقييم الحجاجي بحيث يمكننا من خلال "إنها تمطر" الحصول على اتجاهين حجاجيين متناقضين"³⁹⁵.

في حين أن المثال (5) والأخير "يوضح الجزء الثاني من مبدأ عدم التناقض الحجاجي والذي يقوم على أنه لا يمكن لحجتين متعارضتين خدمة نفس النتيجة... فالمثال (5) حرفياً هو متناقض ولكن في النتيجة، هو مصاغ بشكل جيد من وجهة نظر حجاجية وهو مطابق لمبدأ عدم التناقض الحجاجي"³⁹⁶.

إن ما يجعل المثال (5) غير متناقض هو "الوظيفة الحجاجية للروابط" لكن "أو" مع ذلك، التي تسمح بالغاء التناقض داخل الملفوظات الحجاجية المتناقضة فيما بين المقدمات والنتائج"³⁹⁷.

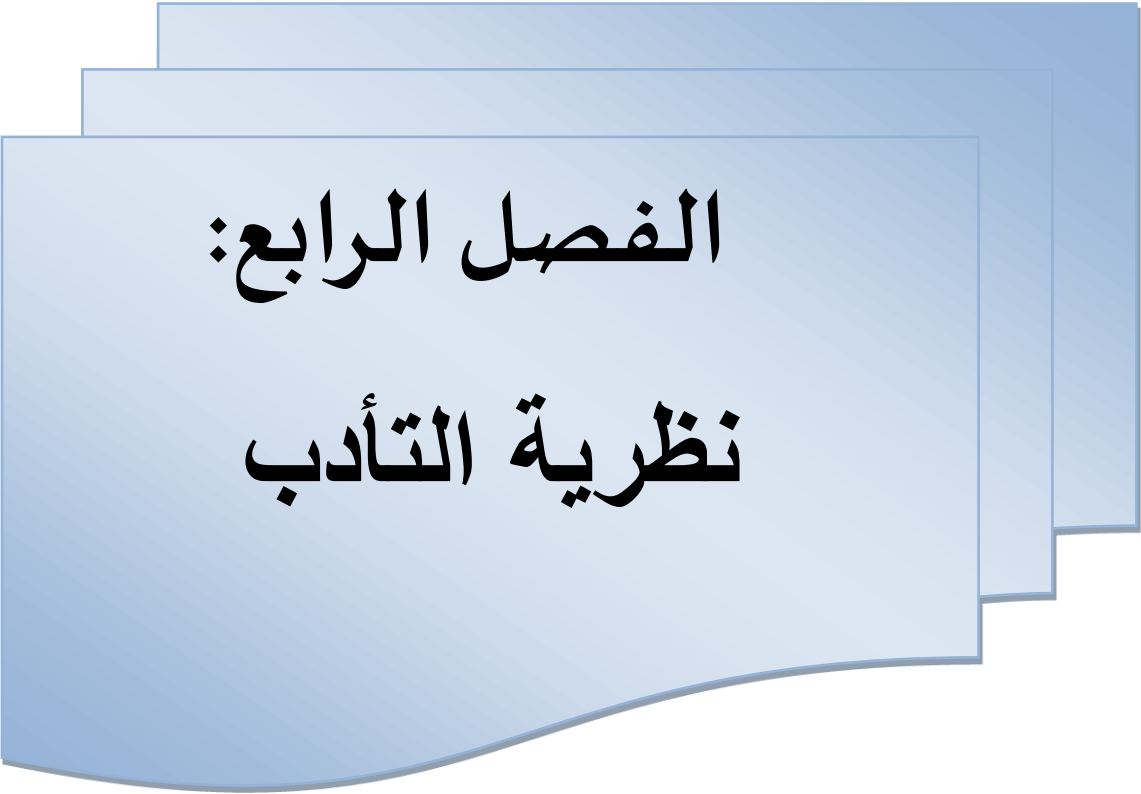
يؤكد موشر على أن مبدأ التناقض لا يمثل شرطاً أو قاعدة أو معياراً لاستعمال الملفوظات الحجاجية، يقول: "نلاحظ في الأمثلة من (1) إلى (5) أن مبدأ عدم التناقض الحجاجي لا يجب أن يفسر على أنه معيار حكم في استعمال الملفوظات الحجاجية، ولكن على أنه قيد/ إكراه تأسيسي للنشاط الحجاجي نفسه"³⁹⁸.

395. Moeschler J. Argumentation et conversation, P122.

396. Ibid, P123.

397. Ibid, P123.

398. Ibid, P123.



الفصل الرابع: نظرية التأدب

1. نظرية التأدب في اللسانيات (la politesse linguistique)

مقدمة:

يعد الاشتغال على نظرية التأدب اللسانية من بين أهم التطورات الأخيرة للتداولية، وهو اهتمام يتأتى من الدراسات التي أولت اهتماما كبيرا للعلاقة بين-شخصية (interpersonnelle) في مجال التفاعلات اللغوية وتحليل المحادثة. ويعدّ مفهوم الوجه (face) أو الحرم المفهوم الأساس في نظرية التأدب. وبصفة تأريخية تجدر الإشارة إلى مساهمة لاكوف (1977 R. Lakoff) التي اقترحت أن نضيف إلى القواعد المحادثية "لغرايس" مبدأ من صنف "كن متأدبا" وفصّلته إلى القواعد الآتية:

- تقيد باللياقة: (لا تفرض نفسك على الناس).
- تردد: (اترك لمخاطبك الاختيار).
- رفقة: (تصرف كما لو كنت أنت وقرينك متساويين)³⁹⁹.

ثم تأتي بعد ذلك مساهمة (ليتش 1983) الذي يرى هو الآخر أنه بجانب مبدأ التعاون لغرايس يجب "أن نقبل مبدأ التأدب (Politeness Principle) إلا أن نسق قواعد الآداب عنده سيتمفصل بطريقة منسجمة حول مفهومي التكلفة والربح شاملا عددا من القواعد: (لياقة، سخاء، مصادقة، تواضع، موافقة، استلطاف)"⁴⁰⁰.

وتبقى هاتان المساهمتان، على أهميتهما، مجرد أفكار، لا ترقى إلى أن تمثل نظرية محكمة للتأدب، تمكن من الاستثمار في مجال تحليل التفاعلات اللغوية، "ومع ذلك فإننا ندين لـ (ب. براون و

399. شارودو باتريك ومانفينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 429.

400. نفسه، ص 429.

س. لفنسن (1987) بالإطار النظري الأكثر إحكاما وشهرة واستغلالا، وبالطبع الأكثر عرضة للنقد أيضا⁴⁰¹.

ونموذج براون ولفنسن مستوحى أساسا من غوفمان ويمثل مفهوم الوجه المفهوم المركزي في النموذج. وبناء على هذا المفهوم تأتي مفاهيم أخرى من قبيل الوجه السلبي والوجه الإيجابي والأفعال المهددة لكل من الوجهين السلبي والإيجابي.(Face Threatening Acts).

401. نفسه، ص429.

1. مبادئ التعاون (principe de coopération):

يعد مقال غرايس "المنطق والمحادثة" (logic and conversation) مقالا مرجعيا وأساسيا ومهما جدا. لأنه يتطرق إلى قضايا هي فعلا تطرح لأول مرة، حول المعنى والمضمرات والفهم، وبصفة عامة مبادئ التعاون أو مسلمات المحادثة. ويمكن أن نقول أن هذا المقال يتناول قضية تأويل الأقوال. ويؤكد أن المتخاطبين يتبنون سلوكات لغوية تعاونية في عملية المحادثة وهذه السلوكات تدرج تعابيرهم في مبدأ التعاون.

يضم مبدأ التعاون أربعة فئات، يعطي فيها غرايس مكافئا لكل فئة من هذه الفئات:

1.1. الكمية (Quantité):

إذا ساعدني شخص في تصليح السيارة فأنا أنتظر أن تكون مساهمته لا ترتبط لا أكثر ولا أقل إلا بما طلب منه. فمثلا إذا طلبت في لحظة معينة أربعة براغي، فأنا أنتظر منه أن يعطيني أربعة وليس ستة أو اثنا⁴⁰².

في هذه الفئة "يتعلق الأمر بكمية المعلومات التي يجب أن تعطى، ويمكن أن تحدد بالقواعد الآتية:

1. أن تكون مساهمتك إخبارية قدر المستطاع.

2. ألا تكون مساهمتك إخبارية أكثر مما يجب⁴⁰³.

402. Grice P. Logique et conversation, in : communication, N. 30, 1979, P62.

403. Ibid, P61.

وعليه فإن "قاعدة الكم تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدًا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه"⁴⁰⁴.

2.1. النوعية (Qualité):

يذكر غرايس بخصوص هذه الفئة المثال الآتي: "أنا أنتظر مساعدة حقيقية، ليس شبه مساعدة، إذا احتجت من شخص أن يعطيني السكر من أجل إعداد الحلوى، أتمنى ألا يعطيني الملح، وإذا احتجت ملعقة، سأتوقع أنها لن تكون خدعة من المطاط"⁴⁰⁵.

وبخصوص هذه الفئة يضع غرايس قاعدة جوهرية من أجل تحديدها: "أن تكون مساهمتك حقيقية"⁴⁰⁶. وتتفرع عن هذه القاعدة قاعدتين أكثر تفصيلاً هما:

1. لا تؤكد ما تعتقد أنه خاطئ.

2. لا تؤكد ما لا تملك الحجج لإثباته"⁴⁰⁷.

يطلق على هذه الفئة أحياناً: الصدق، وذلك راجع إلى هاتين القاعدتين التفصيليتين، إذ إنها "تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب، وأن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته"⁴⁰⁸.

لكن يجب التنبيه إلى أن هذه القاعدة لا تفرض على المتكلم إلا يكذب بقدر ما تسعى إلى تأويل كذبه، إذ أن الكذب حاصل لا محالة خاصة إذا تعلق الأمر بالخطاب اللاعادي، على أساس أن هذه القواعد تختص بدرجة أكبر بالخطاب اليومي الحي.

404. موشلر جاك و روبول آن، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، 2003، ص55.

405. Grice P. Logique et conversation, P62.

406. Ibid, P61.

407. Ibid, P61.

408. روبول وموشلر، التداولية اليوم، ص56.

ولكن من زاوية أخرى قاعدة الكيف تفرض على المتكلم ألا يكذب وهذا لا يشكل تناقضا مع ما أثبتناه قبل قليل، ولكن الصدق هو المسوغ الأوحده للكذب، إذ لولا الاتفاق اللاواعي على الصدق، لما أمكن لمكلم أن يكذب، بل أن يتحدث، إذ إنه "إذا لم يرتبط التبادل اللغوي بحكمة الصدق فإنني لن أقدر على الكذب، لأن ما من أحد سيأخذ كلامي على محمل الصدق"⁴⁰⁹.

3.1. العلاقة (Relation):

مثل ما فعل غرايس في شرح الفتتين السابقتين فعل مع فئة العلاقة بإعطاء هذا المثال: "إذا كنت أخلط توابل ومكونات لإعداد الحلوى، لا أنتظر أن أعطى كتابا جيدا"⁴¹⁰. فيما يخص هذه الفئة يتحدث غرايس عن قاعدة وحيدة فقط هي "كن متلائما مع الموضوع"⁴¹¹.

وتفترض قاعدة العلاقة أو المناسبة أن يكون حديثنا داخل الموضوع "أي ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين"⁴¹². ولكن هذه القاعدة الوحيدة والبسيطة مبدئيا: "ليكن حديثك مناسبا" تطرح تساؤلات كثيرة وصعبة، لا يتناولها غرايس نفسه في المقال ويرجئها إلى عمل لاحق يقول: "هذه التساؤلات في رأي صعبة إلى حد بعيد، وأظن أنني سأعود إليها في عمل لاحق"⁴¹³.

4.1. الجهة (Modalité):

ويصل غرايس إلى آخر فئاته والتي هي فئة الجهة أو الصيغة أو قاعدة الكيف. يقول بخصوصها: "أظن أن على شريكي أن يوضح لي طبيعة مساهمته وأن ينجزها ضمن ترتيب زمني معقول"⁴¹⁴.

409. أورو سليفان وآخرون، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2012، ص509.

410. Grice P. Logique et conversation, P62.

411. Ibid, P62.

412. روبول و موشر، التداولية اليوم، ص56.

413. Grice P. Logique et conversation, P61.

414. Ibid, P62.

ويقول أيضا بخصوص هذه الفئة الأخيرة: "أخيرا، فئة الجهة التي لا تتعلق، على عكس الفئات السابقة، بما قيل، لكن بالأحرى كيف يجب أن نقول ما نقوله"⁴¹⁵.

وكما هو واضح من قول غرايس فإن هذه الفئة لا تخص المساهمة بل تتعلق بشكل المساهمة: كيف يجب أن تنجز المساهمة، ويحدد غرايس هذه الفئة بقاعدة أساسية: "كن واضحا"⁴¹⁶، وبأربعة قواعد فرعية:

1. تجنب أن تتكلم بعثامة.

2. تجنب أن تكون غامضا.

3. كن موجزا.

4. كن ممنهجا.

ويمكن أن نضيف قواعد أخرى⁴¹⁷.

هذه الفئة يرى محمد مفتاح أنها تقابل مطابقة الكلام لمقتضى الحال في التنظير العربي⁴¹⁸.

ولكن ماذا إن لم يحترم أحد المتخاطبين هذه القواعد؟ نحن نتكلم عن عدم الاحترام الذي يكون مقصودا، إذن هذه القواعد يفترض أن تكون عامة، عالمية، بديهية، ولنأخذ مثالا من روبول وموشلر 2003. "فإذا سأل جاك على سبيل المثال يقول: "أين يقطن أوليفيه؟" وأجاب يول: "في مكان ما في جنوب فرنسا". فإن إجابته تنتهك قاعدة الكم التي تفترض تقديم معلومة كافية، ويمكن لجاك حينئذ أن يستنتج أن يول لا يعلم مقر سكني أوليفيه على وجه التحديد"⁴¹⁹.

415. Ibid, P62.

416. Ibid, P62.

417. Grice P. Logique et conversation, P62.

418. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ط3، ص142.

419. روبول وموشلر، التداولية اليوم، ص57.

فهذه المبادئ لا تعني بتنظيم الأخلاقيات اللسانية وإنما تعني بتحديد ما ينتهك في الممارسات اللغوية ومحاولة تفسير أسباب ومرامي هذا الانتهاك "فلا تمثل قواعد المحادثة مجرد معايير ينبغي اتباعها فحسب، بل تمثل ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك. وعلى هذا تنخرط قواعد المحادثة بوضوح في التيار المعرفي"⁴²⁰.

على أن هذه القواعد لقيت رواجاً كبيراً بين المهتمين فشرحت ونوقشت وكذلك انتقدت. ومن أهم ما وجه إليها من نقد هو: "أن غرايس لم يميز بين القواعد التكوينية والقواعد المعيارية. إذ يمكن أن نختزل تلك المبادئ كلها إلى مبدأ وجيه مكوّن، هو مبدأ الواجهة... وأما غير هذا المبدأ، وبخاصة مبدأ الصدق فإنه ليس مكوناً، وإنما هو قاعدة معيارية خلقية تفرض وجود أهل الاستقامة والشرف والبلاغة في المجتمع، لكن الناس يعلمون أن المنافقين والمخادعين والمستهزئين والشعراء والضعفاء في اللغة موجودون أيضاً في المجتمع"⁴²¹.

وهناك انتقادات أخرى تخص كلاً من قاعدة الكم والصدق التي يخرقهما الشعر، وقاعدة العلاقة التي يخرقها الشعر أيضاً عن طريق التشبيه والاستعارة. يقول محمد مفتاح: "غير أن المبادئ الأخرى تبقى غامضة خاصة باللغة العادية ولا تنطبق على اللغة الشعرية، بل إن طبيعة الشعر مناقضة لها، فمبدأ الإخبار أو الكمية يخرقه الشعر الذي هو عبارة عن تراكم صوتي وتركيبى ومعنوي مع احتياجه إلى حساب تأويلي لاستخلاص ما يوحي به و"مبدأ الصدق" كذلك، فالشاعر قد يتساءل ولا

420. ربول وموشلر، التداولية اليوم، ص 57.

421. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 1942.

*. لكن غرايس قد ميز فعلاً بين القواعد التكوينية والقواعد المعيارية وقد ذكرنا نص التمييز سابقاً حين تعرضنا لمبدأ الجهة، يقول بهذا الخصوص: "أخيراً فئة الجهة التي لا تتعلق، على عكس الفئات السابقة، بما قيل، لكن بالأحرى كيف يجب أن نقول ما نقوله" Grice، 1979، P62 فواضح من خلال هذا الصنف أن هذه القاعدة معيارية فيما تبقى بقية القواعد تكوينية تحدد المساهمة ذاتها.

يريد جواباً، ويأمر لا يريد الاستجابة في الوقت نفسه ومبدأ الترابط يخرقه الشعر بواسطة التشبيه والاستعارة المؤديين إلى تعدد التراكيب⁴²².*

وانطلاقاً من هذه الانتقادات يتوصل محمد مفتاح إلى القول "بأننا لم نصل بعد إلى مبادئ قارة للتحكم في استعمال اللغة بكيفية ناجحة لضبط حساب تأويل ما نلقاه، كما توصل اللسانيون إلى وضع قواعد تركيبية وصوتية"⁴²³.

وإذا كان هذا العجز "على مستوى استعمال اللغة بكيفية عادية فإنه أدهى وأمر على مستوى استعمالها بكيفية أدبية"⁴²⁴.*

يتضح من خلال هذه النصوص أن مدار هذه الانتقادات اللغة العادية واللغة الأدبية، لكن مسألة إقصاء اللغة الأدبية من الدراسة التداولية لم تعد مطروحة بأي شكل من الأشكال. وهذا ما يؤكد عليه ربول وموشلر 1998. ومانغنو 1990. (Pragmatique pour le discours littéraire).

إن فكرة رد كل قواعد غرايس المشكّلة لمبدأ التعاون إلى قاعدة العلاقة/ المناسبة (la pertinence) قد وردت في صورة ملاحظات جزئية خاصة بكل قاعدة عند فرانسوا فلاهولت François

422. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 143.

*. لمزيد من التفصيل حول الانتقادات التي وجهت لقواعد غرايس ينظر:

Falahault François, Le Fonctionnement de la parole: Remarques à partir des maxims de Grice, in : communication, N. 30, 1979.

غير أن مجمل هذه الانتقادات تدور حول مسألة اللغة العادية واللاعادية.

423. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 143.

424. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 144.

*. تجدر الإشارة إلى أن اللسانيين لم يتوصلوا إلى وضع قواعد تركيبية وصوتية مطردة وثابتة حتى على مستوى اللغة العادية ينظر:

Molino J. et Tamine J. Introduction à l'analyse linguistique de la poésie, PUF, Paris, 1982.

Flahault يذكر مثلاً بخصوص قاعدة الصدق: "لا تقل ما تعتقد أنه خاطئ": "لكن في هذه الحالة يتعلق الأمر فقط بقاعدة مخصصة وتابعة لمبدأ المناسبة (la Pertinence)"⁴²⁵.

كما ترد بصفة صريحة وأكثر جرأة بعد ذلك عند ولسون وسبرير D. Wilson et D. Sperber: "مثلما اقترحنا، نعوض مجموعة قواعد غرايس بمبدأ الحصافة، ونبقى دائماً في الإطار المعروف بالمبدأ التعاوني."⁴²⁶ هذا المبدأ الذي سيمثل امتداداً للتيار العرفاني في التداوليات على المستوى النظري وأداة إجرائية لتأويل الأقوال على المستوى التطبيقي.

425. Falahault François, Le Fonctionnement de la parole, in : communication, N. 30, 1979, P76.

426. Wilson Deidre et Sperber Dan, L'interprétation des énoncés, In : communication, N. 30 , 1979, P93.

2. الوجه والحرم عند غوفمان:

1.2. الوجه (Face):

ينبني نموذج غوفمان على الفرضية الآتية: "إن دراسة ملائمة للتفاعل لا يجب أن تهتم بالأفراد وجوانهم النفسية، لكن يجب أن تهتم بالعلاقات التي توحد أفعال أشخاص مختلفين تبادلاً في الحضور"⁴²⁷. وعلى هذا الأساس يعرف "الوجه" بقوله: "يمكن أن نعرّف مصطلح الوجه بأنه القيمة الاجتماعية الإيجابية لشخص ما المحققة عن طريق طبيعة التعامل التي يفترض الغير أن هذا الشخص قد تبناها في مقام تواصل ما"⁴²⁸.

والعلاقات بين الأشخاص التي تتواجد تبادلياً في الحضور تدرك كسلوكات تتجلى "وجهاً لوجه". ومفهوم الوجه هذا يعرفه غوفمان بقوله: "القيمة الاجتماعية الإيجابية لشخص صاحب دعوى فعلاً، من خلال خط الفعل، التي تجعل الآخرين يفترضون أنه قد اختير لإجراء تواصل خاص"⁴²⁹.

يمثل "الوجه"، ضمن توجه غوفمان، مفهوماً مهماً جداً. لأن الفرد يريد أن يحافظ على "وجهه" مثلما يريد صون "وجه" الآخر والمحافظة عليه. ولتحكم جيد في لعبة المحادثة يجب صون "وجه" الآخر دون فقدان المتكلم "لوجهه". "وكل جهد يفترض صون الوجه بالنسبة للمخاطب والمخاطب يسميه غوفمان الـ«Face Work» يقول: "تتحكم قواعد التصرفات في الفرد بطريقتين: بصفة مباشرة لدرجة الإلزام، إرغام معنوي للتصرف بطريقة معينة، وبصفة غير مباشرة إلى درجة الانتظار بلطف أن يفهم الآخرون ما توجب عليهم فعله فقط من نظرة"⁴³⁰.

427. Goffman Erving, Les rites d'interaction, Les éditions de Minuit, Paris, 1993, P 08.

428. Ibid, P 09.

429. Ibid, P 09.

430. Ibid, P 44.

2.2. الحرم (Territoire):

طوّر غوفمان مفهوم "الحرم" في مؤلفه (Les relations en public 1973) حيث يعرض غوفمان

الحرم المكاني والإخباري والتخاطبي لدخول متميز لكل فرد:

■ **الحيز الشخصي (l'espace personnel):** وهو الفلك الذي يحيط بالفرد، وكل

اختراق يفهم من طرفه على أنه اعتداء أو تسلط.

المكانة (la place): وهي الحيز المحدد لكل فرد يمكنه امتلاك الحق مؤقتاً، وتكون الملكية حينها

مؤسسة على مبدأ: كل شيء أو لا شيء.

■ **الحيز الضروري (l'espace utile):** وهو الفضاء القريب من الفرد الذي يجعل له

الحق في التفكير في الحاجة إلى أدوات بصورة ضرورية.

■ **الدور (le tour):** وهو النظام الذي يكون فيه صاحب حق أيا كان في علاقة جيدة مع

نظرائه في نفس الوضعية.

■ **حرم الملكية (le territoire):** وهو كل الأشياء التي يتمكن الفرد من تحديد هويتها والتي

تكون منتظمة من حول جسمه.

■ **خزانات المعلومة (les réserves d'information):** وهي مجموعة الأحداث التي يكون

فيها الفرد ينتظر مراقبة الدخول عندما يتواجد مع الآخرين.

■ **الحقوق المرتبطة بالمحادثة (les droits liés à la conversation):** الحق الذي يكون

للفرد لوضع مراقبة تجعله يواجه الكلام، والحق الذي يكون للمجموعة لتحمي نفسها

من التطفل وعدم التحفظ للذين تلاقحها من الغير.

يحقق هذا الحرم حسب غوفمان حماية للفرد، لملكياته، ولمعلوماته. إن الانتهاكات الحرمية (نسبة إلى الحرم) يمكن أن تظهر على شكل صيغتين: التصرف بتطفل وفرض النفس⁴³¹.

انطلق نموذج غوفمان من قواعد طرحها بسبب ما لاحظته من اعتداءات اجتماعية غير مقبولة، وقد نجح في تطوير نموذج مكتمل للتفاعل الاجتماعي في "طقوس التفاعل".

431. Goffman Erving, La mise en scène e la vie Quotidienne, T 2, Les relations en public. Les éditions de Minuit, 1973, P37.

3. نموذج براون ولفنسن Brown & Levinson:

قام هذان اللسانيان سنة 1978 انطلاقاً من مفهوم "الوجه" و"الحرم" لغوفمان بإعطاء تمثيل أكثر تفصيلاً لإستراتيجيات التأدب ضمن العلاقات والسلوكات المختلفة: "نود أن ينظر إلى سعيينا هذا على أنه محاولة لبناء قوس في جسر يربط المفاهيم المجردة للبنية الاجتماعية بالوقائع السلوكية"⁴³².

وقام الباحثان بعرض مفهوم "الوجه الإيجابي" ويفترض هذا المفهوم أن تكون الصورة الشخصية للفرد هي الأخرى إيجابية، ومفاد هذا المفهوم هو حاجة المرء إلى أن يكون مقبولاً، وهو نفسه مفهوم الوجه عند غوفمان.

يعود مفهوم "الوجه السلبي" إلى أهمية احترام الحرم الشخصي للمخاطب. ويمكن أن نأخذ تعريف الوجه السلبي من قول لبراون ولفنسن يتحدثان فيهما عن الآداب السلبية والآداب الإيجابية نصّه: "الآداب السلبية هي جوهر احترام السلوك، هذا لأن الآداب الإيجابية هي نواة لسلوك مألوف ومرح"⁴³³.

وهذان الوجهان متواجدان عند كل فرد، وحسب براون ولفنسن أغلب الأفعال مهددة لوجه من وجهي المتخاطبين:

- أفعال مهددة للوجه الإيجابي للمخاطب: إقرار مسبق بفعل مهدد للوجه (FTA) إقرار بالذنب، عدم التحكم في الانفعالات أو الاضطرابات الحركية.
- أفعال مهددة للوجه السلبي للمخاطب: الوعد، الشكر، قبول الاعتذار، الاعتذار، قبول العروض.

432. Brown P. and Levinson S. C. Politeness: Some universals in language usage, Cambridge University Press, 1987, P283.

433. Brown and Levinson, Politeness, P129.

- أفعال مهددة للوجه الإيجابي للمخاطب: الانتقاد والعتاب.
- أفعال مهددة للوجه السلبي للمخاطب: التطفل على "الحرم"، الأسئلة اللامحدودة.

وللمتكلم الحرية في توظيف هذه الأفعال المهددة لوجهه أو وجه مخاطبه من عدمه.

تتعلق أهمية الأفعال المهددة للوجه بالسياق حيث يحدد براون ولفنسن ثلاثة عوامل تحدد أهمية هذه الأفعال:

- المسافة الاجتماعية بين المتخاطبين.
- سلطة المخاطب بالنسبة للمخاطب.
- إمكان التهديد عن طريق فعل الالاقول المؤدب داخل الثقافة أو اللغة التي أنتج فيها/ بها.

بصيغة أخرى يمكن أن نقول إن المبادئ العالمية للتفاعل تعطي تعبيراً مختلفاً إلى أحصان الثقافات والمجموعات الاجتماعية المختلفة.

الفكرة الأساسية هي: أن الأنظمة التفاعلية تستند إلى حد كبير على المبادئ العامة، لكن تطبيق هذه المبادئ يختلف منهجياً عبر الثقافات وداخل الثقافات عبر الثقافات الفرعية للفئات والجماعات⁴³⁴.

وقد راجعت كاترين كيربات-أوركينيوني (Catherine Kerbrat-Orecchioni) النموذج النظري للتأدب الذي عرضه كل من براون ولفنسن من خلال مفهوم التنوع الثقافي ودوره في تحديد دلالة الأفعال الكلامية، وأعادت بناء انطلاقاً من مفهوم الوجه والأفعال المهددة والملمطة وأيضاً الدراسات البين-ثقافية ضمن مجال التفاعل القائم على نظرية التأدب.

434. Brown and Levinson, Politeness, P283.

ويعد نموذج براون ولفنسن النموذج الأكثر إحكاما وشهرة واستغلالا، ويمكن أن يلخص بالشكل التالي:

- أنه مستوحى من نموذج غوفمان.
- يتأسس على مفهومي الحرم والوجه.
- الاهتمام بالأفعال الملطفة والمهددة للوجه (FTAs)، (FFAs).
- رغبة الوجه (Face Want) والعمل الوجيهي (face work).

ويتم اختيار الملطفات تبعا لثلاثة عوامل:

1. درجة خطورة الأفعال المهددة للوجه (FTAs).

2. المسافة الاجتماعية.

3. علاقة السلطة⁴³⁵.

4. نقد نموذج براون ولفنسن:

وقد عيب على هذا النموذج قيامه على تصور للآداب مفرط السلبية، بل مفرط القيام على «عقدة الهوس بالذات» يعرض حقل التفاعل بصفته أرضا ملغومة بكل أنواع الأفعال المهددة للوجه (FTAs)، ويقضي المتفاعلون وقتهم في محاولة إبطال مفعولها، مع أن الآداب يمكن أن تتمثل لا فقط في ملطف تهديدات لكن أيضا، وبصفة أكثر إيجابية، في إنتاج «مضاد التهديدات» وبعض الأعمال كالمدح والشكر أو التهنئة لها طابع ليس مهددا للوجوه بقدر ما هو مثنى لها⁴³⁶.

435. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص429.

436. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص430.

8. تنقيح كربرات-أوركيوني لنموذج براون ولفنسن:

1.8. مفهوم الأفعال الملطفة للوجه (FFAs):

يمكن أن ينتقد هذا النموذج بسبب طابعه التشاؤمي «الشبيه بالدهان الهدياني»⁴³⁷، للتفاعل الذي يقدم الأفراد في المجتمع على أنهم كائنات حية في ظل تهديد دائم بسبب الأفعال المهددة للوجه (FTAs)، ويكون في سعي مستمر للحفاظ على الحرم الخاص بهم وكذلك الحفاظ على وجوههم.

وعلى هذا الأساس فإن نموذج براون ولفنسن قد اقترب بشكل كبير من الطابع «السليبي» للتأدب، "الأمر الذي يظهر جيدا من خلال توجيه باحث ما مفهوم الفعل اللغوي من منظور نظرية التأدب اللسانية لأن يدرس على أنه يمثل تهديدا محتملا لوجوه المتفاعلين، دون أن يفكر أن بعض الأفعال الكلامية يمكن أن تكون أيضا مثمنا لهذه الوجوه نفسها مثل: المدح والشكر والنذر"⁴³⁸.

وعليه فمن الضروري جدا على مستوى النموذج النظري تقديم مصطلح تكميلي لتحديد هذه الأفعال التي تمثل المقابل الإيجابي للأفعال المهددة للوجه (FTAs). "هذه الأفعال التي تكون «ضد الـ FTAs» سنسميها «FFAs» أفعال تلطيف الوجه (Face Flattering Acts)"⁴³⁹.

وعلى هذا الأساس تنقسم الأفعال اللغوية إلى فئتين كبيرتين وفق ما تحدثه للوجوه من نتائج ذات جوهر سليبي مثل الأمر والنقد أو ذات جوهر إيجابي مثل المدح والشكر.

1.7. التأدب السليبي في مقابل التأدب الإيجابي:

تقديم الـ «FFAs» يسمح بتوضيح مفاهيم «التأدب السليبي» و «التأدب الإيجابي» التي كانت غامضة شيئا ما عند براون ولفنسن، وعليه يمكن القول:

437. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P53.

438. Ibid, P54.

439. Ibid, P54.

■ التآدب السلبي هو ذو طبيعة استنكافية (Abstentionniste):

- إنه يركز على تجنب إنتاج الأفعال المهددة للوجه (FTA). أو تلطيف الإنتاج عن طريق بعض الإجراءات، حين يتعلق الفعل المهدد للوجه (FTA) بالوجه السلبي للمتلقى (الأمر مثلا) أو الوجه الإيجابي (الانتقاد مثلا).

■ التآدب الإيجابي هو على العكس ذو طبيعة إنتاجية (Productionniste):

- إنه يركز على تنفيذ بعض الأفعال الملطفة للوجه (FFA) للوجه السلبي للمتلقى مثلا (هدية) أو الإيجابي (مثلا مدح). ونضيف أيضا أن التآدب الإيجابي يشغل أيضا مكانة مهمة في النظام الكلي مثله مثل التآدب السلبي⁴⁴⁰. ولتكون مؤدبا في تفاعل ما، عليك أن تنتج أفعالا ملطفة للوجه، وأن تلطف تعبير الأفعال المهددة للوجه.

ويمكن أن نلخص المفاهيم الأساسية في:

- الوجه السلبي والوجه الإيجابي.
- الـ«FTAs» والـ«FFAs».
- التآدب السلبي والتآدب الإيجابي.

ويمكن أن نلخص كل ما أتينا على ذكره في الآتي:

- إن قواعد التآدب هي ذات طبيعة لسانية، وتستحق أن تلحق بقائمة أدوات اللسانيين، وهي التي تسمح بإدراك المبادئ المهمة لسيرورة اللغات والخطابات إدراكا جيدا.

440. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P54.

- إن التأدب هو مجموعة من الإجراءات التي يستخدمها المتكلم لصيانة أو تثمين شريكه في التفاعل.
- أن التأدب هو معيار لأن الـ (FTAs) مثلاً هي غالباً ملطفة أكثر مما هي مدعمة ومؤيدة (renforcées) على عكس ما يحدث بالنسبة للـ (FFAs)⁴⁴¹.

441. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P60.

9. نموذج كبريات-أوركينيوني:

من بين الميزات الأكثر ملاحظة في التطورات الحديثة للتداوليات اللسانية، النزوع إلى دراسة التأدب في التفاعلات اللغوية. "فقد أصبح مؤكدا اليوم أنه من المستحيل أن نصف بفعالية ما يجري في التبادلات التواصلية دون أن نضع في الحسبان بعض مبادئ التأدب"⁴⁴².

ومن زاوية أو من أخرى يمكن اعتبار "التأدب ظاهرة لسانية حصرية"⁴⁴³. ظهر هذا الوعي في سنوات 1970 (السبعينات) بوصفه مجالا جديدا للبحث بفضل باحثين مثل لايفكوف (R. Lakoff) وليتش (G. Leech) وخاصة براون ولفنس (P. Brown et S. Levinson) ويعد نموذج براون ولفنس النموذج الأكثر شهرة والأكثر تداولاً، وهو يمثل الإطار النظري لنظرية التأدب اللسانية ومرجعا لكل الدراسات التي تعنى بهذا المجال.

ويمكن اعتبار نظرية التأدب في معناها الواسع على أنها: "كل مبادئ الخطاب التي تضبط بواسطة قواعد تضمن خصائص الانسجام في العلاقة بين شخصية"⁴⁴⁴. يتأسس مفهوم التأدب عند براون ولفنس على مفهوم «الوجه Face» وهو مصطلح مستعار من غوفمان فيما يطلق عليه الحرم (territoire).

عرضت كبريات-أوركينيوني المبادئ النظرية للتأدب وتطبيقاتها على اللغة الفرنسية، وأعدت تهيئة نموذج التأدب وقواعده الذي اقترحه كل من براون ولفنس الذي عرضناه سابقا مركزة بدرجة أكبر على المعايير الاجتماعية للتأدب وعلى جوانبه الإيجابي والسلبي حيث أضافت الباحثة "الأفعال الملطفة لوجه المخاطب" الـ (FFA) "وبالتالي كان عليها إعادة تعريف التأدب، تقول: "التأدب السلبي من

442. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P50.

443. Ibid, P50.

444. Ibid, P51.

طبيعة المستنكف* أو المعوّض*: إنه يركز على تجنب إنجاز "ال (FTA)" الأفعال المهددة للوجه، أو بتلطيف بعض إجراءات الإنجاز، إن تعلق الأمر بفعل تهديد الوجه الإيجابي (الأمر مثلا) أو الوجه الإيجابي (الانتقاد مثلا) للمخاطب⁴⁴⁵.

وإذا كان التأدب السلبي سلوكا انزوائيا فإن "التأدب الإيجابي على العكس من ذلك من طبيعة المنتج*: إنه يركز على تأكيد بعض "ال (FFA)" الأفعال الملطفة للوجه من أجل الوجه السلبي (هدية مثلا) أو الإيجابي (ثناء مثلا) للمخاطب⁴⁴⁶.

وتؤكد كيربرات-أوركيني على أن التأدب الإيجابي يشغل أيضا مثل التأدب السلبي أهمية كبيرة: للإشارة إلى تأدب ما في تفاعل ما، يكفي أن يكون هناك إنجاز أفعال ملطفة للوجه بالمقدار الذي يلطف تعابير الأفعال المهددة للوجه⁴⁴⁷.

إن أول ما يلاحظ في مراجعة كيربرات-أوركيني لنموذج براون ولفنسن هو إضافة مفهوم ال (FFA) الأفعال الملطفة للوجه إلى ال (FTA) الأفعال المهددة للوجه. "لكن التأدب لا يُنقص من لطافة الأفعال المهددة: إنها يمكن أن تتكون بشكل إيجابي أكثر، بإنتاج أفعال "ضد التهديد"، مثل النذور* والمدايح. هذه الأفعال مثمّنة بالنسبة للوجه والتي لم تدرس في نموذج براون ولفنسن ونحن نقترح أن

445. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P54.

*. Abstentionniste.

*. Compensatoire.

446. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P54.

*. Productionniste.

447. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P54.

نسميها بـ (FFAs) "أفعال تلطيف الوجه"*. إن مجموع أفعال اللغة تتوزع إذن في عائلتين كبيرتين حسب ما تعطيه من نتائج سلبية أو على العكس من ذلك إيجابية بالنسبة للوجه⁴⁴⁸.

وعلى هذا الأساس أعادت كبريات-أوركيني هيكلة النموذج بتفريع المحاور الثلاثة الآتية:

1. الأفعال المهددة للوجه الـ (FTAs) وضد التهديدات وأفعال التلطيف الـ (FFAs).
 2. المبادئ المنظمة للسلوكات التي يجب على المتلقي أن يتبناها إزاء نفسه. (مبادئ المتلقي. الموجهة) أو على العكس إزاء شريكه (مبادئ المخاطب. الموجهة).
 3. المبادئ الملائمة للتأدب السلبي في مقابل الإيجابي.
- التأدب السلبي يحمل مبدئين لأنه يمكن أن يكون «استنكافي» (وهي طقوس التجنب عند غوفمان التي تؤكد على عدم القيام بفعل مهدد للوجه) أو «تعويضي» (إصلاحي، إرضائي، يتعلق الأمر بإزالة العنف الاجتماعي الذي يسببه الفعل المهدد للوجه بفضل إجراءات عديدة.
 - التأدب الإيجابي على العكس من ذلك «إنتاجي» بأفضلية الأفعال الملطفة للوجه⁴⁴⁹.

ويمكن تلخيص نظام التأدب عند كبريات-أوركيني على النحو التالي:

أ. المبادئ الموجهة للمخاطب: والتي تكون كلها ملائمة للمخاطب.

1. التأدب السلبي: تجنب أو خفف تهديدات وجه المخاطب.

أ. الوجه السلبي للمخاطب.

448. Kerbrat-orecchioni C. le traitement des actes des langage en analyse des conversations : l'exemple du remerciement, in : E. Weigand (ed) Dialogue Analysis : unites , relations and strategies beyond the sentence, Tubingen : Niemeyer, 1997, P132.

*. Vœux.

*. Face Flattering Actes "FFA".

449. Kerbrat-orecchioni C. les interactions verbales, t2, Armand colin, Paris, 1992, P184.

ب. الوجه الإيجابي للمخاطب.

2. التأدب الإيجابي: أنتج ضد التهديدات لوجه المخاطب.

أ. الوجه السلبي للمخاطب.

ب. الوجه الإيجابي للمخاطب.

II. المبادئ الموجهة للمخاطب: لا نجدها فقط بخصوص حجز مناسب بالنسبة للمخاطب لكن

أيضا قواعد غير مناسبة بالنسبة إليه (من قبيل: كن متواضعا) في حالة ضرورة تحقيق

تمايز كما يلي:

أ. مبادئ تسعى إلى تفضيل المخاطب.

1. توجه*⁴⁵⁰ سلبي:

■ حاول ألا تفقد وجهك بشكل علني.

أ. الوجه السلبي.

ب. الوجه الإيجابي.

2. توجه إيجابي: لا مبادئ متعلقة.

ب. مبادئ تسعى إلى عدم تفضيل المخاطب.

1. توجه سلبي:

■ تجنب أو خفف ضد التهديدات للوجه الخاص بك.

أ. الوجه السلبي.

ب. الوجه الإيجابي.

2. توجه إيجابي:

*. جعلنا مصطلح "توجه" مقابلا لمصطلح Versant .

أنتج تهديدات لوجهك.

أ. الوجه السلبي.

ب. الوجه الإيجابي⁴⁵¹.

المبادئ الموجهة للمخاطب تمثل التأدب بالمعنى الصارم والحي: من خلال هذين التوجيهين السلبي والإيجابي يرتكز التأدب على تهيئة أو تثمين وجه الغير.

المبادئ (2) تحمل مبادئ "مفضلة للمخاطب"، (يقول الكاتب عن "عزة النفس" وعن "الدفاع الذاتي": إنها تدعو إلى صون الوجه السلبي والإيجابي) ومبادئ غير مفضلة للمخاطب، (مبادئ "مازوشية" وحسب الكاتب هذه المبادئ تدخل في تناقض مع المبادئ السابقة وهذا التناقض يُتحكم فيه وفق وضعيات التواصل).

العوامل الحصيفة لنجاح نتيجة التأدب متنوعة للغاية: طبيعة الموقع ونمط التفاعل، مكان الفعل في تركيب المحادثة وطبيعة العلاقة بين المتخاطبين. ويمكن للقواعد المختلفة التي تشكل نظام التأدب أن تدخل الأفراد في صراع. إلزامية أن يكون الفرد متأدبا يلزمه حفظ وجه الآخرين، فهل يمكن أن تخالف رغبات الآخرين؟

ضمن هذا المنظور يكون التفاعل هو المكان الذي تتواجه فيه المواضيع وليس فقط فوائدهم هي التي تتعارض، بل هم أنفسهم يكونون في اندفاع تناقضي وفي قيادة معاكسة. ويمكن أن نرى أيضا في نظام التأدب صراعا بين قاعدة ما وقاعدة أساسية أخرى في هذا النظام.

وفي مثل هذه الحالة يكون المتخاطبون تحت إكراه مزدوج لأنهم حين يتبنون المبادئ التي تجعلهم يطيعون فردا ما فهم لا يطيعون الآخر والعكس.

451. Kerbrat-orecchioni, les interactions verbales, Tome2, P 184.

حسب كبريات-أوركيوني التأذب اللساني يمكن أن يوصف بكفاءة عن طريق مصطلحات
براون ولفنسن ولكن بالتأكيد سيرورة التفاعل لا ترجعنا فقط إلى قضية التأذب رغم أن غوفمان قد
أدرك ذلك في بعض المواضع.

1.9 مفهوم «الوجه»:

بحسب براون ولفنسن يمتلك كل فرد وجهين:

- الوجه السلبي: وهو يتعلق بما يطلق عليه غوفمان «الحرمة الشخصية» (Territoires) وتمثل في الحرم الجسدي، المكاني، الزماني أو المعلومات السرية.
- الوجه الإيجابي: وهو يتعلق بالانرجسية وبمجموع الصور (images) المثمنة التي يكونها المتخاطبون ويحاولون فرضها في أثناء التفاعل⁴⁵².

2.9 مفهوم الأفعال المهددة للوجه «FTAs»:

في كل تفاعل هناك مشاركون، فإذاً هناك أربعة وجوه، ومن جهة أخرى في كل مراحل جريان التفاعل يتوجه المتخاطبون إلى إكمال عدد معين من الأفعال اللغوية وغير اللغوية، في حين يشكل جزءاً كبيراً من هذه الأفعال تهديدات محتملة لواحد و، أو لواحد آخر من هذه الوجوه الأربعة⁴⁵³.

وهذا ما يفهم من تعبير "فعل تهديد الوجه" (Face Threatening Act) الذي اقترحه كل من براون ولفنسن، "وهذا التعبير يحدد الأفعال المهددة للوجوه، تعبير شعبي في صيغة الاختصار «FTA» وهذا الاختصار يمثل اليوم جزءاً من المعجم الأساسي لكل باحث في المحادثة⁴⁵⁴.

وعلى هذا الأساس تنقسم أفعال الكلام إلى أربع فئات:

1. أفعال مهددة للوجه السلبي للذي ينجزها: مثلاً في حالة عرض، أو وعد.
2. أفعال مهددة للوجه الإيجابي للذي ينجزها: مثلاً الاعتذار أو النقد الذاتي.
3. أفعال مهددة للوجه السلبي للذي يتلقاها: مثلاً الأمر، المنع، أو النصيح.

452. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P51.

453. Ibid, P51.

454. Ibid, P51.

4. أفعال مهددة للوجه الإيجابي للذي يتلقاها: وهي كل الأفعال التي يمكن أن

تضع نرجسية الآخر في خطر مثل النقد، الدحض، اللوم، الإهانة، السخرية⁴⁵⁵.

455. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P52.

3.9. مفهوم رغبة الحفاظ على الوجه (Face Want):

إذن من جهة، وطيلة فترة التفاعل، تمثل الأفعال المنجزة تهديدا محتملا بالنسبة للمتفاعلين، ولكن من جهة أخرى يجب أن تنقاد هذه الأفعال إلى سلطة عالية: «صنوا الأفراد الآخرين»⁴⁵⁶. لأن ضياع الوجه يعد إخفاقا رمزيا. "مفهوم الوجه لا ينضاف فقط إلى مفهوم الـFTA، ولكن ينضاف أيضا إلى الـFace Want، أو رغبة الحفاظ على الوجوه، في مواجهة هدف التهديدات المستمرة"⁴⁵⁷. وعلى هذا الأساس نكون أمام مواجهة في الصيغة الآتية:

هدف التهديدات المستمرة ↔ الرغبة في الحفاظ على الوجوه.

ولكن كيف يتم تجاوز هذه المواجهة؟

يتم ذلك حسب غوفمان "بإتمام عمل «التصوير» * (Face Work) ويعبر هذا المصطلح على: «كل ما يسعى شخص للقيام به حتى لا تتسبب أفعاله في ضياع وجه شخص آخر أو وجهه هو نفسه». وحسب براون ولفنسن يتم ذلك باستخدام إستراتيجيات التأدب المختلفة، من هذا المنظور يعد التأدب أداة للتوفيق بين الرغبة المشتركة للحفاظ على الوجوه وبين التهديد المحتمل الذي تحدثه أغلب الأفعال الكلامية لهذه الوجوه"⁴⁵⁸.

وعليه فإننا حسب براون ولفنسن أمام جرد ووصف مختلف الإستراتيجيات التي يمكن أن تكون في خدمة التأدب، ويتم اختيار إستراتيجية معينة من بين الإستراتيجيات العديدة وفق ثلاثة عوامل:

■ درجة خطورة الفعل المهدد للوجه.

456. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P52.

457. Ibid, P52.

*. Figuration.

458. Ibid, P53.

- المسافة الاجتماعية الموجودة بين المتخاطبين (العلاقة الرأسية).
- علاقة السلطة (العلاقة الأفقية)⁴⁵⁹.

459. Ibid, P53.

10. مفهوم اللاتأدب / الحياد (Apolitesse):

تنطلق كبريات-أوركينيوني من تحليل الالتماس بصفته "فعلا مهددا بامتياز، غنيا بالتضمينات الاجتماعية، ويتيح تنوعات كثيرة جدا في الإنجاز في أغلب اللغات"⁴⁶⁰.

تدرج الأبحاث من هذا النوع ضمن الأعمال التي تسعى إلى المقارنة بين اللغات/ الثقافات، وينبغي رصد تشابه واختلاف التركيبات اللغوية لإنجاز هذا الفعل بين مختلف اللغات. "ويجب التأكيد على أن الألمان أكثر فظاظة من الإنجليز في تركيبات التماساتهم، وعلى هذا الأساس، هم أيضا أقل أدبا"⁴⁶¹. لكن هذه الظاهرة تتطلب شيئا من الحذر:

1. لا يتوقف أثر تأدب (أو عدم تأدب) فعل لغوي ما على طبيعة تركيبه اللغوي فحسب، لكن

يتعلق بكل ظروف الإنتاج وبشكل أساسي العوامل المؤثرة في اللطافة أو الفضاضة.

ولتحديد درجة التأدب يجب الأخذ في الحسبان جملة الأدوات المنجزة للملفوظ.

2. يمكن لالتماس ما أن يعتبر عدم أدب فقط إذا نظر إليه على أنه فرض*. ومن منظور

المقارنة بين اللغات تأتي كبريات-أوركينيوني بهذا المثال:

أ. «أغلق النافذة» في إسرائيل.

ب. «أيمكنك أن تغلق النافذة» في فرنسا.

ج. «أتريد أن تغلق النافذة» في إنكلترا.

يجب أن نقرّ أن المثال (ج) أكثر أدبا من (ب) الذي هو أكثر أدبا من (أ) أو على العكس من ذلك

نعتبر هذه الأمثلة الثلاثة متكافئة من وجهة نظر تداولية لأن كل مثال موافق لمقام التلفظ.

460. Kerbrat-orecchioni C. les actes de langage dans le discours, Paris, Nathan, 2001, P173.

461. Ibid, P175.

*. Imposition.

يرى بعض التداولين أن التأدب هو احترام "العقد المحادثي" ضمن المقاييس المتعارف عليها في الوضعيات التواصلية. لكن في نظر كيربرات-أوركينيوني سيكون سيئا أن "نقبل أن يكون "أدبا" أمر شاتم أثناء تدريب عسكري وعلى العكس، نقبل أن يكون "عدم أدب" إنتاج شكر مفرط أو الاعتذار بشدة"⁴⁶².

لا يمكن أن تشتغل نظرية التأدب إلا بالشرط الذي تقبله، بأن يكون هناك، أكثر من فئتين تدريجيتين من الأدب وعدم الأدب، فئة محايدة والتي هي اللاتأدب وفق تعريف تولماش لايكوف (R. Lakoff): "دعونا نسمي تلك الأقوال التي تلتزم قواعد التأدب "بالأقوال المؤدبة" سواء كانت متوقعة أم لم تكن متوقعة في نمط خطاب معين، ونسمي "بغير المؤدبة" لذلك السلوك الذي لا يطابق قواعد التأدب المستعملة أين يكون هذا النبأ الآخر غير متوقع وفظ السلوك الذي لا يستعمل إستراتيجيات التأدب التي تكون متوقعة في مثل هذه الطريقة التي يمكن للكلام فقط أو بشكل معقول أكثر أن يفسر على أنه مواجهة متعمدة وسلبية"⁴⁶³.

وإذا عدنا إلى الأمثلة السابقة نجد أن المثال (أ) "لا أدبا" على أساس أن الملفوظ ليس مؤدبا لأنه لا يحمل أي ملطف، لكن لا يمكن أن يعد "عدم أدب" لأن وجود الملطفات ليس ضروريا في هذا المقام.

ويكون للمثالين (ب)، (ج) درجتان مختلفتان من "التأدب" على أساس وجود الملطف.

على أن الأمر ليس بهذه البساطة، ففي بعض الثقافات يعد التركيب المباشر أكثر تأدبا من التركيب غير المباشر والفعل اللغوي يمكن أن يكون له عدة مستويات من التأدب:

1. بخصوص الأفعال المهددة للوجه الـ (FTA):

462. Kerbrat-orecchioni, les actes de langage dans le discours, P167.

463 . Lakoff R. what you can do with words, P103.

■ ال (FTA) الذي لا يحمل أي ملطف يمكن أن يكون "لا أدبا" إذا أنجز طبقا للمعايير المتعارف عليها.

■ يمكن أن يكون "مؤدبا" إذا كان ملطفا بشكل كافٍ.

■ يمكن أن يكون "عدم أدب" إذا لم يحمل أي ملطف، أو إذا لطف ببعض الإجراءات التي لم تكن كافية.

2. بخصوص الأفعال الملطفة للوجه ال (FFA):

■ يمكن أن يكون "مؤدبا" إذا أنجز وفق المعايير المتعارف عليها.

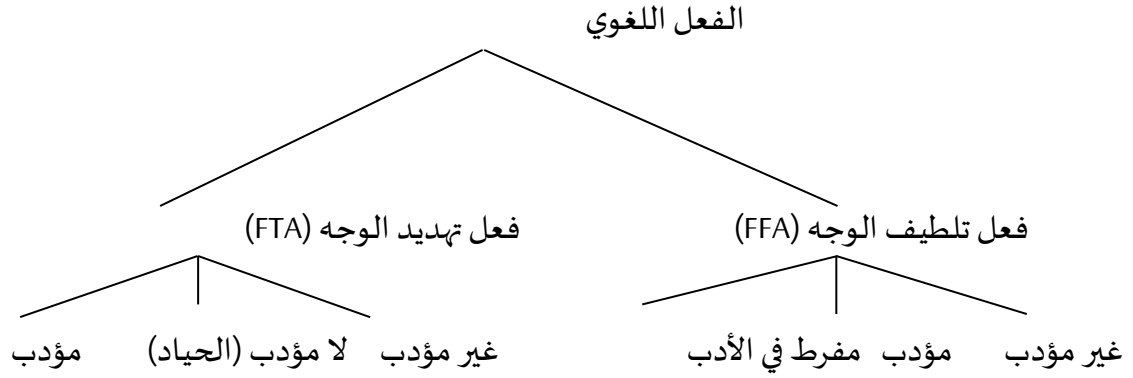
■ يمكن أن يكون "إفراطا في الأدب" إذا كان وجود الملطفات غير مطلوب وخاصة إذا دعم بإجراءات التقوية.

■ ويمكن أيضا أن يصبح "غير مؤدب" إذا لم يكن قويا في بعض وضعيات التواصل 464.

■ غياب ال (FFA) يمكن أن يعد "عدم أدب" إذا كان المقام يتطلب وجوده.

464. كأن يقول شخص ما إذا حصل على هدية، ببرودة تامة: شكرا.

مخطط يوضح تصنيف الأفعال اللغوية وفق التأدب:



فالعمل اللغوي بصفة عامة سواء كان فعل تلطيف أو فعل تهديد للوجه يمكن أن ينجز بأربعة

صور مختلفة هي: التأدب، اللاتأدب (الحياد)، عدم التأدب، والإفراط في الأدب.

II. إستراتيجيات التواصل

1. العلاقة البين-شخصية:

يتأسس هذا الطرح على تحديد لايوف وفانشال (Labov) و (Fanchel) للتفاعل اللغوي. التفاعل هو الفعل الذي يؤثر في العلاقات بين الشخص والغير في التواصل الحي. والمبادئ التي تحدد المستوى العلائقي عديدة وجد مختلفة أهمها: طبيعة «المسافة» الأفقية والرأسية التي تنشأ بين المتفاعلين في أثناء التفاعل⁴⁶⁵.

1.1. العلاقة الأفقية (la relation horizontale):

يتعلق هذا البعد العلائقي بإمكانية أن يشير المشاركون، بدرجات متفاوتة، إلى أنهم «قريبون» من بعضهم، أو على العكس «بعيدون»، "فمحور العلاقة الأفقية محور تدرجي موجه من ناحية، نحو البعد، ومن ناحية أخرى نحو القرابة الحميمية"⁴⁶⁶.

تتعلق حالة هذه العلاقة بالخواص الداخلية والخارجية للتفاعل وفق مبدأ يتوافق مع كل الصيغ التي بإمكانها أن تأخذ العلاقة البين شخصية وهذا المبدأ هو:

1. كل تفاعل يجري في إطار معين، ويضع في الحضور أشخاصا محددين، لهم بعض

الخصائص المحددة، ويحافظون على نمط معين من روابط التأثير الاجتماعي والتي هي معطيات خارجية (أو سياقية) عن التفاعل.

2. في هذا الإطار نرى عددا معينا من الأحداث، التي تتغير بعدد معين من الأدلة (اللغوية،

شبه اللغوية، وغير اللغوية) والتي هي معطيات داخلية.

465. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P41.

466. Ibid, P41.

3. تنتج السلوكات في أثناء التفاعل في جزئها الأكبر عن طريق المعطيات الخارجية. لكن المهم هنا هو أن هذا ليس بشكل كلي، إذ تترك التقيدات السياقية للمتفاعلين هامشا معيناً للحركة، أي أن العلاقة بشكل عام علاقة تبادلية، وبشكل آخر غالباً ما تكون تبادلية، بين المشاركين في التفاعل لأن السلوكات المحادثية (مثل رفع الكلفة، أو إنتاج أمر) بالتأكيد تعكس بعض العلاقات الموجودة مسبقاً بين المتكلمين، لكن يمكن أيضاً أن تؤكد هذا بفضل تسخير بعض الوحدات لهذه النظرة الحصرية، تسمى الوحدات العلائقية وعليه:

فمن وجهة نظر سيرورة المحادثة يتبادل المتكلمون باستمرار كل أنواع الوحدات العلائقية « les relationnelles », والتي تعتبر في كل مرة رمزا أو مكونا للعلاقة بين شخصيتين. ومن وجهة نظر وصفية يتمثل دور التحليل في جرد هذه الوحدات العلائقية المختلفة لرؤية كيفية اشتغالها في الخطاب⁴⁶⁷.

وهناك عوامل سياقية تخص العلاقة الأفقية أهمها:

- مدى تعارف المتخاطبين (معرفة جيدة، معرفة سطحية، عدم معرفة).
- طبيعة رابط التأثير الاجتماعي.
- طبيعة الوضعية التواصلية (رسمية أو عفوية).

2.1 العلاقة الرأسية (la relation verticale):

تتأسس العلاقة الرأسية على فكرة أن المتخاطبين ليسوا متساوين دائماً: "قد يكون واحد من بين المتخاطبين في وضعية «عالية» أو «مهيمنة» في حين كون الآخر في وضعية «دنيا» أو «مهيمن عليه»⁴⁶⁸.

467. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P42.

468. Ibid, P45.

وبخلاف المسافة الأفقية فإن جوهر المسافة الرأسية هو اللاتماثل وذلك ما ينعكس على مستوى علامات اللاتماثل في استعمال ضمائر المخاطبة مثلا. "وتكون سيرورة العلاقة الرأسية مشابهة لسيرورة العلاقة الأفقية":

1. يتعلق الأمر أيضا ببعد تدريجي (graduelle).

2. تتعلق علاقة الوضعية (وضعية المتكلم) بعوامل «خارجية» و«داخلية» مثلها مثل المسافة الرأسية، وعليه:

في بعض أنماط التفاعل التي يمكن وصفها بـ«المتفاوتة» (inégalitaire) (تبادل بين معلم وتلميذ، طبيب ومريض، متكلم بلغة منشئه ومتكلم بلغة أجنبية عنه)، تفاوت المشاركين هو أولا مسألة سياقية تعود إلى عوامل من قبيل السن، الجنس، الوضعية (Statut)، الدور المحادثي، وأيضا إلى صفات أكثر خصوصية مثل التحكم في اللغة المملكة، الأبهة...⁴⁶⁹.

ومن جهة أخرى لا يجري أي تفاعل في سياق متفاوت، "فالمحادثة تتميز أيضا من حيث المبدأ بالمساواة بين المشاركين، وعلى أنه وفي هذه الحالة يمكن أن يتكون تفاوت يسجل في أثناء جريان التفاعل، الأمر الذي يؤكد هنا أيضا أن نظام الوضعيات لا ينخفض بواسطة معطيات سياقية، وإنما يتعلق أيضا بالمتخاطبين وبما يحدث في أثناء المحادثة"⁴⁷⁰.

وبشكل أكثر دقة تتعلق علاقة الوضعية بإنتاج بعض الوحدات التي تتميز بالحصافة من هذه الزاوية «العلائقيات الرأسية» (Les relationèmes verticaux) والتي سنسميها «تكسيمات» (Taxème) والتي تنقسم إلى «وحدات الوضعية العالية» و«وحدات الوضعية الدنيا»⁴⁷¹.

469. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P46.

470. Ibid, P46.

471. Ibid, P46.

وهذه الوحدات الوضعية تنجز عن طريق علامات غير لغوية وشبه لغوية ولغوية، "تتمثل العلامات غير اللغوية وشبه اللغوية في المظاهر الجسدية. "فمثلا وحدات الوضعية العالية هي: قميص الطبيب، ثوب القاضي، بدلة الشرطي..."⁴⁷².

وفيما يتعلق بالعلامات شبه اللغوية نجد حدة الكلام، والنبرة المستعملة. وتتمثل العلامات اللغوية في:

- صيغ المخاطبة: أنت، أو أنتم.
- نظام أدوار الكلام:
- المبدأ الكمي: الذي يتكلم أكثر، ولوقت أطول، حتما يعبر عن وحدات الوضعية العليا.
- المبدأ النوعي: الظواهر المحادثية من قبيل المقاطعة والتطفل والتي تعبر غالبا عن وحدات الوضعية العليا⁴⁷³.
- النظام البنوي للفاعل: فمن يكون مسؤولا عن افتتاح واختتام التفاعل هو حتما في وضعية عليا مثلا أن يقول «كلمة النهاية» في حوار ما.
- أفعال الكلام: المنجزة في أثناء التفاعل والتي تشكل دون شك الفئة الأكثر ثراء والأكثر تعقيدا في مجموع العلامات اللغوية⁴⁷⁴.

472. Ibid, P46.

473. قد يكون هذا غريبا شيئا ما، فكيف يمكن تصور التطفل والمقاطعة وهما ظاهرتان سلبيتان، على أنهما تعبران عن علامات الوضعية العليا ولكن يجب النظر إلى الأمر من زاوية أخرى أي من زاوية القدرة على المقاطعة، فمن يمكنه أن يقاطع في تخاطب ما هو حتما في وضعية عليا.

474. Kerbrat-orecchioni, la conversation, P47.

III. الطقوس والأعراف المحادثية:

1. مفهوم الطقوسية:

نترجم إلى العربية المصطلح الفرنسي (les routines conversationnelles) بـ الأعراف المحادثية، ونجعل مصطلح الطقوس مقابلا للمصطلح الأجنبي (les rituelles) "وينتهي هذا المفهوم إلى ثلاثة ميادين أساسا:

1. علم طبائع الحيوانات حيث تخضع الطقوس لتقنين صلب لا يتغير.
 2. الاثنية الأنثروبولوجية (أ. دوركايم، م. موس...) التي تهتم خاصة بالطقوس الجماعية و«الاحتفالات» وهي أيضا مقننة تقنيا دقيقا، ولها طابع ديني أو مقدس. وبجانب الطقوس الدينية بالمعنى الدقيق، يقبل م. موس الطقوس المنتمية إلى السحر والمعتقدات الخرافية وحتى الفولكلور).
 3. تحليل التفاعلات اليومية حيث نجد بالأحرى «طقوسا صغيرة» تقع بين أفراد أو جماعات محدودة⁴⁷⁵.
- بالنسبة لغوفمان فإنه يركز على ما يسمى «طقوس التفاعل» والتي تشمل جزءا كبيرا مما يسمى عادة آدابا (السلوك حول المائدة، طريقة الجلوس أو اللباس، ولكن أيضا تظاهرات خطابية: التحايا، الشكر، الاعتذار...).

475. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص494.

2. خواص الطقوس:

1.2. السمة المقننة للطقوسية:

طقوسيات الآداب هي "ممارسات منظمة تقع وقوعا متماثلا قليلا أو كثيرا في معاملات متماثلة، ولا فرق إلا فرق في الدرجة بين الطقوسيات «القوية» المتكونة من مقاطع إجرائية دقيقة ومتحجرة، والأشكال المتواضع عليها للآداب اليومية وبصفة خاصة فإن «صيف الآداب» تحتل وضعية وسطى على ذلك الاسترسال الذي يرتبط بين الصيف الجاهزة القصوى والإبداع الصرف فهي غالبا صيف نصف روتينية"⁴⁷⁶.

هذا بخصوص صيف الآداب بصفة عامة، ويظهر هذا التقنين بدرجة أو ضح في الشكر والتهنئة. "فمن الأكيد أن الشكر أو التهنئة يمكن لهما أن يتوخيا الطريقة الكسولة لصيغة «جاهزة» ولكنهما يسمحان بتوخي عدد لا حد له من التنوعات"⁴⁷⁷.

هذا من حيث محتوى الطقوسية، أما من حيث الشكل أو البنية "فيمكن «للصيغة» أن تبدو أيضا لا في شكل مقطع أو ملفوظ شكل تركيبيا ومعجميا تشكيلا سابقا (مثل «العفو» أو «أطلب منك المَعذرة») وإنما في شكل «قالب» بسيط من شأنه أن يملأ بمواد متنوعة تنوعا لا حد له (ذلك مثلا شأن التمنيات التي يمكن أن يولد منها عدد لا متناه تقريبا انطلاقا من قاعدتين: «اسم + سعيد». و«فعل الأمر + حسن»⁴⁷⁸.

476. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص495.

477. نفسه، ص495.

478. نفسه، ص495.

*. هي ترجمة للتعبير الفرنسية من قبل amusez vous bien.

2.2. السمة المقدسة للطقوسية:

هذه السمة التقديسية تثير الكثير من الجدل، فهناك من يعتبر "أن أصغر الطقوس تعطي الحياة اليومية قدسية تنزعها عنها على ما يبدو ظواهر الابتذال، وهي قدسية تجعل هذه الحياة أشد كرامة وأيسر تحملا أيضا"⁴⁷⁹.

أما غوفمان فإنه يربط قداسة الطقوس بمفهوم الوجه، "فهو يعتبر أن الآداب العادية إذا كان لها علاقة بالمقدس فذلك لأنها في خدمة صيانة وجه المتفاعلين أو الرفع من قيمتهم. فالوجه شيء مقدس يكن له كل إنسان تقديرا حقيقيا ينبغي أن يتحقق بممارسات مراسيمية"⁴⁸⁰.

3. وظائف الطقوس:

أشرنا إلى الاهتمام الكبير لغوفمان بالطقوس، ويجب أن نشير أيضا إلى أنه يستوحي كل ذلك من دوركايم، ويرى أن الطقوس "تتوزع إلى طقوسيات راتقة* تتمثل وظيفتها في السعي إلى تحييد اساءة (اعتذار، تبرير... الخ) وطقوسيات تأييدية** تصلح لإقامة علاقة أو الابقاء عليها أو تحويلها أو وضع حد لها، ونجد فيها أساسا طقوسيات الاتصال (التحيات التقديمات... الخ والفراق (مثالها «طقوسيات آخر السهرة» مقام الزيارة))"⁴⁸¹.

479. نفسه، ص 456.

480. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص 496.

481. نفسه، ص 196.

*. ترجمة لـ Réparateurs والتي نترجمها في البحث بـ: الإصلاحية.

** . ترجمة لـ Confirmatifs.

ويؤكد هنا على مسألة مهمة وهي توقيت انتاج هذه الطقوسيات إذ "لها اشتغال شديد التعقد والدقة، لأن الأمر يتعلق بالنسبة إلى المدعو بتحرير حرم الداعي في الوقت المناسب، بدون أن يبدي عجلة بالغلة قد تعتبر إهانة"482.

ويمكن بصفة عامة تلخيص وظيفة الطقوسيات في تمكين الأفراد "من أن يحلوا على أحسن وجه ممكن ما يلاقونه في مجرى حياتهم اليومية من مشاكل التواصل، إنها عامل اقتصاد لأن الأعمال المتكررة لها تكلفة عرفانية أقل بكثير من تكلفة الأعمال المستحدثة، وهي في آن واحد تبعث على الاطمئنان وتوفر إذن السلام: إنها تمكن من إبعاد القلق وما يرتبط به من مشاعر الضراوة"483.

في المقابل يجب التنبيه إلى الناحية السلبية للطقوسيات فهي "تستنكر أحيانا لطبيعتها المصطنعة ومن ثم غير الصادقة والخالية من المعنى"484.

482. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص496.

483. نفسه، ص496.

484. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب ، ص497.

4. الأفعال الطقوسية:

بالنسبة لغوفمان، تكون ضرورة الرعاية المتبادلة بين الأفراد الذين يتبعون "نظاما طقوسيا" من خلال احترام عدد معين من القواعد والمواصفات. "ان مفهوم الطقوس مستلهم بدرجة أكبر من اللسانيات الاجتماعية"⁴⁸⁵.

إن لبعض الأفعال قيمة تخص بالدرجة الأولى الوجه (Figuration*) وهي كل الأفعال الرمزية التي تهدف إلى اظهار الاهتمام واحترام الآخر "ويكفي للاقتناع بأهمية هذه الأفعال في الحياة اليومية أن نلاحظ افتتاحيات وختاميات التفاعل في هذه الأمثلة:

حوار هاتفي بين شخصين:

1أ. إذن ستنظر عندي

2ب. لا مشكلة في ذلك

3أ. شكرا

4ب. العفو

5أ. اممم، هناك شيء

6ب. إذن أنني أسبوعك جيدا

7أ. اتفقنا، أنت أيضا

8ب. هيا

9أ. إلى اللقاء

485. Traverso Veronique, L'Analyses des conversation, Nathan, Paris, 1999, P53.

*. لقد عدنا ترجمة لـ figuration، ولم يتهيا لنا أن نضع لها مقابلا.

سنحاول استخراج بعض الأفعال الطقوسية التي تظهر لا سيما في الافتتاح والختام.

وكما لاحظنا في المثال الأفعال الطقوسية التي تبدأ التفاعلات الأسطر (3، 6، 9). "وهي تمثل

تجمعات طقوسية حقيقية صغيرة تظهر في:

السطر3: الشكر من طرف "أ" يظهر معرفته بـ"ب"، وينتج في الرابع "تخفيف" الجواب المحتمل

للشكر: (العفو، لم أفعل شيئا) الذي رفض من طرف "أ" في السطر (5) (بلى، هناك شيء...) وأخيرا تم

قبول الشكر في السطر (6).

السطر6: الأمنية التي تعد فعلا طقوسيا آخر في نهاية المحادثات والتي من خلالها يتم تمني

حدوث شيء ايجابي للمخاطب، فعل له ايجابيات طقوسية دائما، عادة تكون: "أنت أيضا".

أخيرا يتم اختتام التفاعل طقوسيا عن طريق تبادل التحية⁴⁸⁷.

486. Traverso, L'analyses des conversations, P53.

487. Traverso, L'analyses des conversations, P54.

5. الأعراف المحادثية:

إلى جانب الطقوس يصنف كولماس (1981) نمطا آخر من هذه العبارات يسميها الأعراف (Routines) يصفها بـ"الجاهزة سلفا والتي تظهر في وضعيات «منمطة»، مبينا أهميتها للاشتغال المحكم للتفاعل ومقترحا عددا من المقاييس تسمح بالتعرف على هذه المقاطع"⁴⁸⁸.

تناسب الأفعال الطقوسية مع فئة في عملية التفاعل تسمى الأعراف المحادثية، "الأعراف هي تعابير لها توارد، مرتبطة بمواقف اجتماعية، ويمكن التنبؤ بها. هذا المفهوم يأتي من تكرار المواقف التي تقود إلى اختيار سلوكيات لغوية من نمط "الصيغ أو الأساليب" التي تكون مكيفة مع الموقف ومتشاركة مع أفراد المجموعة"⁴⁸⁹.

وتجدر الإشارة إلى أن كولماس (Coulmas) (1981) يؤكد على أن هذه العبارات تتسم بالتكلس وفقدان المعنى الأصلي وفي المخطط التفاعلي تكون هذه الأعراف:

1. اقتصادية: كفايتها بالنسبة للمواقف تسمح بتنظيم التفاعل بتقليل التوتر المتأصل في اللقاءات.

2. اندماجية: تسمح بالاندماج في الجماعة الاجتماعية وتقوية قيمهم⁴⁹⁰.

يتم وصف الأعراف في التدخلات في مستويات مختلفة:

- المستوى المكامي (situationnel) (موقف معين «يفعل» العرف).
- تلقي هدية، الحصول على خدمة يفعل إنتاج صيغة تعويضية للشكر (localisation).

488. شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص494.

489. Traverso, L'analyses des conversations, P54.

490. Ibid, P54.

- التموضع داخل التفاعل، كذلك بخصوص التهنئة التي تقوم بها في الأفراح وتكون في بداية اللقاء. هناك نمط آخر من التهاني تقع في نهاية التفاعل. («عمل موفق»).

إن تموضعاً سيئاً داخل التفاعل يمكن أن يشكل مشكلة حقيقية: مثلاً تهنئة بعيد الميلاد حين لا تكون في بداية التفاعل، يمكن أن يعني ذلك أن المناسبة قد نسيت، ويجلب نوعاً من العتاب، وتهنئة ما إذا «غيرت عن مكانها» يمكن ببساطة أن تولد شعوراً بالغرابة، من مثل:

افتتاح تفاعل هاتفي مع متكلم فرونكوفوني من العالم العربي

أ. صباح الخير سيدي

ب. صباح الخير

أ. كيف حالك؟

ب. بخير سكرا

أ. أتمنى لك نهاية أسبوع جيدة.

بالنسبة لتفاعل فرنسي هذه الأمنية لا تنتج إلا لاختتام المحادثة، أما بالنسبة للمتكلم في هذا المثال فهي تمهيد لتبادل أكثر عمقا.

المستوى التفاعلي (تنظيم التبادل) هو الرابط بين التدخلات الأولية والتدخلات الناتجة عنها.

(رد الفعل)

ويمكن أن يكون له درجة من الإلزام. إن إنتاج عرف (routine) أولي ينطوي بدرجة كبيرة أو صغيرة على سلسلة، مثلاً إذا تضاءب أحدهم في اجتماع، وطلب العفو، هذا الاعتذار لن يتبع بسلسلة

من الأعراف، في المقابل يحفز العطس تبادلا صغيرا (à vos souhaits) «شكرا»، ويمكن أن يكون له طبيعته التداولية، إذا كانت هناك سلسلة، طبيعة التدخل في ردة الفعل يمكن أن تكون بدرجة كبيرة أو صغيرة مرتبطة بدقة مع التدخل الأولي، وكذلك الأمنية مثل (يوم سعيد) يحرز الشكر، إعادة التحويل «أنت أيضا»، أو تحية الاختتام.

المستوى اللساني (التحقيق)، الأعراف يمكن أن تكون صيغا لسانية متكلسة مثلا الجواب على طب تبليغ التحيات «بلغ تحياتي إلى "س"» وهو تداوليا قبول يعبر عنه غالبا بالصيغة: «لن يفوتني ذلك» أكثر من: «نعم» أو أيضا «سأفعل ذلك»⁴⁹¹.

491. Traverso, L'analyses des conversations P55 P56.

الباب الثاني:

إستراتيجيات المحادثة بين

الحجاج والتأدب

تمهيد:

المدونة

تمهيد:

1. تقديم المدونة

اخترنا مدونتنا في هذا البحث من المجال الإعلامي. وقد اخترنا ثلاثة برامج:

1. حصة في فلك الممنوع، كان موضوعها: "فوضى الإفتاء، سوق الحلال والحرام"، على قناة فرانس 24.

2. حصة مغربنا في التحرير والتنوير، وكان موضوعها: "الاستشراق"، على قناة نسمة.

3. حصة كريتيكا، وكان موضوعها: "الدين والمجتمع، جدل مرجعي"، على قناة (kbc).

ولقائل أن يقول إن موضوع "الدين" مكرر في النموذج الأول: فوضى الإفتاء، وفي النموذج الثالث: الدين والمجتمع. غير أنه كان من المفروض أن يكون موضوع الحصة هو التاريخ والحضارة – وقد تم تناول موضوع الدين فعلا من الجانب التاريخي والحضاري- على أساس تخصص الأستاذين المتحاورين. لكن موضوع التصوف أو التدين بصفة عامة طغى على الحوار.

إن ما يجب الإشارة إليه هنا، هو أنه وإن حاولنا اختيار ثلاث حصص، لتغطية مواضيع متنوعة، إلا أن موضوع "الدين" أو "التدين"، أو "الممارسات الدينية"، قد سيطر على المواضيع الثلاثة.

ولئن كان الهدف من تنوع الموضوعات هو أن تشمل هذه الدراسة جوانب متعددة، فلعل التقاء هذه المواضيع على اختلافها، من حيث الطرح والتناول، في موضوع "الدين"، يجعل هذا البحث متخصصا في مجال واحد، وهو ما قد يجعله مفيدا أكثر.

2. بناء المدونة

تم بناء المدونة وفق الخطوات الآتية:

1. اختيار البرامج التلفزيونية: إذ قمنا بالاطلاع على أغلب الحصص التي تذيع حوارات، أو مناظرات، مهما كانت طبيعتها. وقد قمنا باختيار ثلاثة برامج: في فلك الممنوع ومغربنا في التحرير والتنوير وكريتيكا.
2. ثم قمنا بمشاهدة كل أعداد هذه البرامج، واخترنا عددا من كل برنامج، اعتمادا على معايير سنذكرها في العنصر الموالي الخاص بخصوصية المدونة.
3. ثم قمنا بكتابة الحوارات داخل البرامج الثلاث، وحذفنا مقاطع الفواصل الإعلانية، وآراء الجمهور وكل ما هو خارج النص الأصلي.

3. خصوصية المدونة

تتأتى خصوصية هذه المدونة من خلال ما يلي:

1. أن الحصة الثلاث تدور حول موضوع واحد هو "الدين"، أو "التدين" أو "الممارسات الدينية".
2. أن كل المشاركين في البرامج الثلاث باحثون وأساتذة جامعيون، الأمر الذي يَمَكِّن من تصوير الخطاب/الحوار الجامعي/النخبوي إزاء القضايا الراهنة، وطبيعة الإستراتيجيات التي يتضمنها هذا الخطاب.
3. حاولنا في بناء المدونة الابتعاد عن الحوارات المبتذلة التي هدفها جلب المشاهدين، وحاولنا الابتعاد عن القضايا السياسية التي تتناول الأحداث اليومية، وحاولنا

الابتعاد عن الحوارات التي ينشطها عوام باللقاب من قبيل: خير، ومهتم، ومراقب، وما إلى ذلك. واخترنا البرامج التي تعرض حوارات لأساتذة وباحثين كل في مجال تخصصه.

الفصل الأول:

الإستراتيجيات الخاصة

بالحجاج

المبحث الأول: الروابط الحجاجية

النموذج الأول:

1. لأن الفتوى الفردية لا تقيم أي اعتبار للدولة ولا للقوانين بل هي مضادة للدولة ومضادة للقوانين أصلاً.
2. نعم تشتت لأن الديانة الفرنسية [المجلس هاذ] مكون من عدة فدراليات وكل فدرالية [عندها] هيئة [نتاعها] وعلمائها وأئمتها ويفتون.
3. [يظهرلي] الجانب الفوضوي يعني كل المسلمين اليوم لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناتها] في الفضاءات عن طريق التلفاز والإنترنت وغيرها.
4. وأنا عايشتها كجماعية لأنني عندي طلبة هنا في فرنسا ساعات يخرجولي أشياء لي توقف المخ أصلاً].
5. سيدتي أنتم متهمون بشكل عام ... يعني اليوم أنتم رجال الدين والعلماء والعالمات إلى حد ما بأنكم مسؤولين عن هذه الفوضى لأنكم يعني تجيبون على أي سؤال، تفتون في أي موضوع.
6. [ليه] لأن هذا الحديث كان خاصاً، خاصاً بحالة واحدة حدثت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
7. لكن هذه مشكلة أيضاً أليس كذلك؟ لأنه يخلق عدة نماذج من الفتاوى في الدول.

8. لكن المعضلة التي نعيشها هو أننا انتقلنا إلى الدولة الحديثة دون أن ننتقل فعليا وبشكل حاسم. لأننا بقينا نجر وراءنا الإرث الثقيل للماضي وهذا سبب الارتباك والاضطراب....
9. وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض هذا الواقع لأنه هو نفسه له بنات أو زوجة تعمل في الإدارة.
10. وأضرار لأن هناك بعض المستفتين الذين يخضعون الأسئلة [بتاعتهم] للهوى، لمجرد المزاح، لمجرد إحراج المفتي.
11. لأن ربنا [بيؤول] : (فوق كل ذي علم عليم).
12. لكن هذه الآراء ليست فتوى لأنها لم تصدر عن مؤسسة الدولة.
13. أتحدث عن مؤسسة الدولة مرحليا لأن المطلوب هو أن نتجاوز هذه المرحلة نحو تحييد المؤسسات والحياة العامة تجاه الدين وجعل الدين شأننا شخصيا.
14. بينما هذه الآراء ليست مطابقة للواقع لأنها تعتمد نصوصا قديمة لها سياقات ربما لم تعد قائمة اليوم وهذا هو المشكل.
15. فهذا ساهم في المشكل لكنه ليس العامل الوحيد لأن هناك المشكل قائم حتى في عمق الدولة نفسها لأنها لم تحسم في اختياراتها.
16. عندئذ لا بد من محاكمة الشخص محاكمة عادلة طبقا للقانون لأنه يكون قد خرق القانون عندئذ.
17. الفقهاء يخضعون للدولة لأنهم يوجدون داخل قطاع تدبره الدولة.

النموذج الثاني:

1. واليوم يطرح بشكل [معناها نقولوا ثقافي] لا بشكل علمي لأن بشكل علمي [نعرفوا] أن الاستشراق هو نمط من الأنماط المعرفية.
2. المدلول [نتاعوا] جغرافيا يتعلق بكل ما يهم الشرق من تاريخ وحضارة وجميع الأنماط الأخرى [لأننا نتكلم ممكن أحنا بحكم اختصاصنا في الأمور معناها متعلقة بالأمور الإنسانية ممكن نتكلم على التاريخ ولا الحضارة.
3. واليوم اليوم كلمة الاستشراق البعض لا يستسيغها [معناها وقع] تغييرها في أمريكا الشمالية بالاستعراب. [معناه] لأن كل مختص في تاريخ الشرق [ولا] في تاريخ حضارة الشرق [ولا] في فنون الشرق يجب أن يعرف وأن يطلع وأن يحذق اللغة العربية.
4. [يلزموا يعرف] اللغة العربية لأن في الفترة الوسيطة الفترة الإسلامية كانت اللغة العربية [كيما توال] اللغة الإنكليزية.
5. ولعلنا نحن في هذه الحصة نهتم بالاستشراق العلمي قبل غيره لأن في الاستشراق العام بالمفهوم العام للاستشراق هنالك الاهتمام بالذوق الشرقي والاهتمام بالفن الشرقي وكذلك الاهتمام عن طريق قنوات أخرى ليس بالضرورة البحث العلمي.
6. لأن ما قدمه المستشرقون للتراث الشرقي والعربي الإسلامي بشكل خاص ما قدمه المستشرقون هو هام جدا.
7. [إلي هو] بطبيعة الحال جزء لا يتجزأ من الاستشراق ككل، كل هذا مرتبط بأطوار. لأن الاستشراق كنمط معرفي بدأ في أوروبا كما قال الأستاذ في نهاية القرن الـ 18 أو في بداية القرن الـ 19.

8. بطبيعة الحال [كلو] في نفس الإطار، [لأن لوقت لي نعملو] مثال خط بين التاريخ الغربي والتاريخ الشرقي نلاحظ أن الفترة الوسيطة الأولى كانت فترة هيمنة وسيطرة.
9. علاش القرن ال 11؟ لأن القرن ال 11 كان بداية [معناها] العالم الإسلامي [ما عادش] موحد، [ثم] شعوب أخرى إسلامية غير عربية دخلت في الوحدة.
10. لواحد حتى يتكلم على الاستشراق ولا يدرس كتب الاستشراق [يتهم بأنه بين ضفرين كأنه استعماري. لأن الاستشراق مرتبط بالحركة الاستعمارية.
11. سيطرة على منبع. لأن مصر آنذاك في القرن ال 19 القرن ال 18 هي المركز الأساسي.
12. لأنهم هم لي كانوا يمثلوا الأكاديميين الحقيقيين في ذلك الوقت.
13. لأن العناية الكبرى كانت في هذا التقابل بين النصرانية والإسلام.
14. ويدل على التعصب لأن من بين أركان التعصب تعميم الحقائق.
15. لأننا لم نقسم منهجيا الحديث عن علاقة الشرق بالاستعمار.
16. هو أن نعترف بأنه موضوعيا لا يمكن أن يكون إلا مختلفا بكل بساطة، لأن من يجلس معنا اليوم حول هذه الطاولة ليس كمن يشاهدنا الآن في التلفاز.
17. ونحن ندعو إلى تنسيب الأحكام. لأن الموقف العلمي لابد أن يعتمد التنسيب.
18. والروس بدرجة أقل، لأن مشكلة الروس أن لغتهم.
19. اليوم عندما شخص ما غربي يكتب عن السيرة النبوية وتقول له أنت مستشرق لا تتصور ما هو رد فعه.. سيكتفي بالضحك عليك. لأنو فعليا ليس ثمة اليوم استشراق.

20. هذا الحدث هو ما قامت به منظمة المؤتمر العالمي للاستشراق، لأن

المستشرقين لهم مؤتمرات دورية.

النموذج الثالث:

1. السؤال هذا متعقد لأن غير ممكن نتكلم على تاريخ المجتمع الجزائري، التاريخ الديني للمجتمع الجزائري في ظرف ضيق. الاختلاف في الممارسات الدينية وليس التدين.
2. أولا الكتاب لم أطرحه كحل، لأنني لست من أنصار التوجهات التي ترح حلولاً جاهزة.
3. واحد ما قادر يمنع الآخر من قراءاته، لأن القراءة هذي elle est déterminée بالتاريخ، بالشخصية، بالتربية باللغة، بالمفهوم الواسع، بالمفهوم الضيق، كل واحد عندو قراءة خاصة بيه، ونتلاقوا كامل في النص المقدس.
4. أولاد سيدي الشيخ أولا لحد الآن طريقة وقبيلة ولكن عنصرها طريقة لأن مؤسس الطريقة هذي سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة إلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
5. مع بداية نشاط جمعية العلماء وقبل تأسيسها الرسمي لأنو هي بدأت جرائدها مثل جريدة السنة مثلاً وغيرها.
6. عمق النقاش كان سياسياً لأن العلماء كانوا معزولين سياسياً فكانوا بحاجة إلى تغطية سياسية.
7. ولم يحصلوا عليها في النهاية لأنهم طبعاً لم يحصلوا عليها قبل الاستقلال أما بعد الاستقلال تحصلوا على هذه الشرعية بحكم تحالفهم الضمني مع النظام.
8. هم يعترفون، لا ينكرون أنهم بعد الاستقلال تحالفوا مع النظام لأن النظام وجد في خطابهم أحسن رافد إيديولوجي خاصة في الدين للنظام.

9. ما قدرش يوصل لمرحلة المواطن. لأن فكره لم يتحرر. في المقابل الفئات والنخب التي كانت تريد أن تحرر.
10. الدولة متناقضة في خطابها، لأن الدولة من جية تقول أن الإسلام دين الدولة، ومن جهة هي تتكلم عن الحداثة أيضا.
11. هذه المؤسسة الهامة في المجتمع، مؤسسة هامة اجتماعيا وسياسيا ولأنها مركز ديني.
12. لكن نحن استثناء لأن الأمر عندنا جديد.
13. لأن الجزائر انغلقت بعد الاستقلال على خطاب ديني أحادي أيضا.
14. أنا أقول هذا، لأن أنا شخصا عشت التجربة.
15. ويحكم بالموت على واحد آخر لأنو ماهوش معاه في نفس العقيدة.
16. وممكن أن يتشعب لأن الموضوع واسع.

التحليل:

حاولنا رصد الروابط الحجاجية في النماذج الثلاثة، وركزنا على الرابط: "لأن"، الذي اخترناه نموذجاً للروابط الحجاجية، وكان من الأجدر بالإضافة لـ "لأن"، دراسة الرابط الحجاجي "لكن"، والذي يعد رابطاً مهماً أيضاً. ولكن سيتم دراسة "لكن" في الفصل الخاص بالتحفظ.

ولدراسة الروابط الحجاجية، و"لأن" خاصة، أهمية كبيرة. وذلك "أن الحجاج الحجاجي موجه للتأثير على آراء وسلوكيات المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدعم صالحاً أو مقبولاً (النتيجة) وذلك بمختلف الوسائل، بالنظر لقول آخر (الحجة - المعطاة - الأسباب)"⁴⁹².

ويكون الاهتمام هنا بطريقة نقل التسليم بما جاء في الحجة المعطاة إلى الخاتمة. وعلى هذا الأساس يجب الوقوف عند خاصية متميزة تتمثل في "كون الحجاج يعطينا صورة كاملة عن قطبي عملية التخاطب (المرسل والمتلقي). فبواسطة الحجج المستعملة ندرك شخصية ومنزلة وإمكانات هذين القطبين"⁴⁹³.

وما يمكن أن يستنتج هنا أن الرابط "لأن" يتواتر بشدة: حوالي ستين حالة. وربما يكون هذا إشارة إلى أن هذه التفاعلات إنما هي تفاعلات حجاجية. يحاول شركاء التفاعل فيها التأثير والإقناع.

وإذا كانت هذه التفاعلات، تفاعلات حجاجية محضة، إذ قد لا يخلو تدخل واحد من الرابط الحجاجي: "لأن"، فإن ذلك قد يحيلنا إلى طبيعة النص الحجاجي القائم على العلاقات السببية. فعودة المتدخلين في كل محاججاتهم إلى أسباب الظواهر، دليل على أنهم يسعون إلى عرض حجج قوية.

492. مسعودي الحواس، البنية الحجاجية في القرآن الكريم: "سورة النمل نموذجاً"، ص229.

493. نفسه، ص330.

ولم نتطرق إلى هذا الرابط الحجاجي: "لأن" حالة بحالة، لسبب واحد وهو أن يأتي في صورة واحدة والتي هي "لأن"، بخلاف الفرنسية مثلا التي تحتوي على ثلاثة اختيارات معجمية: (par ce que, puisque, car). وهذا الأمر يجعل من تناول هذا الرابط في كل تدخل يرد فيه، تكرارا للكلام نفسه في كل حالة.

وأخيرا يمكن أن نعتبر أن الوحدة المعجمية: "لأن" تعتمد في التدخلات بوصفها إستراتيجية حجاجية، وليس هذا فقط، وإنما يمكن اعتبارها أيضا خاصية أساسية للفعل الحجاجي، مما يبرر هذا التوارد الكثير في كل النماذج. وسيلي هذا جدول يبين تواتر الرابط الحجاجي "لأن"، نسعى من خلال هذا الإحصاء إلى استخلاص بعض النتائج.

جدول لمقارنة توارد الرابط الحجاجي "لأن" في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	17	20	16

نلاحظ تقاربا شديدا لعدد المرات التي ظهر فيها الرابط الحجاجي "لأن" في النماذج الثلاثة. وهذا مؤشر على القيمة الحجاجية للمحادثات في كل نموذج. بالإضافة إلى أهمية الروابط الحجاجية في بناء الخطاب الحجاجي بصفة عامة.

ويمكن تفسير هذا التقارب بين النماذج الثلاثة في أن الوحدة اللغوية: "لأن" سمة من سمات هذا النمط من النصوص، وحتى بمستوياته اللغوية المختلفة: "لأن"، "لأنو"، "لأنها"، "لأنها" (بتسكين النون، أي بالاستعمال العامي). تجدر الإشارة إلى أن هذا الرابط الحجاجي قد غلب على النماذج الثلاثة لخلو العربية من وحدات لغوية أخرى، على العكس من الفرنسية التي يكون فيها هذا الرابط في ثلاث وحدات: (par ce que, puisque, car).

ويجب ألا يفوتنا التنويه أن الرابط الحجاجي "لأن"، يعد إستراتيجية حجاجية في النصوص المحادثية خاصة، على أساس التأثير الحاصل بسبب التكرار المتواصل لهذه الوحدة اللغوية. هذا في المستوى الأول، وفي المستوى الثاني، ينبغي الإشارة إلى حيادية هذه الإستراتيجية، فلا هي مؤدبة ولا هي مفرطة في الأدب، ولا هي أيضا غير مؤدبة.

خاصية الحياد هذه، قد تبرر هذا التواتر المرتفع نسبيا، والأهم من ذلك، أنها قد تبرر توازن تواردها وتقاربه في النماذج كلها. إذ لو كانت مثلا مفرطة في الأدب، أو غير مؤدبة، لاختلف تواترها بين

النماذج، فقد يكون مقام التدخلات في نموذج ما أليق بالتأدب وأقرب له، في حين قد تكون مقامات تخاطبية أخرى في نموذج آخر تتطلب نوعاً من الشدة، الأمر الذي يستدعي تطبيق إستراتيجية غير مؤدبة بإنتاج أفعال مهددة للوجه مثلاً. وهذا التنوع في المقامات المحادثية، ينتج عنه تنوع في الإستراتيجيات حسب ما يتطلبه المقام، وهذا ما يفضي إلى تباين التواتر بين النماذج، ولكن لما كانت إستراتيجية الرابط الحجاجي "لأن" متميزة بخاصية الحياد اللادب (Apolitesse)، كان تواتره متوازناً بين النماذج الثلاثة، وكان الاختلاف طفيفاً جداً: بين 16 مرة و20 مرة.

جدول لمقارنة الذاتية في الرابط الحجاجي "لأن" في كل نموذج

لأنني / لأنه

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد	لأنني: 07	لأنني: 03	لأنني: 05
(عدد المرات)	لأنه: 10	لأنه: 17	لأنه: 11

أول ما يجب أن ننبه عليه هو تمييز الضمير المتصل "لأنه" إلى نوعين: شخصي وغير شخصي. وضعنا النوع الأول في خانة "لأنني"، على أساس أن الضمير يحيل إلى شخص، فهو ذاتي، بخلاف النوع الثاني الذي وضعناه في خانة "لأنه"، على أساس أنه يحيل إلى ما هو غير شخصي، وغالبا ما تكون إحالة موسعة، ويشبه في هذا اسم الإشارة.

وما يجب أن يستنتج أن العملية الحجاجية التي تنتقل من الحجة إلى النتيجة من خلال رابط "لأنني"، أو الرابط "لأنه" بحيث يعود الضمير فيهما إما للمتكلم أو المتلقي، هي عملية حجاجية مغالطة. وهي نوع من المغالطات التي تبني حول الشخص أو أفعاله. وبالتالي تكون كل الحالات الواردة في النماذج الثلاثة، والتي وضعناها في خانة "لأنني" ضمن المغالطات:

- النموذج الأول: 07

- النموذج الثاني: 03

- النموذج الثالث: 03

المبحث الثاني: السلالم الحجاجية:

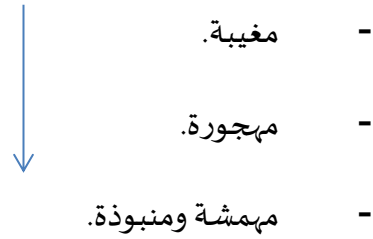
النموذج الأول:

1. كانت مغيبة منذ عصور الانحطاط مغيبة بل مهجورة وأكثر من هذا هي

مهمشة ومنبوذة فجاء الاستشراق لكي ينفذ الغبار على هذا التراث.

أي في الدرجة الأولى هي مغيبة، وهي مهجورة في الدرجة الثانية، ومهمشة ومنبوذة في

الدرجة الثالثة. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:



تتشكل هذه التراتبية / السلمية من خلال الأداة اللغوية: "بل" و "وأكثر من ذلك".

النموذج الثالث:

1. هذا الإسلام الشعبي للأسف مازال إلى اليوم مهملًا بدليل أنو الأدب الشعبي دخل للجامعة منذ سنوات. كانت الجامعة الجزائرية تنكر وجود الأدب الشعبي، تنكر شيء اسمو الأدب الشعبي.

تتراتب عناصر السلم الحجاجي هنا كالآتي: إنكار الأدب الشعبي أولاً، ثم إنكار الإسلام الشعبي ثانياً.



- إنكار الأدب الشعبي.
- إنكار الإسلام الشعبي.

2. حتى جامع الأزهر.

القول "حتى جامع الأزهر" يفيد أن هناك سلمية، تجعل المؤسسات الدينية الأخرى في مستوى، وجامع الأزهر في مستوى آخر.



- كل المؤسسات الدينية الأخرى.
- جامع الأزهر.

3. شكون السيد هذا؟ لي يحكم بالإعدام على مسلم آخر

المذيع: على مواطن

أحمد بن نعيم: مسلم آخر، يعني خلي من المواطنة، مسلم آخر، من هو؟ هذا عالم؟

هذا يعني حاكم؟

يمكن تمثيل السلم كالآتي: الحديث عن المسلم / الإسلام يكون في الدرجة الأولى،

ويكون الحديث عن المواطن / المواطنة في الدرجة الثانية على أساس أنها قائمة على مبادئ

الديمقراطية والدولة الحديثة التي تضمن الحقوق وتكفل الحريات:

- المسلم / الإسلام.
- ↓
- المواطن / المواطنة.

4. هذا شكون؟ إلا فرد. وجاهل، جاهل، لو كان لا جا من الأزهر ولا من العلماء،

جمعية العلماء ولا... جاهل.

يمثل هذا الملفوظ سلمية على النحو الآتي: شخص غير معروف (هذا شكون؟)، في مستوى

أول، ليس إلا فرد من الأفراد في مستوى ثان، وفوق ذلك فرد جاهل في مستوى ثالث:

- شخص غير معروف.
- ↓
- فرد من الأفراد.
- فرد جاهل.

جدول لمقارنة توارد السلالم الحجاجية في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	01	لا يوجد	04

نلاحظ أنه يوجد خمسة سلالم حجاجية في النماذج الثلاثة، سلم حجاجي واحد في النموذج الأول، في حين يخلو النموذج الثاني من أي سلم حجاجي، ونجد أربعة سلالم حجاجية في النموذج الثالث. وما يجب التنبيه عليه، هو أن عدد المرات التي ظهرت فيها السلالم الحجاجية في النماذج الثلاثة معا ليست بالعدد الذي يجعل من الظاهرة الحجاجية، أي السلالم الحجاجية، سمة غالبية على بنية المحادثة في هذه النماذج.

ويمكن تفسير ذلك بأن تكون السلالم الحجاجية سمة خاصة ربما بالخطاب غير العفوي، إذ أن بناء سلم حجاجي يحتاج شيئا من الاشتغال الذهني، الأمر الذي يغيب غالبا في المحادثة العفوية.

وإذا وُجد السلم الحجاجي في نصوص غير عفوية، فذلك يدل ربما على الخلفية المنطقية أو الرياضية للشركاء التفاعل، مما يجعل الأمر يحدث دون اشتغال ذهني، أو عناية خاصة بالتدخلات. وقد يكون هذا ما حدث في النموذج الأول والثالث، ولذلك ظهرت (05) سلالم حجاجية، وقد يكون الاشتغال على الملفوظات غائب في النموذج الثاني، ولذلك غابت منه السلالم الحجاجية. إضافة ربما إلى بُعد شركاء التفاعل عن مجالي المنطق والرياضيات، وعلى هذا الأساس خلت تدخلاتهم من هذه الإستراتيجية.

السلم الحجاجي، وبما أنه إستراتيجية منطقية / رياضية، أولا، وبما أنه ترتيب محكم للمفاهيم والقضايا، ونسق دقيق في عرض الأفكار ثانيا، يمكن أن يُعد حجة قوية جدا. هذه القوة قد تكون في شكل يخرج المتلقي، الأمر الذي يؤثر على مبدأ التأدب.

وعلى هذا الأساس يمكن تفسير استغناء المتخاطبين عنه كإستراتيجية حجائية، ولهذا انعدم في النموذج الثاني، وظهر بعدد قليل جدا في النموذج الأول (مرة وحيدة)، وظهر أيضا بعدد قليل في النموذج الثالث (4 مرات).

جدول لمقارنة مواضيع السلالم الحجاجية في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	- التراث العربي	لا يوجد	- الأدب الشعبي - المراكز الدينية - الانتماء - المستوى العلمي

ما يجب أن يستنتج من خلال مقارنة مواضيع السلالم الحجاجية، سواء داخل كل نموذج، أم مقارنة المواضيع بين النماذج، أن هذه المواضيع مختلفة، ومتباينة. أي أن شركاء التفاعل لا تتكرر لديهم المواضيع نفسها، ولا يكررون مواضيع شركائهم في التفاعل، إذ كل سلم حجاجي متميز عن غيره في بنيته مثلما درسنا الحالات في مواضعها، ومتميز عن غيره أيضا في موضوعه.

المبحث الثالث: حجاج السلطة

النموذج الأول:

1. هو اختلاف مشروع بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبعث أصحابه إلى مختلف المناطق، ودا يفتي بشيء ودا يفتي بشيء، ودا يفتي بشيء. ولذلك جاءت الآية القرآنية (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين).

نلاحظ في هذا الملفوظ حضور سلطتين: سلطة الاستشهاد بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم، وسلطة الاستشهاد بالنص القرآني. ويمثل ذلك حجة غير قابلة للدحض، إذ من يعارض سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو يحاول تفسير الآية القرآنية تفسيراً مغايراً، يتعرض للتكفير ويخرج من دائرة الحوار.

وعليه يكون "اختلاف الفتوى" بتعبير المتدخل، أو "فوضى الفتوى"، قضية مشروعة بناء على حجة السلطة المستخدمة هنا.

دعنا نقوم بمقارنة صغيرة مع الأستاذ ميسوم الشاوي. العضو في الهيئة الدينية لمسجد باريس والمجلس الوطني في فرنسا والأستاذ في معهد الغزالي لتكوين الأئمة هنا في العاصمة الفرنسية وأيضاً أنت المندوب العام للمجلس الجهوي للإسلام في فرنسا.

يتمثل حجاج السلطة هنا في سلطة العلم والمعرفة والخبرة. فنجد أولاً وصف "الأستاذ"، ثم صفة "العضو في هيئة"، ثم نجد أيضاً صفة "الأستاذية في معهد الغزالي"، وأخيراً نجد صفة "

المندوب العام للمجلس الجهوي للإسلام". وكل هذا يجعل من كلام المتدخل ذا سلطة حجاجية تلزم المتلقي بقبول ما يعرضه.

2. الله عز وجل يقول: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، والآيات في هذا كثيرة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أو توا العلم درجات).

نلاحظ أن الذين يناصرون دعوى فتح مجال الفتوى، يركزون في رأيهم على النص القرآني: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). فالمسلم حين يجد آية قرآنية تحثه على الاستفتاء، لا يمكن أن يقتنع بأن الدولة الحديثة وشروط المواطنة تغنيه عن مسألة الفتوى. وهذه الآية تمثل حجة عن طريق السلطة التي تلزم المعارض على الإذعان والقبول ما دام مسلما. وهذا المعارض لا يمكن أن يتمادى في معارضته، حيث إنه يجد نفسه مخيرا بين قبول الدعوى: فتح مجال الفتوى، وبين رفض الآية القرآنية.

3. سنتحدث أكثر عن هذا الموضوع. دعني أسأل قبل ذلك نادية شعبان العضو في المجلس الوطني التأسيسي في تونس وأيضا أنت باحثة جامعية. نادية أهلا بك . شاركت في صياغة الدستور التونسي . هل تعتبرين أن الوضع في تونس لا يختلف كثيرا عن باقي الدول العربية.

نجد هنا مرة أخرى سلطة العلم والمعرفة والخبرة. نجد الصفات الدالة على هذا المجال من قبيل: "العضو في المجلس الوطني التأسيسي"، "باحثة جامعية"، "شاركت في صياغة الدستور". وكل هذه الصفات تجعل رأي المتدخل ذات وزن، وغير قابلة للنقض.

4. التأويلات [إلي] فضيلة الشيخ [بيؤول] لحضرتك.

نلاحظ هنا سلطة تخدم اتجاهين: الحجاج والتأدب. ويتم هذا من خلال الملفوظ: "فضيلة الشيخ". فما يقوله "فضيلة الشيخ" يعد حجة سلطوية، على أساس أن أقواله ذات وزن واعتبار. ومن جهة أخرى، أن يستشهد متدخل ما بما يقوله محاوره، يعد وجها من وجوه التأدب.

5. وبالتالي لا نستطيع أن نعطي فتوى من مصر فيما يخص فرنسا أو أمريكا أو بريطانيا. أهل مكة أدرى بشعابها.

نجد في هذا الملفوظ سلطة حجاجية من نوع آخر، تتمثل في سلطة "المثل": "أهل مكة أدرى بشعابها". وهذا لخدمة وجهة نظر اختلاف الفتوى على أساس اختلاف الشعوب.

6. السيدة سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية أيضا في جامعة الأزهر.

وهنا أيضا نجد أداة تخدم الحجاج والتأدب. فنجد الملفوظ: "السيدة" الذي يعد صيغة مخاطبة تخدم مبدأ التأدب. ونجد أيضا الملفوظ: "أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية أيضا في جامعة الأزهر"، فصفا "الأستاذة الجامعية، والعميدة" تمثل حجة بالسلطة: سلطة العلم والخبرة.

7. ثم لا عيب أبدا على المفتي إذا وجه إليه سؤال وكان غير قادر وغير عالم أو غير عالم علما تاما بهذا السؤال أن يتشاور مع غيره ممن هو أعلم منه لأن ربنا [بيؤول]: (وفوق كل ذي علم عليم).

نعود هنا إلى الاستشهاد بالنص القرآني: (وفوق كل ذي علم عليم). على أساس أن القرآن الكريم يمثل أعلى سلطة عند المسلم. فالقضايا التي يوجد نص ديني بخصوصها، هي قضايا محسومة.

8. نعم على كل حال الفتوى ظاهرة، ربنا تبارك وتعالى يقول: (واسألوا أهل الذكر

إن كنتم لا تعلمون)، وقال تعالى (واسأل به خبيراً).

لخدمة دعوى مشروعية الإفتاء، يعرض المتدخل هنا آيتين: ربنا تبارك وتعالى يقول:

(واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، وقال تعالى (واسأل به خبيراً). فإذا كان الله عز وجل

يقول: اسألوا أهل الذكر، فلا يمكن لأي أحد أن يقنع المسلم بعدم مشروعية الفتوى.

9. كما تفضل المفكر من الرباط، يجب أن يكون هذا الإفتاء موافقا لمؤسسة

الدولة.

نلاحظ هنا سلطة تخدم اتجاهين: الحجاج والتأدب. ويتم هذا من خلال الملفوظ: "المفكر".

فما يقوله "المفكر" يعد حجة سلطوية، على أساس أن أقواله ذات وزن واعتبار. ومن جهة أخرى،

أن يستشهد متدخل ما بما يقوله محاوره، ويصفه بالمفكر، يعد وجها من وجوه التأدب.

10. يجب أن نرفع المستوى يعني... أول رسالة بدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم

(اقرأ) يعني العلم . دينا دين علم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). حنا بقينا في

الشكليات.

وهنا أيضا نجد استشهادا بآيتين: (اقرأ) و (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

في محاولة لأن يثبت المتدخل أن الفتوى تمثل قضايا علمية وبحثية، ولا تتعلق فقط بالقضايا

السطحية. ويستخدم لإثبات ذلك حجاجا بالسلطة: سلطة النص الديني.

النموذج الثاني:

1. كما سبق أن ذكر الزميل منذ حين الاستشراق له معنى عام وله معنى مختص....

نلاحظ هنا أيضا الاستشهاد الذي يخدم الحجاج والتأدب معا. حيث يمثل الملفوظ: " كما سبق أن ذكر الزميل " حجة بالسلطة، إذ يمثل هذا الزميل سلطة معرفية، على أساس أنه ذو خبرة واطلاع. ومن جهة أخرى، استشهاد المتدخل بكلام الزميل، يخلق جوا لطيفا في الحوار، ويقرب المسافات، ويعد وجهها من وجوه التأدب.

2. إذا ما ثمننا جهود المستشرقين وكما قال أستاذي ينبغي أن نذكر ما لهم من فضل على هذه الثقافة العربية الإسلامية.

نجد هنا ثلاث مسائل:

- الاستشهاد من خلال الملفوظ: " وكما قال أستاذي"، الذي يمثل حجاجا بالسلطة، على أساس السلطة المعرفية.
- استشهاد المتدخل بقول المحاور " أستاذي"، الذي يمثل وجهها من وجوه التأدب.
- صيغة "أستاذي" التي تعد من صيغ المخاطبة التي تدل على الاحترام والتقدير موجهة لخدمة مبدأ التأدب.

النموذج الثالث:

1.

- الأستاذ أحمد أنت أستاذ متخصص مبرز، أستاذ مبرز agrégé في الانثروبولوجيا، وباحث مشارك في معهد الدراسات التاريخية وما قبل التاريخ.
- أستاذ جاب الخير أنت باحث في التصوف، في المسائل الدينية، صدرت لك عدة إصدارات حول التصوف خاصة.
- باعتباركم متخصصين في الدين، في الانثروبولوجيا، في الجوانب التاريخية.
- الأستاذ بن نعوم معروف عليك أنت في الجامعة ... كنت قمت بدراسة طويلة عريضة كبيرة على أولاد سيدي الشيخ.

يقدم المذيع من خلال هذا الكلام، هذا الوصف: " الأستاذ أحمد أنت أستاذ متخصص مبرز" و " وباحث مشارك في معهد الدراسات التاريخية وما قبل التاريخ" و " أنت باحث في التصوف" و " صدرت لك عدة إصدارات حول التصوف خاصة" و " باعتباركم متخصصين في الدين" و " الأستاذ بن نعوم معروف عليك أنت في الجامعة ... كنت قمت بدراسة طويلة عريضة كبيرة على أولاد سيدي الشيخ" حجة واحدة وهي أن آراء هذين المتحاورين ذات قيمة، وهي جديرة بأن تتبع. وهذا يمثل حجاجا بالسلطة، وبما أنهما باحثان، فهي سلطة العلم.

2. لا الإسلام واحد إلا في النص المقدس، أي القرآن لي واحد. الشي لآخر كلوكيما

قال جاب الخير.

3. هنا نجد أيضا ملفوظا يخدم الاتجاهين: الحجاج والتأدب. فالملفوظ " الشئ

لاخر كلو كيما قال جاب الخير" يمثل حجاجا بالسلطة من خلال الاستشهاد بقول الأستاذ. ويمثل أيضا وجهها من وجوه التأدب على أساس الاستشهاد بقول المحاور.

3. الأستاذ جاب الخير قالها قبلي، المشكل هو مشكل مصدر المفاهيم أو التصور

النظام الاجتماعي ككل.

وهنا أيضا نجد الظاهرة نفسها: ملفوظ يخدم الحجاج والتأدب معا. فالملفوظ "

الأستاذ جاب الخير قالها قبلي" يخدم الحجاج من خلال الاستشهاد بقول الأستاذ الذي يمثل حجاجا بالسلطة، ويخدم التأدب من خلال الاستشهاد بقول المحاور، أيضا صيغة المخاطبة: "الأستاذ" تعد ملطفا يخدم مبدأ التأدب.

تجد الإشارة إلى أن هذه الظاهرة: الملفوظ الذي يخدم الحجاج والتأدب معا تتكرر في

كل مرة.

4. ربما الأستاذ بن نعوم يقدر يدقق فيها أكثر مني.

نلاحظ هنا أيضا الظاهرة التي أشرنا إليها: ملفوظ يخدم الحجاج والتأدب معا. فنجد أن

الملفوظ " الأستاذ بن نعوم يقدر يدقق فيها أكثر مني" يخدم الحجاج من خلال الاستشهاد، وكون هذا الاستشهاد هو للمحاور، فهو يخدم أيضا مبدأ التأدب.

5. لأن أنا شخصا عشت التجربة.

هنا نجد الاستشهاد بالشخص نفسه، فالمتدخل يقدم حجة أنه هو عاش التجربة، وهذا

يمثل حجاجا بالسلطة.

جدول لمقارنة توارد حجاج السلطة في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	10	02	05

تتباين عدد المرات التي استخدم فيها المتخاطبون حجاج السلطة في كل نموذج. وقد يكون الأمر عائدا للخلفية الثقافية لكل متكلم، إضافة إلى تأثير البنية الاجتماعية الخاصة بكل متكلم، في بناء نظام الحجاج الخاص به.

وما يحسن بنا ذكره هنا، أن شركاء التفاعل في النماذج الثلاثة كلهم أساتذة جامعيون، فهم أعداد، وحجاج السلطة طبقية في الخطاب، تفرضها طبقية في الأفراد. وهذا التعارض بين مقام المحادثة، وما تتطلبه حجة السلطة من مقتضيات، هو ما جعل تواتر هذه الإستراتيجية الحجاجية يقل بشكل كبير ليصل إلى مرتين في النموذج الثاني، وإلى 5 مرات في النموذج الثالث. على أن التواتر كان مرتفعا في النموذج الأول، لأسباب قد تتعلق بخلفية شركاء التفاعل.

زيادة على حجة السلطة وبما تحمله من طبقية ومن مستوى تدرجي بين شركاء التفاعل تعتبر فعلا مهددا للوجه، ينتهك بسببه مبدأ التأدب، ولذلك تجنب شركاء التفاعل إنتاجه، رغم أنه يخدم إستراتيجيتهم الحجاجية، الأمر الذي قلل تواتره في النموذجين الثاني والثالث، على أن يبقى النموذج الأول استثناء.

زيادة على ذلك ومما يبرر هذا التواتر القليل لحجاج السلطة، أن هذا النوع من الحجاج وبسبب خاصيته التراتبية، لا يتناسب مع مناظرات إعلامية، ولا يتناسب مع أي شكل تفاعلي تفاوضي، وإنما مجاله بعض المحادثات التي تبقى على الصفات، وتحفظ الألقاب والرتب.

بالإضافة المواقف التفاعلية التي تلجأ إلى إظهار الخاصية الطبقية لجميع شركاء التفاعل من خلال إنتاج بعض الأفعال الحجاجية التي تظهر درجة كل متكلم ضمن مستوى تدرجي تراتبي. وطالما أن هذا الأمر غير متوفر في النماذج الثلاثة، كان تواتر هذه الإستراتيجية الحجاجية قليل جداً.

المبحث الرابع: التعريف وإعادة التعريف

النموذج الأول:

1. الإفتاء من فتى وتعني الإبانة أي إبانة الشيء على حقيقته بالبيان والعلم. ويقال أفتيت فلانا أي

أجبتة عن مسأله التي سأل عنها.

للاستدلال على ضرورة الفتوى في حياة المسلم، يقدم المتدخل حجة التعريف: " ويقال أفتيت

فلانا أي أجبتة عن مسأله التي سأل عنها". فإذا عرفت الفتوى على أنها إجابة عن سؤال، تبيان

الحقائق ونشر العلم، فيكون حينئذ وجودها في حياة المسلم ضرورة.

2. يعني سوق يعني تجارة. أنت تقولين أن الفتاوى اليوم أصبحت تجارة.

يقدم المتدخل هنا حجة إعادة التعريف، ليؤكد أن لمسألة فوضى الإفتاء أبعادا أخرى: " يعني

سوق يعني تجارة". وبعد أن يثبت أن الفتوى سوق وتجارة، فإنه يثبت أن فوضى الإفتاء مسألة

مصطنعة من أجل الشهرة وكسب الأموال وأغراض أخرى.

3. المشكل هو أننا لا نميز بين الفتوى والرأي. فالكثير مما يطلق في الهوائيات والاذاعات وفي

الجرائد هو آراء شخصية ناتجة عن مجهود شخصي. لكن هذه الآراء ليست فتوى.

في هذا المقطع نجد المتدخل يدافع عن الفتوى، ويخرج منها كل ما هو شائع وذائع على القنوات:

" فالكثير مما يطلق في الهوائيات والاذاعات وفي الجرائد هو آراء شخصية ناتجة عن مجهود شخصي.

لكن هذه الآراء ليست فتوى". فهو يعتبر كل هذا مجرد آراء. في حين يعرف الفتوى أنها مسألة مدروسة ومسؤولة وصادرة عن مؤسسة ذات سيادة قانونية.

4. ما نرفضه الفتوى . الفتوى عندها مكان وإطار أنا كمواطنة مشي رجل الدين لي يقيدي خياراتي. عندي مسؤولية في خياراتي.

هنا نجد المتدخلة تعيد تعريف الفتوى، لتضعها في خانة ضيقة، تتعلق بالعبادات فقط: " الفتوى عندها مكان وإطار أنا كمواطنة مشي رجل الدين لي يقيدي خياراتي. عندي مسؤولية في خياراتي". وتراهن على تحمل المسؤولية الشخصية أمام القانون.

5. ويجب أن نفرق بين الفتوى الجماعية والفتوى الفردية. الفتوى الجماعية [إلي هي] عن طريق المؤسسات أو عن طريق الجماعات المتخصصة [زي] كبار العلماء. أما الفتاوى الفردية وهي ما أطلق عليها أستاذنا بالرأي الشخصي . طبعاً الرأي هذا هو غير ملزم ولا بد أن يكون له دليل.

هنا عودة إلى تعريف الفتوى، ليقدم المتدخل أن أغلب الممارسات التي نشهدها ليست فتاوى: " الفتوى الجماعية [إلي هي] عن طريق المؤسسات أو عن طريق الجماعات المتخصصة [زي] كبار العلماء. أما الفتاوى الفردية وهي ما أطلق عليها أستاذنا بالرأي الشخصي". إذن كل هذه الممارسات هي آراء شخصية. أما الفتوى فيجب أن تكون جماعية عن طريق لجنة أو هيئة.

النموذج الثالث:

1. الاختلاف في الممارسات الدينية وليس التدين، الممارسات الدينية.

يحاول المتدخل هنا إعادة تعريف "التدين" و"الممارسات الدينية". ليجعل من "التدين" مرادفا للتدين، ويكون بذلك خارج نطاق البحث. ويجعل من الممارسات الدينية مسألة اختلافية قابلة للدراسة والنقاش. الهدف من هذا التمييز هو نزع القداسة عن موضوع البحث من خلال هذه الإستراتيجية الحجاجية المتمثلة في إعادة التعريف.

2. أولا الكتاب لم أطرحه كحل، لأنني لست من أنصار التوجهات التي تطرح حلولاً جاهزة، أنا باحث أطرح ما أصل إليه وما أصل إليه هو مؤقت.

في هذا التدخل أيضاً نجد إعادة تعريف "الكتاب" أو المؤلف، لتفادي الانتقادات التي تطعن في أن الكتاب لا يقدم حلولاً للمسألة. فيثبت المتدخل أن الكتاب ليس حلاً: "الكتب لم أطرحه كحل، لأنني لست من أنصار التوجهات التي تطرح حلولاً جاهزة". وهكذا يقدم حجة لوجود الكتاب وللتخلص من الانتقادات بفضل إعادة التعريف.

3. في الجانب الآخر أنا أطرح ... لست أطرح التصوف كحل، أنا أطرح التدين الشعبي كواقع، الإسلام الشعبي أنا أقول بأن l'Islam populaire الإسلام الشعبي أطرحه في مقابل الرسمي، في مقابل إسلام الفقيه.

وهنا يسعى المتدخل لإعادة تعريف "التصوف"، ليس إعادة تعريفه فقط، وإنما أيضاً إعادة تسميته بمصطلح آخر. وذلك لأن مصطلح التصوف يحيط به الكثير من الجدل، باستبداله بمصطلح "التدين الشعبي" يجعل الخطاب قريباً من المتلقي، ويداعب مشاعر الانتماء للشعب البسيط: "لست

أطرح التصوف كحل، أنا أطرح التدين الشعبي كواقع". وهذه إستراتيجية حجاجية تتيحها إعادة التعريف.

4. هناك تدين شعبي. الإسلام الشعبي هو الإسلام تع النية كيما نقولو حنا تع العجايز وتع الشيوخة. تع الناس لي يقولك تع ناس بكري الآن يعني وهو إسلام العمق إسلام العمق الاجتماعي أو المجتمعي في الجزائر.

في هذا المقتطع الذي يتعلق بالتصوف أيضا، نجد المتدخل يحاول إعادة تعريف التصوف أو الإسلام الشعبي كما يسميه: "الإسلام الشعبي هو الإسلام تع النية كيما نقولو حنا تع العجايز وتع الشيوخة. تع الناس لي يقولك تع ناس بكري". ونلاحظ أنه يحاول مداعبة مشاعر الانتماء الشعبي. فحينما يربط هذا التدين بالشعب، ويصفه بـ "إسلام النية"، و"إسلام العجايز والشيوخة" هو يعيد تعريف التصوف بطريقة تجعله محببا لدى الناس. هو يحاول إقناع الناس أن التصوف إنتاج شعبي، وليس غريبا عنهم.

5. اولاد سيدي الشيخ كقبيلة كتاريخ كطريقة كتصوف كرجال كنساء.

يحاول المتدخل هنا إعادة تعريف "أولاد سيدي الشيخ". فمن الراسخ في الأذهان أن أولاد سيدي الشيخ هي قبيلة. في حين يعرفها هنا المتدخل على أنها: قبيلة وتاريخ وطريقة وتصوف. ليجعل منها تتجاوز كونها مجرد قبيلة.

6. لا الإسلام واحد إلا في النص المقدس، أي القرآن لي واحد. الشي لآخر كلو كيما قال جاب الخير... كله قراءة وتأويل.

نلاحظ هنا أن المتدخل يحاول إقصاء كل النصوص الدينية المتمثلة في السنة النبوية وأقوال أئمة المذاهب وغيرها، وذلك بإعادة تعريفها. فيجعلها مجرد قراءات وتأويلات، وهكذا يستطيع التأثير في المتلقي، في حين لو اعتبرها سنة أو مذاهب لاختلف الأمر: "الإسلام واحد إلا في النص المقدس، أي القرآن لي واحد. الشيء الآخر كلوا كيما قال جاب الخير... كله قراءة وتأويل". وهذا ما نسميه حجة إعادة التعريف.

7. لم يكن دينيا هو كان يغلف بغلاف ديني أما العمق فهو سياسي، عمق النقاش كان سياسيا. في هذا المقطع يحاول المتدخل إعادة تعريف النقاش بين الحركات الإسلامية، ويجعل منها أبعد ما تكون عن الدين، بل هي حركات سياسية محضة: "لم يكن دينيا هو كان يغلف بغلاف ديني أما العمق فهو سياسي، عمق النقاش كان سياسيا". وهكذا وعن طريق حجة إعادة التعريف يبعد المتدخل كل هذه الحركات عن الممارسات الدينية ويضعها في خانة النشاط السياسي.

8. ليومنا هذا مازال هذا الصراع، مش صراع يعني لكن تناقض.

ويحاول هنا المتدخل إعادة تعريف حالة الضياع التي يعيشها المجتمع، والذي يقول إنه صراع لا يزال إلى اليوم. ثم ينفي أن يكون صراعا، ويعيد تعريفه على أنه تناقض: "مش صراع يعني لكن تناقض". وحين يجعله تناقضا، فهو يدعي أن المجتمع لم يحسم خياراته الدينية، فمن جهة يكون مقتنعا بشيء، ومن جهة أخرى وفي الوقت نفسه يقبل الأفكار المستوردة الغربية عنه. وحين يعتبره المتدخل تناقضا يكون ذا تأثير أكبر في المتلقي. على عكس الصراع الذي يمثل قطبين جديرين بالتنافس.

9. مثلا عباسي مدني وصاحبو علي بلحاج ماهمش رجال الدين، رجال السياسة، تكوينهم كسياسيين.

في هذا المقطع يجعل المتدخل علي بلحاج وعباسي مدني، اللذين عرفا على أنهما ممثلا التيار الإسلامي في فترة ما، رجلي سياسة وليس رجلي دين. ويضيف أن تكوينهم كان سياسيا ولم يكن دينيا وإنما استعملوا الدين كمطية فقط. وإعادة التعريف هذه تمثل حجة قوية للتأثير في المتلقي وإقناعه.

10. مسألة الفتوى أولا ينبغي أن نقول أنها ليست بريئة، الفتوى سواء سمينها منصب أو

يعني كمنصب أو كموقع شعبي، كإين ناس نصبو رواحهم مفتين من عند أنفسهم. وكإين مفتين دارتهم الأنظمة، المفتي أزمة الفتوى هي أزمة ...

يعيد المتدخل هنا تعريف الفتوى، ويختار لها تعريفا له وقع لدى المتلقي، يمكنه من استحضار أشياء كثيرة، كالقتل، والدمار، وغيرها: "المفتي أزمة الفتوى هي أزمة". وحين تكون الفتوى أزمة، بكل ما تحمل كلمة "أزمة" من المآسي، فإن ذلك يمثل أقوى تأثير لدى المتلقي، ويمثل حجة قوية لإزالة تلك القداسة المحيطة بالمفتي وبالفتوى.

11. ما نعيشه اليوم هو فوضى.

إعادة التعريف هنا محاولة لتقديم حجة قوية على حالة البؤس التي نعيشها. فاختار المتدخل كلمة "فوضى" لوصف ما نعيشه اليوم، بكل ما تستدعيه كلمة فوضى من معاني أليمة وسلبية: "ما نعيشه اليوم هو فوضى". أن نثبت أننا نعيش فوضى، حجة على ضرورة التغيير، كل هذه الحجج يقدمها المتدخل من خلال إستراتيجية إعادة التعريف.

جدول لمقارنة توارد ظاهرة التعريف في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	05	00	11

قد يصدق على ظاهرة التعريف وإعادة التعريف ما قلناه عن ظاهرة السلالم الحجاجية. فلكونها تتطلب نوعاً من الاشتغال ومستوى معيناً من التكوين المنطقي والنحوي، فإن هذه الظاهرة لن يكون استخدامها كحجة متاحاً للجميع. ولذلك نجد تبايناً في تواردها في النماذج الثلاثة يصل إلى حد التناقض.

وربما لن نبالغ إذا قلنا أن إستراتيجية التعريف وإعادة التعريف، والتي هي إستراتيجية حجاجية قوية، تتطلب مستوى رفيعاً من الذكاء، وربما الحنكة. وهذا ما يفسر تباين التواتر بين النماذج، فهذا التباين راجع إلى تباين المتكلمين في كل نموذج، ففهم عالم الدين، وفهم الفيلسوف وفهم الحقوقي، ولكل منهم خلفيته.

ولو تتبعنا إستراتيجية التعريف وإعادة التعريف في أنماط أخرى من المحادثات، لربما كان التواتر عالياً، كخطب الزعماء السياسيين مثلاً، على أساس أن خطابهم تولى عناية خاصة من أجل توجيه الشعوب.

ولذلك نجد أن أمثلة "أموسي" حول ظاهرة التعريف وإعادة التعريف مقتبسة كلها من خطب لزعماء سياسيين، ضمن حملات سياسية تسعى إلى توجيه الرأي العام (ينظر الصفحة 223 وما بعدها من هذا البحث).

تقوم إستراتيجية التعريف وإعادة التعريف على آلية الانزلاق الدلالي. هذه الآلية تشتغل على "اللعب بكلمة ما بنقلها إلى مجال آخر، وبخلق لعبة من التقابل" (التعريف لأموسي، ينظر الصفحة 224 من البحث).

وعليه فإعادة تعريف مفهوم ما، هو محاولة لنقل تلك الكلمة التي تعبر عنه، إلى مجال آخر. وذلك بحسب المقام المحادثي، فإذا كانت الكلمة موعلة في القسوة والقوة يمكن نقلها إلى مجال الرفق واللفظ بإعادة تعريفها، إذا كان المقام يتطلب الرفق، وإذا كانت الكلمة تبدو بسيطة ومبتذلة ولا يمكن أن تؤثر في المتلقي، فأیضا يمكن نقلها إلى مجال الخوف والرعب، للتأثير في المتلقي، إذا كان المقام المحادثي يتطلب ذلك.

المبحث الخامس: المثال

النموذج الأول:

1. ترك مجالا وفراغ كبير. يعني منذ سنوات في الميدان كان ومازال [هذي حقيقة تقال] مسجد باريس الكبير الذي أسس في 1926 يعني كمنارة للمسلمين وهو باق إلى الآن، بعد ذلك أسست يعني مؤسسات أخرى، أشير إلى المجلس الديني لفرنسا وفي هذا المجلس منذ سنتين أسس مجلس علمي كذلك للديانة والفتاوى.

يضرّب المتدخل هنا في هذا المقطع مثالا بالمسجد الكبير بباريس: " منذ سنوات في الميدان كان ومازال [هذي حقيقة تقال] مسجد باريس الكبير الذي أسس في 1926 يعني كمنارة للمسلمين". نحاول رصد بعض إحياءات هذا المثال، فنجد عدد المهاجرين الكبير سواء أثناء فترة الاستعمار أم بعدها، الأمر الذي يجعلهم يلتفون حول هذا المسجد، وهذا أيضا ربما ما يجعل من هذا المسجد يحتل مكانة كبيرة لدى المهاجرين. لذلك يمثله المتدخل على أنه "منارة للمسلمين".

2. وفي مسجد باريس نعطي على سبيل المثال فقط 20 إمام يعني موجودين كل يوم يتداولون من خلال الأسبوع لتلقي مكالمات هاتفية من أجل الفتاوى.

يمثل في هذا التدخل أيضا المتدخل نفس بمسجد باريس: " وفي مسجد باريس نعطي على سبيل المثال فقط 20 إمام". لكن قد يكون المثال هنا مختلفا عن سابقه، إذ تبدو وظيفته هنا هي تقديم الحجة على أن هذا المسجد هو (مؤسسة)، إذ لا مجال للفتاوى الفردية التي تنتج تلك الفوضى. وربما

للمثال وظيفة أخرى وهي تقديم الحجة على أن مسألة الإفتاء هي مسألة قابلة للتحكم والضبط، ومسجد باريس مثال على ذلك. وعلى مراكز الإفتاء التي تشهد اضطراباً أن تقتدي بمسجد باريس.

3. والفوضى هذي عايشينها وأنا عايشتها كجماعية لأنني عندي طلبة هنا في فرنسا ساعات يخرجولي أشياء لي توقف المخ أصلاً].

في هذا التدخل نجد مثلاً بالتجربة الشخصية: "وأنا عايشتها كجماعية"، إذ تمثل المتدخلة بتجربتها في الوسط العلمي والأكاديمي على أساس أنها أستاذة جامعية، فتحاول تقديم حجة أن هذه الفوضى شاملة لجميع مناحي الحياة، بما في ذلك الوسط الأكاديمي الذي كان ينبغي أن يكون بمنأى عن ذلك، ومع ذلك تمثل المتدخلة ببعض مواقف الطلبة التي تدل على مدى تأثير هذه الفتاوى في جميع الأوساط: "عندي طلبة هنا في فرنسا ساعات يخرجولي أشياء لي توقف المخ أصلاً". وإذا كان طلبة الجامعة فريسة لبعض الفتاوى الشاذة، فغيرهم أشد عرضة لها.

4. ولذلك بعض الفضائيات تختار من؟ تختار من له كريزما خاصة [عشان] يجلب لها المشاهد.

تضرب المتدخلة في هذا المقطع مثلاً ببعض الفضائيات التي تصطنع بعض الفتاوى باختيار أشخاص بصفات معينة من أجل الإثارة ورفع نسب المشاهدة: "تختار من له كريزما خاصة [عشان] يجلب لها المشاهد". وهنا تقدم المتدخلة هذا المثال حجة على أن مسألة فوضى الإفتاء مسألة مصطنعة، على الأقل في الفضائيات.

5. أما الفتوى في المغرب فلا تصدر إلا عن مؤسسة رسمية وعندما يكون في الرأي ما يتنافى مع القانون أو يهدد مصالح المواطنين عندئذ لا بد من محاكمة الشخص محاكمة عادلة طبقاً للقانون لأنه يكون قد خرق القانون عندئذ.

يعرض المتدخل هنا أطروحة مفادها أنه يمكن التحكم في مسألة الإفتاء. وذلك بجعل مؤسسة واحدة هي التي لها صلاحية الإفتاء. ويضرب مثالا لذلك بالمغرب: " أما الفتوى في المغرب فلا تصدر إلا عن مؤسسة".

6. يعتبرون أن المفتي أو الداعية أو حتى العالم والعامة يخضعون بشكل مباشر لسلطة الحاكم . يعني مثلاً أنتم تفتون على هوى ما يريد الحاكم أو النظام أو الدولة أو ما هنالك . والمثال الأكبر الذي يحدث اليوم في المملكة العربية السعودية ربما يعني مع موجة الإصلاح التي تحصل مع ولي العهد . هناك الكثير من الفتاوى التي تم إلغاؤها.

تُرجع المتدخلة سبب فوضى الإفتاء إلى اتباع هوى المفتي لرغبة الحاكم، وتضرب مثالا لذلك بالتحول الحاصل في المملكة العربية السعودية: " والمثال الأكبر الذي يحدث اليوم في المملكة العربية السعودية ربما يعني مع موجة الإصلاح التي تحصل مع ولي العهد". فحين كان الحاكم يروج للوهابية كانت الفتاوى تصدر وفق ما يتلاءم مع الوهابية، وحين دعا الحاكم إلى التجديد والانفتاح، أصبحت الفتاوى تصدر وفق ذلك.

النموذج الثاني:

1. فيما يتعلق بالاستشراق لوقت لي تاخذ الطبقة معناها العلمية السي توفيق والسي صحي وأنا

وغيرنا وكل شي، كلنا درسنا بصفة أو بأخرى عن طريق هؤلاء المستشرقين.

يضرِب المتدخل هنا مثالا عن مدى تأثير المستشرقين في الوسط الأكاديمي: "الطبقة معناها

العلمية السي توفيق والسي صحي وأنا وغيرنا وكل شي، كلنا درسنا بصفة أو بأخرى عن طريق هؤلاء

المستشرقين". فيقدم المتدخل نفسه ويقدم محاوريه أيضا كمثال للذين درسوا على أيدي هؤلاء

المستشرقين، ويقدم هذا المثال كحجة على مدى تأثير الاستشراق في الوسط الجامعي والأكاديمي.

النموذج الثالث:

1. والدليل أن الفقهاء كفروا الصوفية وحكموا بقتلهم. والخلفاء تاريخيا قتلوا الصوفية بفتاوى الفقهاء.

في هذا المقطع يعرض المتدخل الأطروحة المتمثلة في أن المذهب الصوفي يشهد تضيقا على مدى التاريخ، ويقدم كحجة لذلك مثالا هو تكفير المتصوفة، والحكم بقتلهم: " والدليل أن الفقهاء كفروا الصوفية وحكموا بقتلهم. والخلفاء تاريخيا قتلوا الصوفية بفتاوى الفقهاء".

2. مثلا عندما ندرس إسلام المعتزلة، نجده يختلف مثلا عن إسلام السلفية أو الوهابية جذريا بدليل أن السلفيين يكفرون المعتزلة.

يواصل المتدخل عرض رأيه المتمثل في أن الإسلام متعدد وليس واحد، وهو واحد فقط في النص المقدس: القرآن. والدليل على ذلك هو إسلام المعتزلة على سبيل المثال، فهو يختلف عن الإسلام السلفي الوهابي: " مثلا عندما ندرس إسلام المعتزلة، نجده يختلف مثلا عن إسلام السلفية أو الوهابية جذريا بدليل أن السلفيين يكفرون المعتزلة".

جدول لمقارنة توارد المثال في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	06	01	02

نحاول في هذا الفصل تحليل الأمثلة الواردة في النماذج الثلاثة. وأول ما يجب أن نشير إليه أن إستراتيجية المثال هي إستراتيجية محضة، إلا في حالة تلفظ المتكلم بأمثلة تتعلق بشريكه في المحادثة: بشخصه، أو بتكوينه، أو بإنتاجاته وأعماله، أو بمواقفه. وهنا تكون تختص هذه الإستراتيجية بمبادئ التأدب السلبي أو الإيجابي بحسب محتوى المثال.

يقول شايم بريلمان بخصوص إستراتيجية المثال: "أن تحتاج بالمثال، أي أن تفترض وجود بعض الانتظامات التي تقدمها عملية التجسيد، وانطلاقاً من وجهة النظر هذه، الحجاج بالمثال يرفض دراسة كل ما يذكر على أنه فريد من نوعه"⁴⁹⁴.

توارد ظاهرة المثال قليل جداً. ظهر "المثال" 6 مرات في النموذج الأول وهو أعلى من النموذج الثالث حيث ظهر فيه مرتين، ومن النموذج الأول الذي ظهر فيه مرة واحدة. وقد يصعب تفسير ذلك، إذ كانت هذه النتيجة مختلفة عما كنا نتوقعه، فحجة المثال سهلة البناء، منسجمة مع المحادثة اليومي، ومتلائمة مع وضعية المحادثة الذي يكون في هيئة مناظرة.

494. Perelman Chaïm, L'empire rhétorique : rhétorique et argumentation, librairie philosophique J. VRIN, Paris, 1977, 2002, p135.

ومع إقرارنا بصعوبة تفسير هذه القلة في التواتر، إلا أنه يجب علينا التساؤل: هل فعلا تعد

إستراتيجية "المثال" إستراتيجية يصعب إنتاجها؟

- انطلاقا من النماذج: الجواب إيجابي.
 - انطلاقا من الفرضيات: المثال قد يكون أسهل إستراتيجية يمكن تبنيها من طرف المتخاطبين،
من بين كل الظواهر التي تناولناها.
- ويمكن القول إن إنتاج مثال ما بوصفه إستراتيجية حجاجية، وإن بدا يسيرا، إلا أنه تواتره قليل جدا في النماذج الثلاث. وإن كنا نعي أنه يمكن إنتاج أمثلة أكثر بساطة، يمكن أن تكون إستراتيجيات حجاجية في المحادثة.

الفصل الثاني
الإستراتيجيات الخاصة
بالتأدب

المبحث الأول: الأفعال المهددة للوجه

في مقابل

الأفعال الملطفة للوجه

(FTAs) في مقابل (FFAs)

نحاول في هذا المبحث إحصاء كل الأفعال المهددة للوجه، والأفعال الملطفة للوجه، في كل نموذج، وسنقوم بمقارنة تواتر هذه الأفعال سواء الملطفة أو المهددة بين النماذج الثلاث، للوقوف على خصوصية العلاقة البين-شخصية في نماذج المحادثات.

النموذج الأول

الأفعال المهددة

1. سيدتي أنتم متهمون بشكل عام ... يعني اليوم أنتم رجال الدين والعلماء والعلماء إلى حد ما بأنكم مسؤولين عن هذه الفوضى.
2. تفتون في أي موضوع من أبسط المواضيع التي تتعلق بترفيه الحواجب.
- الفعل المهدد للوجه في هذا التدخل هو فعل الاتهام، من خلال العبارة: " أنتم متهمون"، و " بأنكم مسؤولين"، و " تفتون في أي موضوع".
3. هو طبعا الباب لم يفتح قصدا أو عمدا وإنما فتح خطأ. وأنا اعتذرت عن هذا الخطأ.
- وهذا التدخل ينجز فعلا مهددا للوجه هو: الإقرار بالذنب، من خلال العبارة: " لم يفتح قصدا أو عمدا وإنما فتح خطأ"، و " وأنا اعتذرت عن هذا الخطأ".

الأفعال الملطفة

1. التيارات التي يقال أنها متطرفة.

2. [ههه] يعني...أنا لم أقل ذلك هناك من يقول...، يقولون....

الفعل الملطف في هذين التدخلين، هو إنتاج فعل اللاتوجيه، من خلال نسبة الكلام إلى ما لم يسم فاعله من خلال العبارة: "يقال"، في التدخل الأول، والنسبة إلى الغائب من خلال عبارة: "هناك من يقول...، يقولون".

النموذج الثاني:

الأفعال المهددة:

1. معناها هنا نقر أن هناك حكم مسبق على الاستشراق
 2. ثم أحكام مسبقة، وهذه الأحكام المسبقة في كثير من الأحيان تمنعنا من ان نرى انفسنا من الخارج.
 3. هذا تقصير منا احنا مش منهم هوما.
 4. تقصير بالغ منا
- في هذه الحالات الأربع، نجد فعلا مهددا للوجه من خلال العبارات في كل حالة. يتمثل هذا الفعل في: الإقرار بالذنب.
5. سامحني فقط نحب نتعدى إلى هذه المرحلة التي أعتبرها أساسية.
- وفي الحالة الأخيرة، نجد فعلا مهددا للوجه هو: فعل الاعتذار.

الأفعال الملطفة

1. شكرا جزيلا.
- الفعل الملطف للوجه في هذه العبارة هو فعل الشكر
2. ربما وراها خلفية أيضا إيديولوجية.
- وفي هذه العبارة نجد فعلا ملطفا للوجه من خلال عبارة "ربما" التي تنتج قاعدة التردد.

النموذج الثالث:

الأفعال المهددة:

لا يوجد.

مما يستنتج هنا من خلال انعدام الأفعال المهددة للوجه، أن التفاعل في هذا النموذج كان ذا طابع توافقي (consensual). ولذلك خلا من الأفعال المهددة، وبالمقابل احتوى على الأفعال الملطفة للوجه التي سنتناولها فيما يأتي.

الأفعال الملطفة

1. ربما أن نبدأ النقاش.

هذه العبارة تحقق قاعدة التردد، في محاولة المتلفظ أن يترك لمخاطبه الخيار، وتفضيله، والعمل على إشعاره بالراحة.

2. أستاذ سعيد أنت تنشط الآن في الجزائر العاصمة منذ مدة قصيرة ملتقى الأنوار للفكر الحر، وصدر لك كتاب في الحديث هذا في الشهور الأخيرة أبحاث في التصوف والطرق الصوفية، الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر.

3. كنت قمت بدراسة طويلة عريضة كبيرة.

تنجز هاتين العبارتين فعلا ملطفا للوجه هو فعل التقدير. فالمتلفظ يعدد منجزات شريكه في التفاعل: ملتقى، كتاب

4. شكرا، أنا لا أتصور أن

ونجد في هذه العبارة فعلا ملطفا للوجه هو: الشكر.

جدول لمقارنة توارد (FTAs) في مقابل (FFAs)

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	03 : (FTAs) - 02 : (FFAs) -	05 : (FTAs) - 02 : (FFAs) -	00 : (FTAs) - 04 : (FFAs) -

نلاحظ من خلال هذه المقارنة أنه يوجد اعتدال بين إنتاج الأفعال المهددة للوجه والأفعال الملطفة للوجه، إلا فيما يخص النموذج الثالث حيث إنه يخلو من إنتاج الأفعال المهددة، على أساس أن التفاعل في هذا النموذج كان ذا طابع توافقي غير نزاعي، بالإضافة إلى الخلفيات المشتركة لدى شركاء التفاعل.

1. الأفعال المهددة للوجه:

ما يجب أن يستنتج هنا أن هذه المحادثات أنتجت ضمن مناظرات إعلامية، وعليه فاق عدد الأفعال المهددة عدد الأفعال الملطفة، ولو بقدر يسير، تماشياً مع الطابع النزاعي للمناظرة. وكان هناك توازن بين النموذجين الأول والثاني: (03 مرات، و05 مرات) ويبقى الاستثناء فقط بخصوص النموذج الثالث، إذ خلا من إنتاج أي فعل مهدد للوجه، وقد أثبتنا سابقاً أن ذلك راجع إلى خلفية شركاء التفاعل.

2. الأفعال الملطفة للوجه:

وأما بخصوص الأفعال الملطفة، فنلاحظ توازنا بين النمادج الثلاثة: (مرتان في النموذج الأول والثاني، و04 مرات في النموذج الثالث). وهذه القلة في إنتاج الأفعال الملطفة للوجه، تتماشى مع الطابع النزاعي لهذا النمط من المحادثات.

على أنه، وبما أن كل شركاء التفاعل في النمادج الثلاثة أساتذة ومثقفون، كان ينبغي أن يكون تواتر الأفعال الملطفة للوجه أكثر من هذا العدد، لا سيما ونحن نعي الآن أنه يمكن توظيف إستراتيجيات التأدب كإستراتيجيات حجاجية في الوقت نفسه. وقد يكون الطابع النزاعي غلب على شركاء التفاعل في المحادثة، وساهم في عدم إنتاج الأفعال الملطفة للوجه.

المبحث الثاني: الملطفات وصيغ المخاطبة:

النموذج الأول:

1. دكتورة سعاد أنت أثرت الجدل من خلال الفتاوى التي أطلقتها على شاشة التلفزة.
2. اسمحيلي حضرتك.
3. دعيني أسأل الدكتور أحمد من الرباط.
4. دكتور ما هو الحل في رأيك؟
5. طيب، دعنا نقوم بمقارنة صغيرة مع الأستاذ ميسوم الشاوي.
6. والأستاذ في معهد الغزالي لتكوين الأئمة هنا في العاصمة الفرنسية.
7. إلى السيدة سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية.
8. يا حبيبتي.
9. يريد أن يعلق السيد أحمد عصيد على هذه النقطة. تفضل أستاذ أحمد.
10. طيب، الأستاذ ميسوم قال أن هناك بعض التيارات الدينية التي يجب أن تمنع من الإفتاء.
11. وهي ما أطلق عليها أستاذنا بالرأي الشخصي.

النموذج الثاني:

1. طبيب، [نعاودو نرجعو للموضوع هذايا]. دكتورة هالة.
2. لكن هذا دكتورة فيه جانب من الصحة أيضا.
3. دكتورة هالة نختم بيك البرنامج تفضل.
4. كما قال الأستاذ توفيق منذ حين [ثم] المعنى العام والمعنى الخاص. لكن تاريخيا الاستشراق العلمي.
5. سي صحي.
6. كما قال الأستاذ في نهاية القرن ال 18 أو في بداية القرن ال 19.
7. السي توفيق
8. ما كنت أستمع إليه من كلام الأستاذ توفيق من عامر أو الأستاذ راضي دغفوس ضمن تهمين جهود المستشرقين.
9. السي توفيق عندك ملاحظة.
10. وكما قال أستاذي ينبغي أن نذكر ما لهم من فضل على هذه الثقافة العربية الإسلامية.
11. ربما مما يؤكد ما قاله الأستاذ الصحي منذ حين، في مسألة تطور الاستشراق.

النموذج الثالث:

1. ربما قبل ما ندخل في النقاش دكتور أحمد والأستاذ جاب الخير، نذكر فقط بنتائج استطلاع اطلعت عليه.
2. أهلا وسهلا بك الأستاذ جاب الخير.
3. الأستاذ أحمد أنت أستاذ متخصص مبرز.
4. أستاذ جاب الخير أنت باحث في التصوف، في المسائل الدينية، صدرت لك عدة إصدارات حول التصوف خاصة.
5. أستاذ أحمد النقاش اليوم راح يكون حول باعتباركم متخصصين في التدين.
6. ربما أول سؤال أستاذ بن نعوم: هل عرفت الجزائر تاريخيا هذه الظاهرة تع العلاقة المختلفة.
7. أستاذ سعيد أنت تنشط الآن في الجزائر العاصمة منذ مدة قصيرة ملتقى الأنوار للفكر الحر.
8. الأستاذ بن نعوم معروف عليك أنت في الجامعة.
9. هل ما يقوله الأستاذ جاب الخير حول التصوف حول الإسلام الشعبي.
10. الأستاذ أحمد سنعود إلى التفاصيل.
11. بين ما سميتو أنت والأستاذ بن نعوم مش قابلو، حول الإسلام الشعبي.
12. أعود أستاذ بن نعوم، لماذا عندما نتكلم عن الإسلام السياسي نتجه في السنوات الأخيرة صوب في اتجاه الحركات الإسلامية الدينية.
13. أستاذ بن نعوم كنا تكلمنا عن أشكال التدين الكثيرة والمتنوعة.
14. وتكلمنا على الطريقة مع الأستاذ سعيد.

15. : أستاذ بن نعوم في السنوات الأخيرة بعد الاستقلال.
16. الأستاذ جاب الخير قالها قبلي.
17. قبل ما ندخل في تفاصيل أخرى أستاذ سعيد.
18. زيادة على ما قاله الأستاذ بن نعوم حول العودة إلى التمسيح.
19. هل نعيش في الجزائر كما قال الأستاذ بن نعوم مرحلة انتقال.
20. قبل أن إذا سمحت أستاذ، قبل أن أجيب عن سؤالك دعني أقتطع ثانيتين لأدقق في مسألة حتى لا يفهم المشاهد بشكل متناقض.
21. ربما الأستاذ بن نعوم يقدر يدقق فيها أكثر مني.
22. المشكل طرح من طرف الأستاذ جاب الخير.
23. أستاذ بن نعوم، أكيد النقاش يمكن أن يطول أكثر.

التحليل:

نلاحظ توظيف الملطفات التي تساهم في الحفاظ على التأدب في الحوار، وتظهر هذه الملطفات خاصة في صيغ المخاطبة، فنجد تكرار دائم لهذه العبارات: أستاذنا، أستاذ، دكتور. الأمر الذي يبين أن الحوار وفي النماذج الثلاثة تميز بمستوى عال من التأدب، لدرجة أنه لا يخلو تدخل من استخدام هذه الملطفات.

هذه الملطفات تسمح بتقليص المسافة الاجتماعية بين المتخاطبين، وتمهد أيضا إلى عرض الحجج، بحيث تجعل المخاطب يستجيب ولو جزئيا لقبول الحجة. وعليه تكون لهذه الملطفات وظيفة مزدوجة: الحفاظ على الوجه من جهة، وتمثل إستراتيجية لعرض الحجج، أو الحفاظ على دور الكلام لمدة أطول.

جدول لمقارنة توارد الملطفات في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	11	11	23

توارد الملطفات معتدل بين كل النماذج، فقد سعى كل متكلم إلى ألا يخلو تدخله من هذه الملطفات. ويجب التنبيه إلى أن الملطفات لا تحمل وظيفة التأدب فقط، وإنما تحمل أيضا وظيفة الحجاج. وحفظ وجه المتكلم، وعدم تركه في وضعية صراع يمثل أيضا نوعا من الحجاج.

وهذا الاعتدال في التواتر مؤشر جيد، فلو كان تواتر الملطفات قليل في نموذج ما، فإن ذلك يحيلنا على نسق للمقارنة بين المجتمعات والثقافات، ولو كان التواتر عاليا، فإن ذلك يحيلنا إلى الطابع غير الجاد في هذه التفاعلات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التأدب المفرط قد يعد عنفا لغويا، مثله مثل عدم التأدب، ولذلك قلنا أن هذا الاعتدال مؤشر جيد، وهو المطلوب. ويمكن هنا الاقتباس من كربرات-أوريكيوني: "نقبل أن يكون "أدبا" أمر شاتم أثناء تدريب عسكري وعلى العكس، نقبل أن يكون "عدم أدب" إنتاج شكر مفرط أو الاعتذار بشدة" (ينظر الصفحة 192 من البحث).

جدول لمقارنة أنواع الملقفات في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	- دكتورة - حضرتك - حضرتك - الدكتور - دكتور - الأستاذ - الأستاذ - السيدة / أستاذة - يا حبيبتي - السيد / أستاذ - أستاذنا	- دكتورة - دكتورة - دكتورة - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - أستاذي - الأستاذ - السي صحي - السي توفيق - الأستاذ	- دكتور / الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - أستاذ - أستاذ - أستاذ - أستاذ - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - أستاذ - أستاذ - أستاذ - أستاذ - أستاذ - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - الأستاذ - أستاذ

أول ما يجب أن يستنتج من هذه المقارنة التباين الشديد في مستوى تواتر الملطفات بين النموذجين الأول والثاني من جهة، والثالث من جهة أخرى. حيث إن كثرة صيغ المخاطبة تدل على دينامية المحادثة وحركيتها، دون طول في الأدوار الكلامية، ودون انقطاع في عملية التلفظ. وعلى العكس من ذلك، تدل قلة صيغ المخاطبة على رتابة المحادثة وطول الأدوار الكلامية.

هذا عن صيغ المخاطبة بصفة عامة، دون النظر إلى محتواها. وإذا نظرنا إلى محتواها، فنجد أن صيغة المخاطبة الأكثر وروداً هي "أستاذ"، وأحياناً "دكتور"، ويمكن أن نعتبرهما صيغة واحدة، في مقابل صيغة أخرى ظهرت مرتين فقط هي: "السيد (ة)" وصيغة أخرى ظهرت مرة واحدة هي: "حبيبتي"، وصيغة أخرى وردت أيضاً مرة واحدة هي: "حضرتك". وسنحاول تفسير تواردها كل صيغة:

1. صيغة "أستاذ":

ظهرت هذه الصيغة مرتبطة بضميري المتكلم معاً: "أستاذي" و "أستاذنا". بهذا الشكل فقط يمكن اعتبار أن هذه الصيغة ملطفاً يخدم مبادئ تفضيل المخاطب، كإستراتيجية خاصة بنظرية التأدب. وأما باقي الحالات: "الأستاذ" و "أستاذ" فلا تعدو أن تكون عرفاً تفاعلياً، وطقساً من طقوس المحادثة مع فئة معينة من المثقفين. ولذلك فإن عدد حالات الملطفات هو اثنان فقط: "أستاذي" و "أستاذنا".

2. صيغة "السيد":

هذه ينطبق عليها ما ذكرناه بخصوص الصيغة السابقة، بل أكثر من ذلك، إذ تعد طقساً من طقوس التفاعل، يمكن اعتباره ملطفاً طبعاً، ولكن لا يحمل خصوصيات الملطف الذي يقلص المسافة الاجتماعية ويواجه خطر الأفعال المهددة للوجه.

والصيغتان معا: "أستاذ" و "السيد" تعبران عن وحدة علائقية عليا (Taxème⁴⁹⁵) تحمل خصائص بنية تدرجية لشركاء المحادثة.

3. صيغة "حضرتك":

هذه الصيغة من أسماء المخاطبة الدالة على التأدب، وقد وردت أربع مرات في النموذج الأول فقط، ومن طرف متلفظ واحد. وهذه الصيغة استعمال غير فصيح، ولكنه انتقل إلى العربية الحديثة. وهي صيغة شائعة نوعا ما، خاصة في مصر، وطالما أن المتلفظ هنا من مصر، فإن ذلك يفسر استخدامه لهذه الصيغة. وهذا ما يرد إلى عادات الشعوب في المحادثة وطقوسهم وأعرافهم المحادثية.

4. صيغة "حبيبتي":

تعد هذه الصيغة بخلاف الصيغ السابقة ملطفا حقيقيا يحمل كل مميزاته. ولكن بالعودة إلى سياق التلفظ نجد الآتي:

المتلفظ: متكلم مصري.

زمن التلفظ: في لحظة اعتراض.

وبوضعنا لهاتين المعلومتين السياقيتين في الحسبان، ولأن العامية المصرية تستخدم هذه الصيغة كمَلْطَف وأيضا تستخدمها لغايات أخرى تصل إلى التعنيف والسخرية أحيانا، وطالما أن المتلفظ كان في سياق اعتراض عند عدم أخذه الوقت الكافي لتقديم رأيه كاملا، فإنه لا يمكن اعتبار هذه الصيغة صيغة لتحقيق مبدأ التأدب في هذا الموضع.

5. صيغة "السي":

495.. تجعل كبريات-أوركيوني مصطلح (Taxème) كدليل على العلاقة الرأسية، ومصطلح (Relationème) كدليل على العلاقة الأفقية.

هذه الصيغة من أسماء المخاطبة التي تدل على التقدير والاحترام. صيغة شائعة في المغرب العربي بصفة عامة. ظهرت حصرا في النموذج الثاني: (شركاء التفاعل من تونس). وهي عبارة عامية مأخوذة من: "السيد" في الفصحى. وإذا كنا في صيغ المخاطبة ندرس تمييز الصيغ التي تنتهي إلى العلاقة الرأسية (la relation verticale)، من الصيغ التي تنتهي إلى العلاقة الأفقية (la relation horizontale)، فما يستنتج هنا أن صيغة: "السي" تضطلع بوظيفة التقدير والاحترام، وترسم نوعا من الكلفة، مما يجعلها تنتهي إلى صيغ العلاقة الرأسية، كما أنها تحمل خصائص القرب، وتقلص المسافة الاجتماعية، وتصف نوعا من الحميمية، الأمر الذي يجعلها تنتهي إلى صيغ العلاقة الأفقية.

الفصل الثالث

الإستراتيجيات المشتركة

بين

الحجاج والتأدب

المبحث الأول: التحفظ (أ لكن ب)

النموذج الأول:

1. [يظهر لي] الجانب الفوضوي يعني كل المسلمين اليوم لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناها] في الفضاءات عن طريق التلفاز والإنترنت وغيرها. [دونك] الوصول [لها] ولي أسهل معناها ما تستحقش كون تكون ...] لكن بالنسبة لتونس [هومة] مؤسسة وحيدة تفتي [وإلي] هي مفتي الجمهورية، لكن كل باقي الظواهر الأخرى [لي نشوفوها] ظواهر شاذة وممنوعة.

نجد الملفوظ: "[يظهر لي] الجانب الفوضوي يعني كل المسلمين اليوم لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناها] في الفضاءات عن طريق التلفاز والإنترنت وغيرها. [دونك] الوصول [لها] ولي أسهل معناها ما تستحقش كون تكون ...] لكن بالنسبة لتونس [هومة] مؤسسة وحيدة تفتي [وإلي] هي مفتي الجمهورية" عدة ظواهر:

- الأولى استهلال المتدخلة في حرض وجهة نظرها بـ " يظهر لي"، التي تحمل وظيفان: جعل الخطاب خطابا مؤدبا، وتقليص المسافة الاجتماعية من خلال الابتعاد عن الأحكام.

- الثانية: عرض الحجة من خلال أسلوب التحفظ: "نعم ولكن"، بطريقة ذكية تجعل من الحجة أقوى: إذ نفت أن تكون تونس تمثل استثناء في مجال فوضى الإفتاء، واعترفت بذلك، "لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناها] في الفضاءات عن طريق التلفاز والإنترنت وغيرها. [دونك] الوصول [لها] ولي أسهل". ثم مررت دعواها التي تفيد أن

تونس استثناء: " لكن بالنسبة لتونس [هومة] مؤسسة وحيدة تفقي [إلي] هي مفتي الجمهورية، لكن كل باقي الظواهر الأخرى [لي نشوفوها] ظواهر شاذة وممنوعة". وهذا من خلال الأداة "لكن".

2. هو طبعا الفتوى لها خطورة ولا يتجرأ أحد عليها إلا إذا كان متمكنا ولذلك سيدنا عمر رضي الله عنه قال: أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار) لكن [لي بيحصل] أن عادات الناس [بتتغير]، السلوكيات [بتتغير] التعصب لبعض الناس لمذاهبهم أصبح واضحا، التأويلات.

هنا أيضا نحاول اكتشاف وظيفة "لكن"، حيث يوافق المتدخل على أطروحة المحاور، ويترك أداة لتلك الموافقة: "طبعا". فالفتوى مسألة خطيرة ولا يمكن لأي أحد أن يتجرأ عليها من وجهة نظر المتحاورين معا. ثم يعرض المتدخل بعض الظروف من قبيل عادات الناس وسلوكياتهم، والتعصب المذهبي وتأويلات النص الديني، الأمر الذي يجعل الإفتاء منتشرا بالقدر الذي نراه في هذا العصر. ويمزج المتدخل بين الموافقة على دعوى الخصم، وعرض دعواه المضادة من خلال الأداة: "لكن".

3. حيث ما وجد المسلم يستطيع أن يمارس شعائره بكل حرية ولكن لابد أن يكون هذا متطابقا ومتوافقا مع قوانين الدولة التي يعيش فيها.

نلاحظ أن المتدخل قد وافق على الرأي الذي يسمح للمسلم بممارسة كل طقوسه وشعائره وما تفرضه عليه معتقداته حيث ما وجد، ثم ما لبث أن تنبه إلى أنه قد تتنافى هذه الطقوس والشعائر مع قوانين الدولة التي يكون فيها. فلجأ إلى التحفظ عن طريق الأداة "لكن": " ولكن لابد أن يكون هذا متطابقا ومتوافقا مع قوانين الدولة".

4. هو طبعا الباب لم يفتح قصدا أو عمدا وإنما فتح خطأ. وأنا اعتذرت عن هذا

الخطأ لكن حبيت [أبين] أن الشريعة الإسلامية شريعة شاملة. تشمل كل الأحكام حتى بما فيها هذه الموضوعات.

في هذا التدخل نجد تحفظا ليس كسابقه، إذ قد يصل إلى حد التلاعب والمغالطة الكلامية. فأولا تقول المتدخلة أن مسألة الإفتاء في كل شيء دون قيد أو شرط، مسألة خاطئة: " هو طبعا الباب لم يفتح قصدا أو عمدا وإنما فتح خطأ. وأنا اعتذرت عن هذا الخطأ". ثم نجدها تدافع على الرأي القائل إن الإسلام يشمل الحياة بكل تفاصيلها، وهذا يبرر الإفتاء في كل شيء: " لكن حبيت [أبين] أن الشريعة الإسلامية شريعة شاملة. تشمل كل الأحكام حتى بما فيها هذه الموضوعات". وقولها: "بما فيها هذه الموضوعات" يعني بها الموضوعات نفسها التي اعتبرت الإفتاء فيها أمرا خطأ واعتذرت عنها.

5. المشكل هو أننا لا نميز بين الفتوى والرأي. فالكثير مما يطلق في الهوائيات

والاذاعات وفي الجرائد هو آراء شخصية ناتجة عن مجهود شخصي. لكن هذه الآراء ليست فتوى لأنها لم تصدر عن مؤسسة الدولة.

في هذا التدخل نجد ظاهرة مزدوجة: التحفظ وإعادة التعريف، أو تحفظ مبني على إعادة التعريف. فالمتدخل يميز بين الرأي والفتوى: " لكن هذه الآراء ليست فتوى"، ويخرج كل الأمثلة التي عرضت من دائرة الفتوى. ويعيد تعريف الفتوى على أساس أن تكون صادرة عن مؤسسة من مؤسسات الدولة: " لأنها لم تصدر عن مؤسسة الدولة".

6. فأصبحت مذاهب وتيارات سياسية تسعى كلها إلى التمكين لنفسها في الدولة

وتستعمل الدين في تهبيج المواطنين ضد الدولة وضد النخب الفكرية والفنية وغير ذلك. فهذا

ساهم في المشكل لكنه ليس العامل الوحيد لأن هناك المشكل قائم حتى في عمق الدولة نفسها لأنها لم تحسم في اختياراتها.

نجد هنا أن المتدخل وباستعمال الاستراتيجية نفسها يقوم بعرض أطروحته بطريقة ذكية. حيث إنه كان يكرر في كل تدخلاته رأيه الذي يدعي فيه أن أساس المشكل هو عديم حسم الاختيارات. فإما أن تكون الدولة مدنية، وهنا لا مجال للفتوى التي سيقوم القانون مقامها، وإما أن تكون الدولة دينية، وهذا سيفتح المجال واسعا للفتوى. وعلى أساس استراتيجية التحفظ، نجده يعترف بسبب آخر لفوضى الإفتاء وهو مشكل التيارات الدينية / الإسلامية: " فأصبحت مذاهب وتيارات سياسية تسعى كلها إلى التمكين لنفسها في الدولة وتستعمل الدين في تهيج المواطنين ضد الدولة وضد النخب الفكرية والفنية وغير ذلك. فهذا ساهم في المشكل ". ثم يعود ليتحفظ ويؤكد فقط على السبب الذي يؤمن به: " لكنه ليس العامل الوحيد لأن هناك المشكل قائم حتى في عمق الدولة نفسها لأنها لم تحسم في اختياراتها".

.7

- تريد أن أصارك؟
- تفضل... صارحني.
- يعني أصعب مهنة إلي اليوم تمارس هي أنك تكون إمام أو رجل دين أو مفتي، أن تكون بين نارين: النار التي لا بد أن تكون معتدل وفتوتك توافق وترضي الله سبحانه عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، ومن جانب آخر يعني الحاكم والحكام وبالتالي أصبح الإمام والداعية والعالم بين نارين. نسأل الله التوفيق إن شاء الله.
- طيب، صارحتني ولكن هناك من يقول أيضا أنها مهنة مربحة.

وفي هذا المقطع الحوارى، نحاول تحليل التدخل: "طيب، صارحتنى ولكن هناك من يقول أيضا أنها مهنة مربحة". إذ نجد فى التدخل الذى قبله: "يعنى أصعب مهنة إلى اليوم تمارس هى أنك تكون إمام أو رجل دين أو مفتى، أن تكون بين نارين: النار التى لابد أن تكون معتدل وفتوتك توافق وترضى الله سبحانه عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، ومن جانب آخر يعنى الحاكم والحكام وبالتالى أصبح الإمام والداعية والعالم بين نارين". الذى حاول صاحبه أن يبين سبب شيوع الفتوى، وسبب جرأة المفتين على الفتوى والإقبال عليها، وبين أنها مسألة صعبة، وتضع المفتى بين إكراهات كثيرة. كل هذا لم يقنع المتدخلة (المذيعة) لتقول: "ولكن هناك من يقول أيضا أنها مهنة مربحة". فكلية "طيب" تفيد الاتفاق مع ما طرحه العرض، ثم تحفظت المتدخلة عن هذا الاتفاق وقدمت سببا أكثر واقعية وهو جانب الربح من وراء الفتوى وهذا من خلال الأداة اللغوية "لكن".

النموذج الثاني:

1. الاستشراق [حنا توا حنا] خريجي كلية الآداب [وقرينا] في كلية الآداب، واحد اشتغل في كلية الآداب بشكل عام [معناه مش] فقط في تونس في العالم العربي [أكل ما يمرش] بمجهودات وبحوثات المستشرقين سواء في اللغة أو في الحضارة مما يدل على أن الاستشراق ليس فقط ما يروج له ربما اليوم من رهنات [نشوفو بعدين رهناتو السياسية مع علاقتو بالاستعمار] ولكن [ثم ناس قدمت مجهودات] كبرى في الدراسات الاستشراقية.

هنا نجد المتدخل يستعمل أيضا إستراتيجية التحفظ، فيتوافق مع الرأي العام القائل إن للاستشراق رهنات سياسية واستعمارية، ثم يتحفظ عن هذا الرأي باستخدام الأداة اللغوية: "ليس فقط" و "لكن": "يدل على أن الاستشراق ليس فقط ما يروج له ربما اليوم من رهنات [نشوفو بعدين رهناتو السياسية مع علاقتو بالاستعمار] ولكن [ثم ناس قدمت مجهودات] كبرى في الدراسات الاستشراقية". ويثبت أن الاستشراق هو اشتغال علمي ومعرفي محض.

2. ما الذي سأضيفه عما قاله أساتذتي؟، ولكنني أقول أاااه لم اهتم هؤلاء الذين عرفوا بالمستشرقين واهتموا بالثقافة العربية في كامل الشرق لا منطقة الشرق الاوسط فحسب.

في هذا التدخل نحاول تلمس مظهرين للتحفظ: الأول يتعلق بإظهار مبدأ التأدب من خلال قول المتدخلة: "ما الذي سأضيفه عما قاله أساتذتي؟". ويتعلق الثاني عرض الرأي الذي تود قوله وهو أن الاستشراق لا يختص بالشرق الاوسط فقط وإنما يختص

بالحضارة الشرقية كاملة: " ولكنني أقول أأاه لم اهتم هؤلاء الذين عرفوا بالمستشرقين واهتموا بالثقافة العربية في كامل الشرق لا منطقة الشرط الاوسط فحسب". وهذا باستخدام إستراتيجية التحفظ، إذ نفت أن تضيف شيئاً على ما قاله (أساتذتها) ثم عرضت فكرتها.

3. ومما لا شك فيه أن هؤلاء أسهموا في إثراء الثقافة العربية الإسلامية يعني بشكل واضح في جميع مجالاتها المعرفية سواء اتصلت بالجانب يعني التاريخي أو الديني أو اللغوي الخ. ولكن هذا لا ينفي ذاك الجانب المظلم أو الذي لم يضيئ الثقافة العربية.

وهنا أيضاً نحاول رصد إستراتيجية التحفظ، فالمتدخل وافق على الرأي السائد والذي يدعي أن المستشرقين قد ساهموا في إثراء الثقافة العربية: "ومما لا شك فيه أن هؤلاء أسهموا في إثراء الثقافة العربية الإسلامية يعني بشكل واضح في جميع مجالاتها المعرفية". ثم يتحفظ عن هذا الرأي من خلال الأداة اللغوية "لكن"، ليعرض رأيه الأساسي: "ولكن هذا لا ينفي ذاك الجانب المظلم أو الذي لم يضيئ الثقافة العربية".

4. إذا ما ثمننا جهود المستشرقين وكما قال أستاذي ينبغي أن نذكر ما لهم من فضل على هذه الثقافة العربية الإسلامية ولكن أيضاً ينبغي أن نذكر الهنات التي أو قعوا فيها هذا الشرق وهذه الصورة التي رسموها له وهي صورة ليست دائماً مضيئة.

وفي هذا التدخل الذي يعالج الفكرة نفسها إذ نجد المتدخلة تعترف بفضل المستشرقين على الثقافة العربية الإسلامية: "ينبغي أن نذكر ما لهم من فضل على هذه الثقافة العربية الإسلامية". ثم تتحفظ وتبدي رأياً آخر: "ولكن أيضاً ينبغي أن نذكر الهنات التي أو قعوا فيها هذا الشرق وهذه الصورة التي رسموها له وهي صورة ليست دائماً مضيئة".

النموذج الثالث:

1. والمجتمع الجزائري لحد الآن في هذا العصر يعرف أزمة، ولكن الازمة هذي نتيجة

للانتقال. وهذا الانتقال ما عندهش وقت واسع، في وقت ضيق ولما يكون الوقت ضيق

يظهر العنف.

في هذا التدخل نجد أيضا آلية التحفظ، ولكن بصورة غير واضحة. فأن يقول المتدخل إن

المجتمع الجزائري يعرف أزمة، هو اتهام لهذا المجتمع، وأن يستدرك بقوله: "ولكن الازمة هذي نتيجة

للانتقال"، يكون قد سحب ذلك الاتهام ووجهه في الوقت نفسه، للنظام الذي استورد (نظما) فكرية أو

دينية مختلفة وقد تكون متناقضة أحيانا في وقت وجيز. واستعمل المتدخل أيضا كل هذا كمقدمة

حجائية لإثبات سبب العنف في هذا المجتمع: "وهذا الانتقال ما عندهش وقت واسع، في وقت ضيق

ولما يكون الوقت ضيق يظهر العنف".

2. إذا أردنا أن نتحدث عن إسلام واحد خلينا نتحدث مثلا عن النص، ممكن.. نقولو

النص المؤسس هو واحد. لكن قراءات هذا النص وتأويلات هذا النص مختلفة حد

التناقض منذ فجر الإسلام وحتى اليوم.

نلاحظ هنا أن المتدخل يرفض ومنذ بداية حوارهِ الحديث عن إسلام جاهز، وواحد، ويتراجع

لوهلة ليقبل أن النص الديني واحد: "نقولو النص المؤسس هو واحد". ثم يقدم الحجة على أنه حتى

وإن كان النص واحدا فقراءات هذا النص وتأويلاته متعددة، بل متناقضة: "لكن قراءات هذا النص

وتأويلات هذا النص مختلفة حد التناقض منذ فجر الإسلام وحتى اليوم". وهكذا يكون قد أوهم

المتلقي أنه يقول إن الإسلام واحد، ثم يقدم له الحجة على أنه متعدد. وهذا من خلال آلية التحفظ

وبواسطة الأداة اللغوية "لكن".

3. كل هذا يعني قراءات التأويلات كلها مختلفة ولكن كامل هذه الممارسات وكامل هذي

المفاهيم كلها من منبع واحد le paradigme unique c'est le texte coranique يعني

النص المقدس.

نلاحظ أن المتدخل هنا قد عرض الأطروحة نفسها السابقة بطريقة معكوسة. فإن كان سابقا

قد استدل على الإسلام الواحد من خلال القراءات المختلفة، نجده هنا يستدل بقراءات التأويلات

المختلفة على النص المقدس الوحيد. هذا من جهة، من جهة أخرى نجد المتدخل يستنتج أن كل

تأويلات النص مختلفة ومتعددة: " كل هذا يعني قراءات التأويلات كلها مختلفة"، ثم يتحفظ بالأداة

اللغوية "لكن"، ليعرض رأيه الأساسي الذي يتمثل في أن النص المقدس هو المنبع الوحيد الذي تجتمع

فيه كل هذه الممارسات التأويلية: " ولكن كامل هذه الممارسات وكامل هذي المفاهيم كلها من منبع واحد

le paradigme unique c'est le texte coranique يعني النص المقدس".

4. اولاد سيدي الشيخ أولا لحد الآن طريقة وقبيلة ولكن عنصرها طريقة لأن مؤسس

الطريقة هذي سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة إلى أبو بكر

الصديق رضي الله عنه.

في هذا المقطع يؤكد المتدخل أن اولاد سيدي الشيخ طريقة وقبيلة، ثم يستدرك بالأداة اللغوية

"لكن"، ليقدم أطروحته التي يرى بها اولاد سيدي الشيخ طريقة فقط: "ولكن عنصرها طريقة لأن

مؤسس الطريقة هذي سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة إلى أبو بكر الصديق

رضي الله عنه". وفضلا عن التحفظ يضيف المتدخل رابطا حجاجا: "لأن"، الذي قدم من خلاله حجة

امتداد نسب مؤسس الطريقة إلى أبي بكر رضي الله عنه.

5. الشارقة: تقريبا يعني حربيين وسياسيين، وكذلك داخلين الطريقة. والغربة نفس

الشي ولكن الميل نتاعهم للروحانيات.

يقسم المتدخل هنا أولاد سيدي الشيخ إلى قسمين: الشارقة والغربة. ويصف القسمين معا بأنهما حربيان وسياسيان. ثم يتحفظ ويستدرك بالأداة اللغوية: "لكن" ليجعل الغربة أقرب إلى التصوف: "ولكن الميل نتاعهم للروحانيات".

6. مازال هذا الصراع، مش صراع يعني لكن تناقض.

نلاحظ هنا أن المتدخل يقول إن هذا التناقض لا يزال قائما، ثم يتحفظ ويدعي أنه ليس صراعا وإنما تناقض. وهذا بواسطة الأداة اللغوية "لكن".

7. كي نقول الفقيه طبعا لا يعني 100% لكن الوجه العام للفقهاء أنهم كانوا حلفاء

ضمنيين وموضوعيين للسلطة التاريخية.

حجة أخرى عن طريق التحفظ، يوردها المتدخل في هذا المقطع الحواري، من خلال الأداة: "لكن". حيث ينفي أن يكون يقصد كل الفقهاء: "كي نقول الفقيه طبعا لا يعني 100%". ثم يقول بعدها: "لكن الوجه العام للفقهاء أنهم كانوا حلفاء ضمنيين وموضوعيين للسلطة التاريخية". فإذاً هو يقصد كل الفقهاء، فقولته: "الوجه العام للفقهاء"، يعني أنه يقصد الشخص المعنوي المتمثل في الفقيه.

8. إذن ماناش استثناء، لكن نحن استثناء لأن الأمر عندنا جديد.

في هذا التدخل تبدو آلية التحفظ أكثر وضوحاً، إذ ينفي المتدخل أن نكون استثناء: " إذن
ماناش استثناء". ثم يعود ليقول: " لكن نحن استثناء". على أساس حداثة الظاهرة. وهي إستراتيجية
ذكية أتاحتها الأداة اللغوية: "لكن".

جدول لمقارنة توارد ظاهرة التحفظ في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	07	04	08

بعد دراسة هذه التواردات لإستراتيجية التحفظ حالة بحالة، نحاول هنا تقديم تفسير لعدد التوارد في كل نموذج، بالإضافة إلى المقارنة بين النماذج. وفي سبيل ذلك، سنعتمد على بعض النصوص المهمة التي تضع هذه الإستراتيجية في سياقها.

هذه الإستراتيجية ذات الصيغة (نعم ولكن)، أو (أ لكن ب)، إستراتيجية حجاجية أساسا. ولكن صيغتها اللامباشرة، فالمتكلم لا يعارض شريكه في التفاعل بطريقة صريحة ومباشرة بقوله: "لا" مثلا، وصيغتها التصديقية، على أساس أن المتكلم يصادق على ما قاله شريكه بالجزء الأول من الصيغة: "نعم..."، تجعلانها إستراتيجية خاصة بالتأدب اللساني أيضا. و"لهذه الأداة دور "رابط حجاجي" يمكن تمثيل بنيتها على الشكل التالي⁴⁹⁶:

أ	لكن	ب
---	-----	---

و"ل" لكن" دور حجاجي أساسي باعتبارها تسمح للمحاجج بتقديم "معلومات على أساس أنها

حجج"⁴⁹⁷.

496. مسعودي الحواس، البنية الحجاجية في القرآن الكريم: "سورة النمل نموذجاً"، ص335.

497. نفسه، ص336.

ويمكن دراسة هذا الصيغة "حسب تصور (ديكرو وآخرون. 1980 : 12)، فإننا بتلفظ أ "هذا المطعم حسن" يبعث المتكلم هذا التوجيه: "ابحثوا نتيجة ن يكون أ بالنسبة إليها حجة" مثلا "هيا بنا إلى هذا المطعم". وبتلفظ "لكن ب" يرسل هذا التوجيه: اعتبروا ب حجة لنتيجة هي لا - ن، إذن هي هنا "فلنحجم عن الذهاب إليه" وللملفوظ المركب التوجيه العام لا - ن⁴⁹⁸.

نلاحظ تقارب عدد المرات التي ظهرت فيها ظاهرة التحفظ في كل نموذج، وقد يعود ذلك إلى أن صيغة الظاهرة: "نعم... ولكن" صيغة ذات وظيفة تواصلية في بناء المحادثة، من أجل الاستمرار في أخذ دور الكلام، زيادة على ذلك، لهذه الصيغة وظيفة الحجاج من جهة، وحفظ الوجه من جهة أخرى.

وعليه يمكن أن نجمل وظائف هذه الإستراتيجية في:

- تأشير تلفظي للدلالة على الاستمرار في الكلام، أو الإشارة إلى طلب دور الكلام في تخاطبية ما،
للتعليق على قول سابق مثلا.
- وظيفة الحجاج.
- وظيفة حفظ الوجه، أي عدم انتهاك مبدأ التأدب.

وتشتغل هذه الإستراتيجية لتحقيق هذه الوظائف الثلاث وفق مبدأ الانزلاق الدلالي، على أنه يجب أن نؤكد أن هذا المبدأ يتعلق أساسا بإستراتيجية التعريف وإعادة التعريف وهي الإستراتيجية التي سنتناولها في الفصل الموالي، ولكن نلاحظ أن آلية الاشتغال نفسها الخاصة بالانزلاق الدلالي تتوافر في إستراتيجية التحفظ.

498. شارودو ومانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص28.

وسنبقي على التعريف نفسه الذي وضعناه سابقا، وعليه نعتبر أن الانزلاق الدلالي هو: "اللعب بكلمة ما بنقلها إلى مجال آخر وبخلق لعبة من التقابل" (ينظر الصفحة 224 من هذا البحث).

ويظهر الانزلاق الدلالي في إستراتيجية التحفظ في أنه يخلق لعبة من التقابل، إذ قول المتكلم: نعم، هو تصديق لتدخل المتكلم الذي قبله، وقوله: ولكن...، هو معارضة له. ولعبة التقابل هذه بين المصادقة والمعارضة، هي ما تجعل إستراتيجية التحفظ تضطلع بالوظائف السابقة: أخذ الدور، الفعل الحجاجي، والحفاظ على الوجه.

المبحث الثاني: المهونات

النموذج الأول:

1. طيب، دعنا نقوم بمقارنة صغيرة مع الأستاذ ميسوم الشاوي

2. وتسمحلي أيضا إني أنا أعمل تمهيد بسيط لهذا الموضوع الهام والخطير.

تطلب المتدخلة في هذا المقطع أن تمهد لتدخلها الذي تعرض فيه رأيها. وتفترض أن هذا التمهيد قد يرفض من طرف المتلقي، فهي تعي أن المتلقي قد يعتبر ذلك إهدارا للوقت، أو تهريا من الموضوع، فتلجأ إلى وصف مقلل: "تمهيد بسيط". في إستراتيجية مزدوجة تخدم الحجاج والتأدب.

3. [يا حبيبتي خليني بس عشان أو ضح مثل ما هوّما بوضحو].

تحاول المتدخلة هنا أن تهون ما ستفعله، وتقول دعيني فقط أوضح كما وضح المتدخلون الآخرون. وهذه محاولة للتأثير في المحاور ليترك لها المجال للتحدث. وتستعمل أيضا الملطف: "يا حبيبتي" للتأثير في شريك التفاعل من خلال تقليص المسافة الاجتماعية.

النموذج الثاني:

1. ننتقل من سؤال بسيط للمتفرج.

وهنا يحاول المذيع افتتاح الحوار، ويقول أنه سينطلق من سؤال بسيط. ومفردة "بسيط" تعد مهونا لغويا حاول من خلاله المتدخل أن يهون للمتلقى موضوع الحوار. فالمهون "بسيط" مهون تسهيلي، يهدف المتدخل من خلاله إلى سلب انتباه المتلقي. إذ على العكس التصعيب ينفر، أما التسهيل يسلب الانتباه ويحضر الأذهان للتسليم.

2. ملاحظة سريعة

هذه العبارة إستراتيجية حجاجية تهوينية، يريد من خلالها المتلفظ أخذ الدور في الكلام، والإبقاء عليه عنده لمدة أطول لمواصلة تدخله.

3. ما الذي سأضيفه عما قاله أساتذتي؟

هذا الاستفهام التعجبي فيه تهوين لما ستقوله المتدخلة أمام ما قاله زملاؤها الذين تدخلوا قبلها، وفيه أيضا نوع من التأدب معهم. على أساس أن ذلك يتناسب مع مبادئ تفضيل المخاطب.

النموذج الثالث:

1. نذكر فقط بنتائج استطلاع اطلعت عليه.

هنا نجد المهون اللغوي "فقط"، والذي يحاول المتدخل من خلاله أن يقول إنه لن يأخذ وقتا طويلا، وإنما فقط سيذكر بالاستطلاع. ويهدف المتكلم من خلال استعمال استراتيجية المهون: أولا إلى الاحتفاظ بدوره في الكلام. وثانيا إقناع المحاور بالصفة التقليلية لما سيقوله.

2. دعي أقتطع ثانيتين لأدقق في مسألة حتى لا يفهم المشاهد بشكل متناقض.

وفي هذا التدخل نجد عبارة: "دعي أقتطع ثانيتين"، وما هي إلا مهون لغوي أيضا من أجل السماح له بأخذ دور الكلام. وعليه سيحقق بذلك الاحتفاظ بدوره في الكلام، ومن ثم يقوم بعرض فكرته بفضل هذه الاستراتيجية الخطابية.

جدول لمقارنة توارد المهونات في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	03	03	02

الوظيفية الأساسية للمهونات هي "أن تقلل في الظاهر الأخطار التي يمثلها ما يذهب بماء الوجه (FTA) وهي في الفرنسية من أكثر الأساليب حظوة في الآداب السلبية «أريد فقط أن أسألك إن...»، «ذلك فقط لأعرف إن...» «هل في إمكانك أن تخصص خمس دقائق وجيزة لي» (ينظر الصفحة 63 من هذا البحث).

قد يصدق على ظاهرة المهونات، ما قلناه عن صيغة التحفظ. فالظاهرتان متشابهتان من حيث إنهما يحملان وظيفة اتصالية أساسا، بالإضافة إلى وظيفتي الحجاج والتأدب. ونلاحظ أن توارد الظاهرة قليل جدا في كل النماذج. وقد يكون التواتر قليل جدا، لأن المهون يحمل وظيفتي الحجاج والتأدب معا، ولذلك ينحسر ليتترك مجالا أوسع للظواهر الحجاجية فقط.

ويمكن إجمال وظائف إستراتيجية "المهون" في:

- الوظيفة الاتصالية: "أريد فقط أن..."، من أجل أخذ دور الكلام مثلا في مرحلة ما من التفاعل.
- وظيفة الحجاج: من خلال محاولة التأثير في المتلقي من خلال "تهوين" الموضوع.

- وظيفة التأدب: من خلال ما يحمله "المهون" من لطافة، وقرب من المتلقي مما يؤدي إلى

الحفاظ على الوجه.

وهنا نواجه مسألة يصعب تفسيرها أيضا، والتي هي قلة تواتر إستراتيجية "المهون" في

النماذج الثلاثة. وخاصة أنها إستراتيجية تضطلع بثلاث وظائف مهمة، من شأنها إنجاح عملية

التفاعل.

هل إنتاج المهونات يحتاج إلى اشتغال معين؟ الجواب للأسف سلبي. ولذلك نعجز عن

تقديم تفسير واضح لعدم توارد المهونات بكثرة في النماذج الثلاثة. ويبقى الأمر حبيس فرضية

انحسار وظيفتي الاتصال والتأدب أمام وظيفة الحجاج، التي تغلب على نمط المناظرات أكثر

من الاتصال والتأدب.

جدول لمقارنة أنواع المهونات في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد	- "بسيط"	- "بسيط"	- "فقط"
(عدد المرات)	- "بس" بالعامية المصرية	- "استفهام تعجبي"	- "ثانيتين"

أول ما يلاحظ من خلال هذه المقارنة أن كل المهونات تنتمي إلى صنف واحد، يمكن تسميته بالمكلمات التقديرية: الوحدات التي تصف كمية الأشياء وقدرها.

- بسيط: أساس كمي.
- بس: بمعنى فقط، وظهر مرة أخرى بصيغته الفصحى وأساسه كمي.
- ثانيتين: أساس كمي.

وتبقى صيغة واحدة وهي "الاستفهام التعجبي" من خلال الملفوظ: "ما الذي سأضيفه عما قاله أساتذتي"، وهذه الصيغة تهوين لتدخل المتلفظ، مقارنة بتدخلات شركاء المحادثة، وفي الوقت نفسه إستراتيجية خاصة بالتأدب من خلال تفضيل المخاطب، والحفاظ على الوجه.

المبحث الثالث: المستويات اللغوية:

نحاول في هذا المبحث تتبع انتقال المتخاطبين بين المستويات اللغوية في تدخلاتهم. سواء كان الانتقال بين الفصحى العامية، أو بين الفصحى والعامية معا واللغة الأجنبية. ولابد أن نشير هنا إلى قيد منهجي يتمثل في قصدية هذا الانتقال. فإذا كان الانتقال من مستوى لغوي إلى مستوى آخر مقصودا، فإنه لابد أن يكون له أغراض وغايات، ويكون حينئذ إستراتيجية تخاطبية جديرة بالدراسة. كما أنه لا يخفى أن يكون سبب هذا الانتقال هو العجز اللغوي، فليلجأ المتخاطبون إلى الانتقال إلى مستوى آخر.

النموذج الأول:

1. اسمحيلي حضرتك الأول إن أنا أعبر طبعاً عن سعادتي بوجودي معكم في هذه القناة المحترمة.

بدأت المتدخلة هذا المقطع بالعامية المصرية، وهذا يعد إستراتيجية تخاطبية تسعى من وراءها المتدخلة لكسر الفارق بينها هي كدكتورة وعميدة كلية، وبين محاورها من جهة والمشاهدين من جهة أخرى. ومن شأن هذه الإستراتيجية أيضاً أن تقلل من المسافة الاجتماعية بين المخاطب والمتلقي.

2. بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبعث أصحابه إلى مختلف المناطق، ودا يفتي بشيء ودا يفتي بشيء، ودا يفتي بشيء. ولذلك جاءت الآية القرآنية (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين).

في هذا التدخل نجد مقطعا عاميا بين مقطعين فصيحين. حيث بدأت المتدخلة كلامها بالفصحى، وحين وصلت إلى محل الشاهد تكلمت بالعامية، لتعود مرة أخرى إلى الفصحى، وقد يكون

استعمال العامية في المقطع محل الشاهد راجع إلى محاولة استقطاب الذين يفهمون العامية للتأثير في نسبة أكبر.

3. أنا اعتراضى على وجود قوائم لمن يصلح وإزاحة وإبعاد من لا يصلح في نظرهم هوّمة.

نجد هنا استعمال العامية من خلال كلمة: "هوّمة". وقد يكون سبب ذلك هو محاولة رفع درجة قوة العبارة، ليكون لها تأثير أكبر في المتلقى.

4. [يظهرلي] الجانب الفوضوي يعني كل المسلمين اليوم لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناها] في الفضاءات عن طريق التلفاز والإنترنت.

استهلت المتدخلة هذا المقطع بكلمة عامية: "يظهرلي"، يساهم استخدام العامية هنا في كسر الحاجز بين المتخاطبين، وتقليل المسافة الاجتماعية بينهم. وهذه إستراتيجية تخدم مبدأ التأدب.

5. [donc] الوصول لهما ولى أسهل.

نجد في هذا المقطع مستويين: مستوى اللغة الأجنبية المتمثل في كلمة "donc"، ومستوى اللغة العامية المتمثل في العبارة: "لها ولى أسهل". هذا التمازج بين المستويين يحاول أن يبين مدى العفوية التي تتكلم بها المتدخلة، وأيضاً مدى قرب المتدخلة من المتلقي، الأمر الذي يساهم في درجة الإقناع.

6. لكن بالنسبة لتونس [هوّمة] مؤسسة وحيدة تفتي [وإلي] هي مفتي الجمهورية [ولي هو فم ديوان].

7. لكن كل باقي الظواهر الأخرى [لي نشوفوها].

نلاحظ في هذين المثالين أول ظاهرة للتداخل بين مستوى العامية ومستوى الفصحى من خلال استعمال كلمة "هومة". بعد ذلك نجد ثلاثة أمثلة أخرى من خلال كلمة "إلي"، والتي أصلها "الذي/التي"، وتخفيفا قلبت إلى هذه الصيغة العامية. وتمثل رابطا تخاطبيا.

وتجدر الإشارة أن التداخل بين العامية والفصحى كثيف جدا، إضافة إلى بعض التداخلات الأخرى من خلال استعمال بعض الملفوظات الفرنسية أو الإنكليزية. سنورد هذه الأمثلة، وسنقوم بمقارنة تواردها مع النموذجين الآخرين.

8. [أممم ما عندهاش].
9. لكن [التوانسة كيما لعرب].
10. أو في أماكن أخرى [متعرضين] للدعاة.
11. هذوما لي يفتيو والفوضى هذي عايشينها وأنا عايشتها كجماعية.
12. ساعات يخرجولي أشياء لي توقف المخ أصلا.
13. لكن [لي بيحصل].
14. [يا حبيبتي خليني بس عشان أو ضح مثل ما هومّا بوضحو].
15. العادات [بتتغير] السلوكيات [بتتغير].
16. التأويل هو [إن دا بيفسر أو بيطلع الحكم بشكل غير الثاني].
17. قد يسألکم البعض يعني، [ليش]؟
18. [أيوة أنا بؤول لحضرتك] [دا] تأويل خاطئ [دي لوقي].
19. [عشان] يجلب لها المشاهد.
20. نتوجهو للناس المعنيين نقولولهم اعلمي فتوى، ويحلل أو يحرم لي الزواج بقاصر أو غيرها].
21. علاش نقوم نفقي في أشياء ممنوعة.

22. لكن حبيت [أبين] أن الشريعة الإسلامية شريعة شاملة.

23. [ما أنا عايزة أول لحضرتك] أن هناك بعض المستفتين.

24. لكن يعني كما يقال بالإنكليزية its too late.

25. : [بس الله يرضى عنك خليني أكمل شوية].

26. الذين يخضعون الأسئلة [بتاعتهم] للهوى.

27. لأن ربنا [بيؤول].

28. [ماحدث فينا وصل لدرجة [إلي هي] درجة العلم الذي بعيدا عن الخطأ.

29. أوكي، ولكن.

30. حنا بقينا في الشكليات.

31. [عنا] قضية في التعامل مع المسألة الدينية.

32. ولينا نتعاملو النص الديني وكأنوا معنائها code de la route.

33. ودخلنا في أشياء لي هي قانون كأنو أيضا تخلي عن المسؤولية.

34. ودخلنا في أشياء لي هي قانون كأنو أيضا تخلي عن المسؤولية.

35.

- المديعة: أنت في ظل القانون ترفضين الفتوى؟

- نادية شعبان: ما نرفضش الفتوى . الفتوى عندها مكان وإطار أنا كمواطنة مشي رجل الدين

لي يقيدلي خياراتي. عندي مسؤولية في خياراتي.

36. يعني أنا أرفض أننا نخضع الفتوى للسياسة.

النموذج الثاني:

1. إذن موضوع الاستشراق [إلى هو] الموضوع المطروح اليوم.
2. واليوم يطرح بشكل [معناها نقولوا ثقافي] لا بشكل علمي.
3. المقصود به الشرق [مش] الشرق الأوسط فقط.
4. معناه كل ما هو يتميز عن الثقافة الغربية.
5. المدلول [نتاعوا] جغرافيا يتعلق بكل ما يهم الشرق.
6. لأننا نتكلم ممكن أحنأ بحكم اختصاصنا في الأمور معناها متعلقة بالأمور الإنسانية ممكن نتكلم على التاريخ ولا الحضارة.
7. البعض لا يستسيغها [معناها وقع] تغييرها في أمريكا الشمالية بالاستعراب.
8. [معناه] لأن كل مختص في تاريخ الشرق [ولا] في تاريخ حضارة الشرق [ولا] في فنون الشرق.
9. الاستعراب [مش معناه الاهتمام بالعرب].
10. بطبيعة الحال [يلزموا يعرف] اللغة العربية.
11. لأن في الفترة الوسيطة الفترة الإسلامية كانت اللغة العربية [كيما توا] اللغة الإنكليزية هي لغة [نتاع] الثقافة [نتاع] العلوم [نتاع] كذلك الحديث.
12. سي التوفيق الاستشراق [حنأ توا حنا] خريجي كلية الآداب [وقرينا] في كلية الآداب.
13. معناه مش] فقط في تونس في العالم العربي [أكل ما يمرش] بمجهودات وبحوثات المستشرقين.
14. [نشوفوا بعدين رهاناتو السياسية مع علاقوا بالاستعمار] ولكن [ثم ناس قدمت مجهودات] كبرى في الدراسات الاستشراقية.

15. معناها كل سفير دولة غربية هو مستشرق بالضرورة.
16. [كيفاه؟].
17. [معناها] القامات المضيفة كانت مغيبة....
18. [نعاودو نرجعو للموضوع هذايا].
19. [غرام واحد تغرم بحاجة].
20. كل الديانات [مش التوحيدية].
21. سي صحي بالله توا حكيت على الحنين إلى الأول.
22. إيه.
23. كل الناس [عندهم] تعلق بالأصول.
24. واضح [كملي] النقطة الثانية.
25. واضح، أنا نحب نسأل السي راضي دغفوس، ثم نقطتين أساسيتين.
26. في مستوى التاريخ [ثم ملاحظتين كانوا] ساهموا مستقبلا في ظهور الاستشراق.
27. نحبك تجاوبني على الموضوع هذايا.
28. تاريخيا وخضاريا [معناها] عندما نتكلم عن الاستشراق.
29. إن لم أقل الغالبية [نتاعهم أكل] من الغرب.
30. [دونك تلاحظ كلمة استشراق وكلمة غرب دونك] الاستشراق بطبيعة الحال كما قال الأستاذ توفيق منذ حين [ثم] المعنى العام والمعنى الخاص.
31. بطبيعة الحال [كلو] في نفس الإطار.
32. [لأن لوقت لي نعملو].

33. وتقريبا الشرق الإسلامي كان هو القوة النافذة [كيما نقولو اليوم] الولايات المتحدة الأمريكية هو [لي] كان مسيطر.
34. علاش القرن ال 11؟.
35. [معناها] العالم الإسلامي [ما عادش] موحد، [ثم] شعوب أخرى إسلامية غير عربية دخلت في الوحدة.
36. [ثم] عنصر جديد.
37. لكن الثورة [هذيا] لم يقم بها فقط العرب.
38. إذن [لوقت لي نوصلو] للقرن ال 11.
39. معناها كيفاش الغرب لقي فرصة من الفرص.
40. يولي كيما قال السي توفيق منذ حين وانت لاحظت نفس الشي معناها لوقت لي لواحد حتى يتكلم على الاستشراق ولا يدرس كتب الاستشراق.
41. [دونك] الحروب الصليبية كانت البداية.
42. وكل [شي عندها] جانب ثقافي، لكن الخفايا [نتاعها] والأساسيات [نتاعها] اقتصادية وسياسية.
43. [ونجمو نقولو حتى الحروب الصليبية، نعرفو الحرب التي كانت معناها الحرب السابعة والثامنة: الحملة نتاع سان لوي كانت مبرمجة لمصر ثم تحولت إلى تونس. إذن دونك حملة نابليون نجمو معناها ننظرونها في إطار معناها هذي الأطوار لي عرفها الإستشراق.
44. السي توفيق....
45. عندها ثم.
46. فيه وعليه.

47. باينين، هذو حقائق باينين.
48. معناها حنا في كلية الآداب كي نقراو في اللغة نبداو بشارل بيلا.
49. ماعناش خيار؟
50. فيما يتعلق بالاستشراق لوقت لي تاخذ الطبقة معناها العلمية السي توفيق والسي صجي وأنا وغيرنا وكل شي.
51. نرجعو لل تفضلي هالة.
52. راح نحكي عليه.
53. يظهرلي أه... .
54. وهذيا ربما يوضحلنا المسألة أكثر.
55. معناها حنا نقر أن هناك حكم مسبق على الاستشراق.
56. ثم أحكام مسبقة.
57. السي توفيق عندك ملاحظة؟
58. ربما وراها خلفية أيضا إيديولوجية.
59. إيه، هذا أولا.
60. هالة ولا السي صجي.
61. هذا تقصير منا احنا مش منهم هوما.
62. مثلا تعويض كلمة مستشرق بـ islamiste أو arabiste أو humaniste.
63. ما نجموش ما نحكوش على مونتغمري واط.

النموذج الثالث:

1. نذكر فقط بنتائج استطلاع اطلعت عليه الأسبوع لي فات.
2. يعني هذا فقط مدخل c'est une introduction.
3. هل عرفت الجزائر تاريخيا هذه الظاهرة تع العلاقة المختلفة.
4. ولكن الازمة هذي نتيجة للانتقال.
5. وهذا الانتقال ما عندهش وقت واسع.
6. . وعرفنا يعني في الطرف الي فات عرفنا يعني عنف شديد voila.
7. مش بالضرورة أن تناقض ما قاله من قبل.
8. ولكن ممكن يعدل رؤاه، يعدل أفكارو.
9. أنا أقول بأن l'Islam populaire الإسلام الشعبي.
10. تقدم الإسلام على أنه واحد وكأنه bloc يعني واحد أو اتجاه واحد.
11. يعني عندنا شي ربما في المخيال يمكن أن نفصله كما نريد.
12. .. نقولو النص المؤسس هو واحد.
13. الإسلام الشعبي هو الإسلام تع النية كيما نقولو حنا تع العجايز وتع الشيوخة. تع الناس لي يقولك تع ناس بكري.
14. تنكر شيء اسمو الأدب الشعبي.
15. وهذا يعني أنو مازال أمامنا طريق طويل في هذا المجال.
16. الأستاذ بن نعوم معروف عليك أنت في الجامعة.
17. هل يمكن أن نعرف أهم النتائج لدراستك هذي للطريقة لأولاد سيدي الشيخ؟

18. من خلال حالة أولاد سيدي الشيخ الي هي تجربة كبيرة جدا.
19. populaire يفرز أو يفرق ما بين إسلام يكون يعني علي أو ...
20. أو نخبوي، وإسلام يعني ماهوش فاسد ولكن simpliste.
21. أي القرآن لي واحد.
22. الشئ لآخر كلو كيما قال جاب الخير.
23. ولكن كامل هذه الممارسات وكامل هذي المفاهيم كلها من منبع واحد le paradigme unique c'est le texte coranique يعني النص المقدس.
24. واحد ما قادر يمنع الآخر من قراءاته.
25. لأن القراءة هذي elle est déterminée.
26. كل واحد عندو قراءة خاصة بيه، وتتلاقوا كامل في النص المقدس le paradigme sacré.
27. من جهة أخرى مافيش إسلام ريفي، وإسلام حضري.
28. كولونيالي voila.
29. بدينا نحلو هذا المفهوم منذ 30 سنة هكذاك وحرنا في المنهجية ومفهوم المنهجية واش هو؟
30. الممارسات الدينية الجزائرية وفي شمال إفريقيا وفي الساحل الإفريقي voila.
31. والأبناء هذو أسو الطريقة هذي الي موجودة لحد الآن.
32. الطريقة c'est un phénomène social total يعني الممارسات الدينية.
33. عبر التاريخ أولاد سيدي الشيخ اتفرقو إلى قبيلتين.
34. والغربة نفس الشئ ولكن الميل نتاعهم للروحانيات.

35. لحد الآن نشوفو هذا الشي مازال موجود.
36. نعود للسعيد، السعيد في كتابك، أبحاث في التصوف.
37. بين ما سميتو أنت والأستاذ بن نعوم مش قابلو، حول الإسلام الشعبي.
38. وقراءات المحدثين والمفسرين وغيرهم هذي مسألة قديمة.
39. وبين القراءة الأخرى السطحية القشرية أو الفقهاءية الي هي سطحية في الغالب.
40. العلماء وقبل تأسيسها الرسمي لأنو هي بدأت جرائدها مثل جريدة السنة مثلا وغيرها.
41. الحركات الإسلامية الدينية لي وراها أحزاب على طريقة الإخوان المسلمين
42. كايين قطيعة ما بين العلماء لي يأيديو النظام.
43. مش صراع يعني لكن تناقض.
44. ثانيا دائما السياسي يستعمل الديني ماهوش الديني لي يستعمل السياسي.
45. والغلطة هي مثلا عباسي مدني وصاحبو علي بلحاج ماهمش رجال الدين.
46. كايين ناس نصبو رواحهم مفتين من عند أنفسهم. وكايين مفتين دارتهم الأنظمة.
47. مانيش نتكلم عن الأشخاص.
48. مركز المفتي أو أزمة الفتوى بالنسبة ليا هي انعكاس أو استمرار لأزمة العلاقة بين الفقيه والدولة.
49. كي نقول الفقيه طبعا لا يعني 100% لكن الوجه العام للفقهاء.
50. ولذلك المسلم بقي رعية، ما قدرش يوصل لمرحلة المواطن.
51. التوحيد حرقولو المكتبة نتاعو.
52. أن يكون هناك مركز اسمو مركز المفتي.
53. سؤال معقد بزاف يعني في ... يتطلب مناقشة طويلة.

54. وفي جميع المجتمعات، نوجد هذا المشكل.
55. لحد الآن ما فراتش، مازال ما حلو المشكل.
56. لحد الآن فيه صراعات يعني مشي... إذن ماناش استثناء.
57. والحكم سياسي ماهوش ديني.
58. كل العقدة هذي هي.
59. ، ماناش عايشين وحدنا كمجتمع حر ما عندو حتى علاقة... فيه تأثر أو تأثير.
60. تأثر قوي يجينا من الخارج.
61. العنف فيه 40 مليون عندو يعني في يدو ما بين يديهم الاقتصاد العالمي، يعني les banques، كل هذا الشي مسير من طرف 40 مليون شخص.
62. التأثير هذاك جانا حتى لهنّا.
63. والخطر الأساسي هو أنها فترة أزمة علاش.
64. خرجنا منها ولكن ما وجدناش رموز أخرى أو هيكلية رمزية أخرى. وانا ضك في الصراع، لازم انتقال، ما معنى الانتقال؟ القديم مازال ما ماشي، والجديد مازال ما ظهرش.
65. هذي حبيت ندقق فيها.
66. معليش.
67. ربما الأستاذ بن نعوم يقدر يدقق فيها أكثر مني.
68. قالك كلش خالص، عندك المنحة في السعودية ما يخصك والو.
69. الطاغوت هو يعني لي يسيس الدين.
70. المواطن يعني فرد والأمة مافهاش الفرد فيها المؤمنين.
71. م إلا المقدس جهة والمدنس من جهة أخرى، أقول السياسة مدنسة

72. يعني الأزمة لي رانا عايشينها بالنسبة للرمزيات هذه الأزمة هذه يعني كي الحوتة الي

تنحيا من الما.

73. ماكانش يعني المجتمع نتاعنا ما خلاوهش السياسيين يتنفس ولا ينتج الرمزي نتاعو.

74. م إلا السلفية هذه لواحد كي يقولك تنسب للسلفية ويقولك أنا سلفي ويحي ويحكم

بالموت على واحد آخر لأنو ماهوش معاه في نفس العقيدة.

75. شكون السيد هذا؟ لي يحكم بالإعدام على مسلم آخر.

76. مسلم آخر، يعني خلي من المواطنة.

77. هذا شكون؟ إلا فرد. وجاهل، جاهل، لوكان لا جاء من الأزهر ولا من العلما، جمعية

العلما ولا... جاهل. شكون هذا السيد هذا؟ لي يقدم نفسو كإنسان لي يحكم بالإعدام على آخر

ويعينو كمجرم وكملاحد، ولو كان ملحد، ما دخلك فيه. تحكم عليه، أنت إله؟ كي تكفرو، من

عندو قوة أو سلطة باش ... أنت يعني شخص كيما الناس. شكون لي عينك في هذا الشي،

شكون السلف هذا؟ ما معني السلف يعني؟ حنا قادرين يعني نمحو 15 قرن ونرجعو للحصيرة

والبعير والمسجد بالطوب، كيف يعني؟ كيف؟ كيف؟ ما هو السلف؟ معني للكلمة....

78. فضلنا أن نطرح هذا الأشكال تع التدين المختلفة.

التحليل:

نلاحظ هنا شيوعا كبيرا للعامية واللغة الفرسية فيما يخص بعض العبارات، ونشهد أيضا تداخلا شديدا فيما بين المستويات اللغوية. وسبب ذلك أن المتحاورين كانوا يتحدثون باللغة الشعبية التي يفهمها المتابعون بمختلف أطيافهم. بالإضافة إلى كون التحدث بهذه الطريقة يعد محاولة للتأثير في المتلقي. والجدير بالذكر هنا أن الشائع خلاف ذلك، إذ تعودنا أن نسمع اللغة الفصحى.

هذه العفوية في الكلام لها نتائج كثيرة، سواء بالنسبة للمتخاطبين أو بالنسبة للمتلقين بصفة عامة. من بين هذه النتائج الاستيلاء على انتباه المتلقي، إذ مخاطبته بلغته وبمستواه يحضره للإذعان، وهناك تكون وظيفة حجاجية، قصد جعله يسلم بالفكرة، ويقبل الحجة. ومنها الاقتراب من جانب الصدق، والابتعاد عن جانب المشاهد التمثيلية. فاللغة الفصحى، أو الخطاب البعيد عن مستوى المشافهة، يوحي بابتعاد المتكلم عن الواقع أو عن الصدق، وهذا يصرف المتلقي عن التسليم.

يجب التأكيد أيضا على الخاصية البلاغية لبعض العبارات المنتجة بالأداء العامي. إذ لو أنتجت بالأداء الفصيح لفقدت ذلك البريق الذي تحمله الصياغة العامية، ولفقدت مجازاتها وجميع إحالاتها.

ولذلك قد يكون الإبقاء على المستوى العامي لبعض العبارات أقوى من التأثير، أي الحجاج طبعا، من جهة، ومن جهة أخرى، تكون هذه العبارات أقرب إلى اللطف والتأدب، وذلك لما تحمله العبارات العامية من دفء وتواضع وتقليل للمسافة الاجتماعية.

جدول لمقارنة توارد ظواهر المستويات اللغوية في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التوارد (عدد المرات)	37	63	78

نلاحظ هنا أن توارد الظواهر اللغوية التي تؤثر على اختلاف المستويات اللغوية وتنوعها بين الفصحى والعامية واللغة الأجنبية عالٍ جداً، يصل إلى 78 مرة في النموذج الثالث على سبيل المثال. يمكن تفسير ذلك بأن عملية المحادثة كانت عفوية واقعية قريبة من المحادثات اليومية، بعيدة عن اللغة الفصحى أو لغة التحرير.

بالنسبة للأداء العامي:

نلاحظ أن هناك تواتراً عالياً جداً، ولكنه متباين: (37 مرة) في النموذج الأول، وحوالي الضعف في كل من النموذج الثاني والثالث.

بالنسبة للنموذج الأول كان المتخاطبون يحاولون التقيد بالفصحى، على أساس الوظائف التي يشغلونها: مدير مجلس الديانة في باريس، عميدة كلية الشريعة في الأزهر، وغيرها. محاولة التقيد بالفصحى أبعدت شركاء التفاعل عن الطابع العفوي الذي يتناسب مع الأداء العامي، ولكن مع ذلك كان التواتر عالياً نوعاً ما.

وأما بالنسبة للنموذج الثاني، فكل شركاء التفاعل من تونس، متعودون على المحادثة بالعامية وبالفرنسية بدرجة كبيرة، وبانسيابية لا تتناسب مع المستوى الفصيح، ولذلك ارتفع التواتر إلى الضعف.

وأما بالنسبة للنموذج الثالث فشريكي التفاعل من الجزائر، كلاهما أستاذان جامعيان، اعتذر أحدهم عن مستواه في اللغة العربية، وطلب أن يمزج بين الفرنسية والعامية، ولذلك ارتفع عدد التواتر إلى أكثر من ضعف تواتر النموذج الأول.

جدول لمقارنة تواتر الكلمات العامية في مقابل الأجنبية في كل نموذج

النماذج	النموذج 1	النموذج 2	النموذج 3
التواتر (عدد المرات)	- العامية: 33 - الأجنبية: 04	- العامية: 62 - الأجنبية: 01	- العامية: 66 - الأجنبية: 12

أول ما يستنتج من خلال مقارنة عدد الكلمات العامية مع الكلمات الأجنبية، أن الكلمات العامية غالبية بنسبة كبيرة جدا. وهذا منطقي على أساس أن لغة تلك المحادثات هي العربية. وكل الكلمات الأجنبية هي من اللغة الفرنسية، وعبارة واحدة بالإنكليزية هي "its too late" (يكون قد فات الأوان).

هذا في المستوى الأول من المقارنة، وسنحاول في المستوى الثاني أن نتطرق إلى طبيعية الكلمات باللغة الأجنبية، هل هي كلمات لا مقابل لها بالعربية، أو هل هي مثلا مصطلحات علمية دقيقة لا يمكن شرحها بالعربية، وهذه هي قائمة الكلمات بحسب كل نموذج:

جدول للكلمات الأجنبية الواردة في كل نموذج

النموذج 01	النموذج 03	النموذج 03
- Code de route - It's too late - Donc - ok	- Humaniste, arabiste, islamiste	- les banques - c'est un phénomène social total - voilà - le paradigme sacré - elle est déterminée - le paradigme unique c'est le texte coranique - simpliste - populaire - l'islam populaire - c'est une introduction

بعد جمع كل الكلمات الواردة في النماذج الثلاثة، تبين أنه وردت عبارتان بالإنكليزية: (Its too late) و (ok) عبارتان بسيطتان جداً، يمكن التعبير عنهما بالعربية، والغريب أن المتلفظ قد حاول شرح ما يقصده بعد ذلك: " الضرر يقع... الضرر يكون قد وقع يعني هذه هي المشكلة". فالمتدخل يريد أن يقول أنه يكون قد فات الأوان حينها، ولكن فضل الحديث بالإنكليزية، وبعد ذلك شرح ما يقصده بالعربية بالنسبة للعبارة الأولى.

وأما عن الكلمات الواردة باللغة الفرنسية، فنلاحظ أن جميعها كلمات بسيطة، لا بينها أي مصطلح علمي دقيق، ولا أية فكرية يصعب الحديث عنها بالعربية. وفي بعض الأحيان يتلفظ المتدخل

بالكلمة الفرنسية، وبعد ذلك يردفها بمقابلها بالعربية، أو العكس كأن يتلفظ بالعبارة باللغة العربية ويردفها باللغة الأجنبية:

- "ونتلاقاو كامل في النص المقدس le paradigme sacré".
- "الاقتصاد العالمي، يعني les banques".
- "أنا أقول بأن l'Islam populaire الإسلام الشعبي".
- يعني هذا فقط مدخل c'est une introduction.
- أو إضافة الكلمة الأجنبية في آخر العبارة، بحيث لا تحيل على شيء مثل قول المتدخل:
- وعرفنا يعني في الظرف الي فات عرفنا يعني عنف شديد voila.



الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث، وبعد ما استعرضناه في القسم النظري منه، لاسيما قضايا المحادثة، ونظرية الحجاج، ومسائل العلاقة بين-شخصية. وما حاولنا تحليله من ظواهر لسانية وإستراتيجيات تخاطبية في القسم التطبيقي، فيما يخص قطبي التحليل: الحجاج من جهة، والتأدب من جهة أخرى، ضمن أرضية النص المحادثي، بالإضافة إلى نتائج المقارنات بين النماذج، سواء باعتماد نسب التواتر، أو خصوصية كل نموذج وطبيعة الظواهر الواردة فيه، حاولنا أن نستخلص هذه النتائج:

1. أن تحليل التفاعلات اللغوية يحتل مكانة رائدة في التداوليات الحديثة.
2. أن تحليل المحادثات يقدم لنا نتائج جيدة لا سيما فيما يتعلق بعادات المجتمعات في المحادثة اليومية العفوية.
3. أن دراسة الحجاج في النصوص المحادثية يتيح لنا رصد ظواهر لسانية متعددة، ويتيح أيضا للمتكلم تطبيق إستراتيجيات حجاجية واسعة.
4. أن قضايا الطقوس والأعراف المحادثية، لا تزال بحاجة إلى الدراسة والتحليل في اللغة العربية. هذا على المستوى النظري، وأما على المستوى التطبيقي، فقد خلصنا إلى النتائج التالية:

5. قلة الأدوات الحجاجية اللغوية منها وغير اللغوية في النموذج الثاني: حصة مغربنا في التحرير والتنوير، وبالمقابل ارتفاع نسبة أساليب التأدب، مما يجعلنا نقول إنه كلما تميزت المحادثة بالتأدب اللساني، كلما فترت درجة التحاجج.

6. غلبت ظاهرة الحجاج بالتحفظ: (نعم، لكن)، وذلك بسبب كون المتحاججين أساتذة وباحثين، يتوسلون إستراتيجيات ذكية ولطيفة في إيراد حججهم، فهم بذلك يراعون وجه المحاور. أي أن المتخاطبين يمارسون فعل الحاجة، دون الإخلال بمبدأ التأدب.
7. إن كثرة صيغ التأدب يمكن اعتبارها أيضا ذات توجيه حجاجي.
8. إن التزام شركاء التفاعل بمبدأ التأدب، لم يقلل من القوة الحجاجية لتدخلاتهم. بل يمكن أن نقول إن التأدب يمثل إستراتيجية حجاجية.
9. حاولنا رصد ظواهر المغالطة بوصفها إستراتيجية حجاجية، ولكن وجدنا النماذج خالية تماما منها، الأمر الذي يبرر لنا القول بأن الخطاب الثقافي الأكاديمي يتأسس غالبا على منطلقات حجاجية حقيقية، ولم تجرعه غاية التأثير والإقناع إلى تبني المغالطات.
10. إن الظواهر التي تحمل وظيفتي الحجاج والتأدب معا، يكون تواترها قليلا جدا، على عكس الظواهر التي تحمل وظيفة الحجاج فقط. فتوارد صيغة التحفظ وهي ظاهرة تحمل وظيفة الحجاج والتأدب معا بين 4 و 8 مرات. وأيضا توارد ظاهرة المهونات، وهي ظاهرة تحمل وظيفة الحجاج والتأدب معا، الذي لا يتعدى ثلاث مرات فقط في كل نموذج.

وفي الأخير يجب أن ننبه إلى أننا حاولنا تناول القضايا المهمة نظريا، التي تتعلق بموضوع البحث، سواء تعلق الأمر بالتفاعل اللغوي، أو بالتأدب اللساني، أو بنظرية الحجاج. وحاولنا دراسة الظواهر التي تمكنا من رصدها في المدونة. ونعلم يقينا أننا لم نوف الموضوع حقه، ولكن حاولنا مقارنته. وإننا لنأمل أن نواصل البحث في الموضوع مستقبلا، ولا سيما أن آفاق تحليل التفاعلات، سواء في المقاربات النظرية أو في العلاقات

البن-شخصية، أو في العلاقات البن-ثقافية، لا تزال تحمل الكثير من القضايا التي تستحق الدراسة.

وإذ أختتم هذا البحث تتبدى لي العديد من النقائص، ولا يعلل نفسي إلا استيلاء النقص على البشر. مع اعتذارنا عما فاتنا أو سقط سهواً، أو في أثناء كتابة البحث. والحمد لله رب العالمين، وعليه قصد السبيل.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- أورو سليفان وآخرون، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2012.
- بن عروس مفتاح، السياق وتأويل الأقوال في نظرية الصحافة، مجلة اللغة والأدب، ع21، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، الجزائر، ماي 2014.
- بروتون فيليب وجوتيه جيل، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، ط1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2011.
- جاكندوف راي، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، مر: مختار كزيم، دار سينارتا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- الجرجاني عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- الحاج صالح عبد الرحمان، مدخل إلى علم اللسان الحديث (4): أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1973.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
- الحباشة صابر وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، الرياض، 2019.

- الخليفة هشام عبد الله، نظرية التلويح الحوارية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2013.
- راستي فرانسوا، فنون النص وعلومه، تر: إدريس الخطاب دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2010.
- ابن رشد، تلخيص منطق أرسطو، تح: جزار جهامي، مج: 1، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1992.
- سبرير دان و ولسون دايدر، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2016.
- سوان جون وآخرون، تر: فواز محمد الراشد العبد الحق و عبد الرحمن حسني أحمد أبوالمحم، معجم اللغويات الاجتماعية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2019.
- شارودو باتريك و مانغينو دومينيك ، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيبي وحمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، دار سينارتا، تونس، 2008.
- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، ط1، تونس، 2001.
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998.
-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000.

-اللسان والميزان أو التكون العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998.
- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2013.
- العزاوي أبو بكر، البنية الحجاجية للخطاب القرآني –سورة الأعلى أنموذجا، مجلة المشكاة، ع19، وجدة، 1994.
-الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 2006.
-اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء، 2006.
-سلطة الكلام وقوة الكلمات، مجلة المناهل، السنة 25، الرباط، ماي 2001.
- علي يونس محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2004.
-المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، 2007.
-تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2016.
- فتغنشتاين لودفيك، تحقيقات فلسفية، تر: عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2007.
- فهي زيدان محمود، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

- فولفجانغ هاينه مان ديتر فيمقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004.
- قادا عبد العالي، الحجاج في الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2015.
- لاينز جون ، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، 1987.
- المبخوت شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن: أهم نظريات الحجاج، في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، (د. ت.).
- مسعودي الحواس، البنية الحجاجية في القرآن الكريم: "سورة النمل نموذجاً"، مجلة اللغة والأدب، العدد 12، ديسمبر 1997.
- مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992.
- الميساوي خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، دراسة في إستراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012.
- موشر جاك و روبول آن ، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة.
- النويري محمد، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن: أهم نظريات الحجاج، في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، (د. ت.).

- يول جورج، التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010.

- يوسف أحمد، الدلالات المفتوحة، مقارنة سيميائية في فلسفة العلامة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2005.

باللغة الأجنبية:

- Adam Jean-Michel, les textes : types et prototypes, Nathan, Paris, 1992.
- Amossy Ruth, L'argumentation dans le discours, Nathan, Paris, 2000.
- Anscombe J C. et Ducrot O. L'argumentation dans la langue , Langages, N. 42, Didier Larousse, Juin 1976.
- Argumentativité et informativité. Dans: de la métaphysique à la rhétorique , ed. de l'université de Bruxelles, 1986.
- Brown P. and Levinson S.C. Politeness: Some universals in language usage, Cambridge University Press, 1987.
- Ducrot Oswald, Dire et ne pas dire, collection savoir, sciences, Paris, 1972.
- les échelles argumentatives , les éditions de minuit, Paris, 1980.
- Falahault François, Le Fonctionnement de la parole: Remarques à partir des maximes de Grice in : communication, N. 30, 1979.
- Goffman Erving, La mise en scène de la vie Quotidienne, T 2, Les relations en public, Les éditions de Minuit, 1973.
- forms of talk, Philadelphie: Univ. of Pennsylvania Press, 1981.
- Les rites d'interaction, Les éditions de Minuit, Paris, 1993.
- Grice P. Logique et conversation, in : communication, N. 30, 1979.

- Kerbrat-Orecchioni Catherine, La connotation, 2ed, Press universitaires de lyon, 1983.
- l'implicite, Armand Colin, Paris, 1986.
- les interactions verbales, t1, Paris, Armand Colin 1990.
- les interactions verbales, t2, Armand Colin, Paris, 1992.
- la conversation, Paris, seuil, 1996.
- le traitement des actes de langage en analyse des conversations : l'exemple du remerciement, in : E.Weigand (ed) Dialogue Analysis : unites , relations and strategies beyond the sentence, Tubingen : Niemeyer, 129-143, 1997.
- les actes de langage dans le discours: théorie et fonctionnement, Paris, Nathan, 2001.
- Lakoff R. what you can do with words: politeness, pragmatics, and performatives, in: Rogers Andy, ed., and others, Proceedings of the Texas conference on Performatives, Presuppositions, and Implicatures, center for Applied Linguistics, Arlington: 79-106, 1977.
- Leech .G .N. Principles of Pragmatics, London/New York, Longman, 1983.
- Manno Giusppe, la politesse et l'indirection: un essai de synthèse, langue et société, 2n100, 2002.
- Moeschler J. Argumentation et conversation, Eléments pour une analyse pragmatique du discours, hatier, Paris, 1985.

- Moeschler J. et Reboul A. Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Seuil, 1994.
- Molino J. et Tamine J. Introduction à l'analyse linguistique de la poésie, PUF, Paris, 1982.
- Plantin C, L'argument du paralogisme, in : HERMÈS 15, 1995.
- Perelman Chaïm, rhétorique et argumentation, librairie philosophique J. VRIN, Paris, 1977, 2002.
- Perelman Ch. Et Tyteca L. O. la nouvelle rhétorique : Traité de l'argumentation, PUF, Paris, 1958.
- Roulet E. & al. L'articulation , du discours en français contemporain, Berne – sur - main: Peter Lang, 1985.
- Sinclair. J. Mc. H. et Coulthard. R. M, Towards an Analysis of Discourse, The English used by Teachers and Pupils, Oxford University Press, 1975.
- Traverso Véronique, L'Analyse des conversations, Nathan, Paris, 1999.
- La Conversation Familiale, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 1996.
- Vion Robert, La Communication verbale : Analyse des interactions, Paris, Hachette, 1992.
- vignaux Georges, L'argumentation : du discours à la pensée, Hatier, Paris, 1999.

- Watzlawick.P & Helmik Beavin.J & Don Jackson.D, Une Logique de la communication, trd par Jamine Morche, Edition de Seuil, 1972.
- Wilson Deidre et Sperber Dan, L'interprétation des énoncés, In : communication, N. 30 , 1979.
- Zeng L. H, Langage et interactions sociales : La fonction stratégique du langage dans les jeux de face, Harmattan, Paris, 1998.

ثبت

المصطلحات

ثبت المصطلحات:

المصطلح	المقابل باللغة الأجنبية
اتجاه حجاجي	Direction argumentatif
أدوار الكلام	Tours de parole
استنكافي	Abstentionniste
إطار المشاركة	Cadre participatif
الأفعال الملطفة للوجه	Face Flattering Acts
الأفعال المهددة للوجه	Face Threatening Acts
أناني	Egocentrique
إنتاجي	Productioniste
إيحاء	Connotation
تأدب	Politesse
تأدب أعلى	Hyperpolitesse
تأدب إيجابي	Politesse positive
تأدب سلبي	Politesse négative
تبادل	Echange
تحليل المحادثة	Analyse de conversation
محادثة	Conversation
تدخل	Intervention
تفاعل	Interaction

Consensuel	توافقي
Adoucissement	تلطيف
Enonciation	تلفظ
Insinuation	تلميح
Conflictuel	تنازعي
Contradiction	تناقض
Approche hiérarchique	مقاربة تراتبية
Versant positif	توجه إيجابي
Versant négatif	توجه سلبي
Modalité	جهة
Argumentation	حجاج
Argumentation convaincante	حجاج اقتناعي
Argumentation persuasive	حجاج إقناعي
Argumentation de gaspillage	حجاج التبذير
Argumentation rhétorique	حجاج خطابي
Argumentation dans la langue	الحجاج اللغوي
Argumentation de réciprocité	حجاج بالتبادل
Territoire	حرم
Pertinence	مناسبة
Dialogue	حوار

espace personnel	حيز الشخصي
Discours	خطاب
Tour	دور
Connecteur Argumentatif	رابط حجاجي
Face-want	رغبة الوجه
Partenaire	شريك
Relation	علاقة
relation horizontale	علاقة أفقية
Relation interpersonnelle	علاقة بين-شخصية
Relation verticale	علاقة رأسية
Face-work	عمل الوجه
Agonal	غير توافقي
Impoli	غير متأدب
Imposition	فرض
Durcissement	فضاضة
Acte perlocutoire	فعل التأثير
Acte locutoire	فعل القول
Acte illocutoire	فعل الالاقول
Acte de langage	فعل لغوي
Force argumentatif	قوة حجاجية

Quantité	كمية
Apolitesse	لاتأذب
Indirection	لاتوجيه
Principe de politesse	مبدأ التأذب
Principe de coopération	مبدأ التعاون
Distance sociale	مسافة اجتماعية
Implicite	مضمّر
Séquence	متوالية
Qualité	نوعية
Face	وجه
Relationème	وحدة موقعية دنيا
Taxème	وحدة موقعية عليا



الملاحق

المدونة:

النموذج الأول:

الحصة: في فلك الممنوع

القناة: فرانس 24

موضوع الحصة: فوضى الإفتاء: سوق الحلال والحرام

شخصيات الحوار:

1. مقدمة البرنامج: ميسلون نصار

2. سعاد صالح (دكتورة في الفقه من مصر)

3. ميسوم الشاوي (باحث من الجزائر)

4. أحمد عصيد (باحث ومفكر مغربي)

5. نادية شعبان (من تونس)

تاريخ البث: 2018/04/06

المصدر: الموقع الرسمي للقناة

نص الحوار:

[...]

المذبةعة: الإفتاء من فتى وتعبى الإبابة أى إبابة الشىء على حقىقته بالبيان والعلم. وىقال أفتىت فلانا أى أجبته عن مسألتة التى سأل عنها. دكتورة سعاد أنت أثرت الجدل من خلال الفتاوى التى أطلقتةا على شاشة التلفزة، الیوم أقرت السلطات الدینة المصریة بوجود فوضى فى الإفتاء، ولمعالجة هذا الموضوع نشرت لائحة بأسماء الدعاة الذین یسمح لهم بالإفتاء فى الإعلام. اسمك غاب عن هذه اللائحة، وانتقدت هذا الحل. لماذا؟

سعاد صالء: اسمحیلى حضرتك الأول إن أنا أعبّر طبعاً عن سعادتى بوجودى معكم فى هذه القناة المحترمة.

المذبةعة: شكراً لك.

سعاد صالء: وتسمحىلى ایضاً إن أنا أعمل تمهید بسیط لهذا الموضوع الهام والخطیر. هذا التمهید أولاً یقوم على أن الاختلاف فى الأحكام الفقهیة، هو اختلاف مشروع بدلیل أن الرسول صلی الله علیه وسلم كان یبعث أصحابه إلى مختلف المناطق، ودا یفتى بشىء ودا یفتى بشىء، ودا یفتى بشىء. ولذلك جاءت الآیة القرآنیة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا یزالون مختلفین)

المذبةعة: طیب، نحن نتحدث سیدتى عن نوعیة الفتاوى، نتحدث عن النوعیة ولىس عن الاختلاف. الیوم هذه الفوضى برأیک ما سببها؟ ولماذا اعترضتى على حل اقتصار ... نعم تفضلى.

سعاد صالء: أنا اعترضى على وجود قوائم لمن یصلح وإزاحة وإبعاد من لا یصلح فى نظرهم (هومة)، اعترضى أن لابد أن ىكون هناك معايير أو قوانین، نقول...

المذبةعة: ماهى المعاییر برأیک؟

سعاد صالح: نقول أنه من شروط الفتوى أن يكون المفتي دارسا متعمقا، له ثقافة، له معايشة مع الناس، يعرف الكتاب والسنة معرفة جيدة، يعرف ألفاظ القرآن، يعرف السنة النبوية من حيث ما هو صحيح وما هو غير صحيح.

المذيلة: طيب، واضحة الفكرة سيدتي.

- دعيني أسأل الدكتور أحمد من الرباط.

- دكتور ما هو الحل في رأيك؟

أحمد عصيد: الحل بالنسبة لي هو أن الدولة الحديثة تقوم على القوانين الوضعية. وعلى الدولة أن تحترم التزاماتها، وتحترم قوانينها. والإفتاء في المجال الديني يجب أن يكون مؤسساتيا لكي يكون جماعيا، أي تجتمع عليه عدة عقول وليس شخص واحد وأن تحرص هذه العقول المتعددة في إطار المؤسسة على احترام القوانين لأن الفتوى الفردية لا تقيم أي اعتبار للدولة ولا للقوانين بل هي مضادة للدولة ومضادة للقوانين أصلا وهذا ما صنع الفوضى التي نتخبط فيها والسبب في ذلك يعود من جهة إلى الجانب السياسي حيث أن هذه الدول في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ظلت دولا مرتبكة مضطربة لم تحسم في اختياراتها بين التقليد والحداثة...

المذيلة: والجانب الثاني؟

أحمد عصيد: الجانب الثاني الاجتماعي هو يشعر الفرد بالضيق والدولة لم تحقق له شروط المواطنة التي تحميه وبالتالي لم تزرع لديه فكرة المواطنة أصلا. فظل قلقا حائرا يبحث عن الفقيه وعن المشعوذ إلى غير ذلك لكي يعوض الفراغات التي تتركها الدولة.

المذيلة: طيب، دعنا نقوم بمقارنة صغيرة مع الأستاذ ميسوم الشاوي. العضو في الهيئة الدينية لمسجد باريس والمجلس الوطني في فرنسا والأستاذ في معهد الغزالي لتكوين الأئمة هنا في العاصمة

الفرنسية وأيضا أنت المندوب العام للمجلس الجهوي للإسلام في فرنسا. يعني [اسم الله عليك] كثير من المهام لديك هنا في فرنسا سيدي الكريم سؤالي لك اليوم: هذه الفوضى فوضى الإفتاء التي يجمع عليها بشكل عام علماء الدين وأيضا السلطات السياسية والكثير من الباحثين. برأيك هل انتقلت أو طلت مسلمي أو ربا أو مسلمي فرنسا وما هو موقفكم منها أنتم كعلماء هنا في فرنسا؟

ميسوم الشاوي: الله عز وجل يقول: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، والآيات في هذا كثيرة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أو توا العلم درجات). وبالتالي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم. والتأويل هو التفسير، تفسير القرآن. وأنت أشرت إلى الفتوى وعرفتها. بالنسبة إلينا في فرنسا الوضع يختلف لغياب... يعني مقارنة مع دول المغرب والشرق الأوسط غياب الدولة الإسلامية أو وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، فوزارة الداخلية هي [إلي] تسير الشؤون الدينية.

المذبة: إلا يترك ذلك مجالا أكثر لفوضى الإفتاء؟

ميسوم الشاوي: ترك مجالا وفراغ كبير. يعني منذ سنوات في الميدان كان وما زال [هذي حقيقة تقال] مسجد باريس الكبير الذي أسس في 1926 يعني كمنازة للمسلمين وهو باق إلى الآن، بعد ذلك أسست يعني مؤسسات أخرى، أشير إلى المجلس الديني لفرنسا وفي هذا المجلس منذ سنتين أسس مجلس علمي كذلك للديانة والفتاوى.

المذبة: يعني ليست هناك مركزية كما يقول وي طرح السيد أحمد عصيد . يعني ليس هناك مركزية لمؤسسة واحدة تجمع على فتاوى معينة بشؤون ما. هناك تشتت إلى حد ما.

ميسوم الشاوي: نعم تشتت لأن الديانة الفرنسية [المجلس هاذا] مكون من عدة فدراليات وكل فدرالية [عندها] هيئة [نتاعها] وعلمائها وأئمتها ويفتون . وفي مسجد باريس نعطي على سبيل المثال

فقط 20 إمام يعني موجودين كل يوم يتداولون من خلال الأسبوع لتلقي مكالمات هاتفية من أجل الفتاوى.

المذيعة: سنتحدث أكثر عن هذا الموضوع. دعني أسأل قبل ذلك نادية شعبان العضو في المجلس الوطني التأسيسي في تونس وأيضاً أنت باحثة جامعية. نادية أهلاً بك . شاركت في صياغة الدستور التونسي . هل تعتبرين أن الوضع في تونس لا يختلف كثيراً عن باقي الدول العربية. هناك فوضى ومن المسؤول برأيك؟

نادية شعبان: [يظهر لي] الجانب الفوضوي يعني كل المسلمين اليوم لأن الفتاوى [مش] تقع في البلدان [معناها] في الفضائات عن طريق التلفاز والإنترنت وغيرها. [دونك] الوصول [لها] ولي أسهل معناها ما تستحقش كون تكون ...] لكن بالنسبة لتونس [هومة] مؤسسة وحيدة تفتي [وإلي] هي مفتي الجمهورية [ولي هو فم ديوان] لكن كل باقي الظواهر الأخرى [لي نشوفوها] ظواهر شاذة وممنوعة وغير [أممم ما عندهاش] ... غير مصرحة. لكن [التوانسة كيما لعرب] في فرنسا أو في أماكن أخرى [متعرضين] للدعاة [هذوما لي يفتيو والفوضى هذي عايشينها وأنا عايشتها كجماعية لأنني عندي طلبية هنا في فرنسا ساعات يخرجولي أشياء لي توقف المخ أصلاً] .

المذيعة: سأسأل السيدة سعاد صالح في القاهرة. سيدتي أنتم متهمون بشكل عام ... يعني اليوم أنتم رجال الدين والعلماء والعالمات إلى حد ما بأنكم مسؤولين عن هذه الفوضى لأنكم يعني تجيبون على أي سؤال، تفتون في أي موضوع من أبسط المواضيع التي تتعلق بتفريع الحواجب إلى المواضيع الكبيرة التي تتعلق بأمور أهم بكثير. اليوم إلا تتحملون مسؤولية ما يحصل لدى المواطنين وما يحصل على شاشات التلفزة؟

سعاد صالح: [ماشي] هو طبعاً الفتوى لها خطورة ولا يتجرأ أحد عليها إلا إذا كان متمكناً ولذلك سيدنا عمر رضي الله عنه قال: أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار) لكن [لي بيحصل] أن عادات الناس [بتتغير] [يا حبيبي خليني بس عشان أوضح مثل ما هوّمًا بوضحو]

المذبةة: تفضلي تفضلي نعم

سعاد صالح: العادات [بتتغير] السلوكيات [بتتغير] التعصب لبعض الناس لمذاهبهم أصبح واضحاً، التأويلات [إلي] فضيلة الشيخ [بيؤول] لحضرتك، التأويل بمعنى تفسير قرآن؟ لا. التأويل هو [إن دا بيفسر أو يبطلع الحكم بشكل غير الثاني، يعني زي مسلا حديث الكبير] وتحريم رضاعة الكبير والصغير... العامة في مشكلة ومصيبة. [ليه] لأن هذا الحديث كان خاصاً، خاصاً بحالة واحدة حدثت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

المذبةة: طب لماذا أعيد فتح هذا النوع من المواضيع سيدتي؟ لماذا اليوم نطرح قضية إرضاع الكبير في القرن ال 21، قد يسألكم البعض يعني، [ليش]؟

سعاد صالح: [أيوة أنا بؤول لحضرتك] [دا] تأويل خاطئ [دي لوقتي] أصبحت العملية مفتوحة ليست مقيدة ولا منظمة. ولذلك بعض الفضائيات تختار من؟ تختار من له كريمة خاصة [عشان] يجلب لها المشاهد.

المذبةة: يعني سوق يعني تجارة. أنت تقولين أن الفتاوى اليوم أصبحت تجارة.

- طيب دعيني أسأل أحمد عصيد أااا

نادية شعبان: ليست مسألة تجارة... [ثم] مسؤولية رجال الدين وتعاملهم مع القوانين الوضعية. أنا اليوم [نتوجهو للناس المعنيين نقولولهم اعلمي فتوى، ويحلل أو يحرم لي الزواج بقاصر أو غيرها] نحن في دول تتعامل بقوانين. القانون يمنع. [علاش نقوم نفتي في أشياء ممنوعة

المذبة: طيب ما رأيك؟

ميسوم الشاوي: الفتوى بصفة عامة... نحن تكلمنا عن أو ربا وفرنسا وغيرها. لكل دولة قوانينها. بالتالي فصل الدولة عن الدين يمنع بتاتا. مثلا الإمام أن يعقد عقد زواج وبالتالي لا نستطيع أن نعطي فتوى من مصر فيما يخص فرنسا أو أمريكا أو بريطانيا. أهل مكة أدرى بشعابها. ولهذا على العالم أو المفتي

المذبة: لكن هذه مشكلة أيضا أليس كذلك؟ لأنه يخلق عدة نماذج من الفتاوى في الدول

ميسوم الشاوي: الاسلام يتماشى مع الزمان والمكان والشكل حيث ما وجد المسلم يستطيع أن يمارس شعائره بكل حرية ولكن لابد أن يكون هذا متطابقا ومتوافقا مع قوانين الدولة التي يعيش فيها

المذبة: سأسأل أحمد فقط قبل أن نخرج إلى فاصل إعلاني: أحمد عصيد هل تعتبر أن هناك يعني هذا الاختلاف بين نمط الدولة التي يعيش فيها المسلم والفتوى هل تبرره هل تجد أن الموضوع مبرر على هذا الأساس أم لا؟

أحمد عصيد: ليس الموضوع مبررا على الإطلاق إذا كانت الدولة قد انتقلت بشكل حاسم إلى الدولة الحديثة ذات القوانين الوضعية والقائمة على فكرة التعاقد الاجتماعي وعلى فكرة المواطنة. لكن المعطلة التي نعيشها هو أننا انتقلنا إلى الدولة الحديثة دون أن ننتقل فعليا وبشكل حاسم. لأننا بقينا نجر وراءنا الإرث الثقيل للماضي وهذا سبب الارتباك والاضطراب. سألت مثلا لماذا صاحب فتوى رضاع الكبير؟ صاحب فتوى رضاع الكبير يعكس قلق واضطراب الفقيه وضياعه وسط الدولة

الحديثه فهو لا يستطيع أن يقبل بأن هناك اختلاط بين الرجال والنساء داخل إدارات الدولة وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض هذا الواقع لأنه هو نفسه له بنات أو زوجة تعمل في الإدارة فبحث في بطون الكتب القديمة وأخرج هذه التخريجة العجيبة التي أضحكت الناس. فهذه الفتوى تعكس وضعية الفقيه التي هي وضعية صعبة.

المذيعة: طيب، على تويتر سألنا هل يحتاج المواطنون في القرن 21 إلى فتاوى الشيوخ من أجل تسيير شؤونهم اليومية؟ ولأول مرة منذ إطلاق برنامج في فلك الممنوع تأتي النتيجة بالتناصف 50 بالمئة قالوا نعم نحتاج إلى فتاوى و 50 بالمئة قالوا كلا لا حاجة لنا لمثل هذه الفتاوى.

المذيعة: إلى السيدة سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية أيضا في جامعة الأزهر. سيدتي الكريمة اليوم أريد أن أسأل سؤالا صريحا: برأيك هل يحتاج اليوم المواطن العربي ... الإنسان بشكل عام الذي يعيش في هذا القرن إلى فتوى كي يعرف أنه يجوز أو لا يجوز أن يعاشر دابة أو حيوان أو بقرة أو جمل ... يعني هذا يع... أنتم اليوم تفتون في هذه الامور ولكن لماذا أصلا تفتحون هذا الباب؟

سعاد صالح: هو طبعا الباب لم يفتح قصدا أو عمدا وإنما فتح خطأ. وأنا اعتذرت عن هذا الخطأ لكن حبيت [أبين] أن الشريعة الإسلامية شريعة شاملة. تشمل كل ال أحكام حتى بما فيها هذه الموضوعات. لكن أنا لم أسأل ولم تأتي لي فتوى في هذا الموضوع. ولكن كان سبق للسان.

المذيعة: ولكن لست الوحيدة سيدتي. يعني هناك علماء آخرين أفتوا بجواز معاشره الدواب.

سعاد صالح: [ما أنا عايزة أول لحضرتك] أن هناك بعض المستفتين ... ما أنا عندي مفتي وعندي مستفتي . كل منهما لابد أن يخضع لأخلاق يعني مثلا المفتي يجب عليه إذا أخطأ في فتوى ما أن يرجع عن الخطأ.

المذبةعة: لكن بعني كما يقال بالإنكليزية its too late الضرر يقع... الضرر يكون قد وقع بعني
هذه هي المشكلة.

- طيب؁ برأيك اليوم ...

سعاد صالح: [بس الله يرضى عنك خليني أكمل شوية]

المذبةعة تفضلي تفضلي

سعاد صالح: وأضرار لأن هناك بعض المستفتين الذين يخضعون الأسئلة [بتاعتهم] للهوى؁
لمجرد المزاح؁ لمجرد إحراج المفتي . فأنا عندي أخلاقيات يجب أن يتمتع بها كل من الطرفين. ثم لا عيب
أبدا على المفتي إذا وجه إليه سؤال وكان غير قادر وغير عالم أو غير عالما تماما بهذا السؤال أن
يتشاور مع غيره ممن هو أعلم منه لأن ربنا [بيؤول] : (وفوق كل ذي علم عليم) [ماحدث فينا وصل
لدرجة [إلي هي] درجة العلم الذي بعيدا عن الخطأ.

المذبةعة: نعم طيب؁ وصلت فكرتك سيدتي. بعني أنت تعتبرين أن المفتي يمكن أن يخطئ .

- يريد أن يعلق السيد أحمد عصيد على هذه النقطة. تفضل أستاذ أحمد

أحمد عصيد: المشكل هو أننا لا نميز بين الفتوى والرأي. فالكثير مما يطلق في الهوائيات
والاذاعات وفي الجرائد هو آراء شخصية ناتجة عن مجهود شخصي. لكن هذه الآراء ليست فتوى لأنها
لم تصدر عن مؤسسة الدولة . أتحدث عن مؤسسة الدولة مرحليا لأن المطلوب هو أن نتجاوز هذه
المرحلة نحو تحييد المؤسسات والحياة العامة تجاه الدين وجعل الدين شأنًا شخصيا.

المذبةعة: ولكن سببى..هناك الكثر من الناس الالن ىرفضون هذا الطرح؁ ىعتبرونه طرعا علمانيا وىعتبرون أن الإفتاء هو أمر أساسى فى دياناتهم أى الإسلام وأنهم بعاة إلى المفتى وأنهم ىلجؤون إلى الفتاوى كأى شىء آخر من قواعد دىنهم. ماذا تجب هؤلاء الناس؟

أحمء عصباء: فى هذه الحالة ىنبغى للفتوى أن تكون جماعىة ومؤسساىة . نعم وأن تكون مطابقة لقوانين الدولة لمرجعىةها السىاسىة والقانونىة. إذ لا ىجوز أبءا خلق التصادم بىن الافراء والدولة. هؤلاء الءعاة المتطرفون ىصدرون آراء متشءءة آءا تصادم بىن الدولة والمجتمع وتخلق صراعات داخل المجتمع وتخلق هذه الفوضى التى ىنبغى آجاوزها بالكامل والمشكل أن القانون مطابق للواقع بىنما هذه الآراء لىست مطابقة للواقع لأنها تعتمد نصوصا قءىمة لها سىاقات ربما لم تعد قائمة الىوم وهذا هو المشكل.

المذبةعة: سبب مىسوم الشاوى لءبىه ما ىقول فى هذا الشأن؁ آفضل سبب مىسوم.

مىسوم الشاوى: نعم على كل حال الفتوى ظاهرة؁ ربنا آبارك وآعالى ىقول: (واسألوا أهل الءكر إن كنتم لا تعلمون)؁ وقال آعالى (واسأل به آبىرا)

المذبةعة: ىعنى فى رأبك هى ضرورة... لا ىمكن أن نتخلص من الفتوى فى عصر القانون؟

مىسوم الشاوى: طبعاً؁ لا نستطىع.

المذبةعة: لماذا؟

مىسوم الشاوى: كما آفضل المفكر من الرباط؁ ىجب أن ىكون هذا الإفتاء موافقا لمؤسسة الدولة. وبآلتالى أنا قلت أن الإفتاء ىختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان.

المذبةعة: أنت مع ..

ميسوم الشاوي: لم يكن هناك نفس الإفتاء في المغرب في مصر أو في الجزائر، فرنسا أو ربا
امريكا أو غيرها...

المذبة: يختلف حسب البلد ...

- لكن هل انت مع منع تيارات دينية معينة من الإفتاء؟

ميسوم الشاوي: طبعاً

المذبة: مثلاً؟ برأيك من هي التيارات التي يجب اليوم أن تتوقف

ميسوم الشاوي: تيارات عدة...

المذبة: مثلاً مثلاً

ميسوم الشاوي: التيار السلفي مثلاً، التيار الوهابي تيارات أخرى حتى

المذبة: التيارات التي يقال أنها متطرفة

ميسوم الشاوي: طبعاً

المذبة: أو كي، ولكن إرضاع الكبير والتنورة التي تثير الزلازل والبراكين وميكي ماوس كل هذه لم
تأت من السلفيين .. يعني هناك الكثير الأزهر...

ميسوم الشاوي: يجب أن نرفع المستوى يعني... أول رسالة بدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم
(اقرأ) يعني العلم . دينا دين علم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). حنا بقينا في الشكليات
. الناس وصلت إلى القمر وإلى المريخ إلى عمر من التكنولوجيا وحنا بقينا في فتاوي يعني هي ضلال.

المذبةعة: دعبى أسأل... نعم نعم

نادبة شعبان: [عنا] قضبة فى الةعامل مع المسألة الءبنة نحنا أفقءنا معناتها ولبنا نةعاملو

النص الءبى وكأنا معناتها code de la route

المذبةعة: قانون... ما هو قانون بالنسبة للمؤمن النص الءبى با نادبة

نادبة شعبان: قانون... وءءلنا فى أشياء لبى هى قانون كأنا أيضا ءءلى عن المسؤولة . المواطن

لبوم لبى بلبءاً للفتوى فى أمور لبى هى مقننة فى ءولءو وكأنا مواطن ءبر قابل بءحمل مسؤولبءو.

المذبةعة: أنت فى ظل القانون ءرفضبى الفتوى؟

نادبة شعبان: ما نرفضبش الفتوى . الفتوى عنءها مكان وإطار أنا كمواطنة مشبى رءل الءبى لبى

بقفلبى ءباراتبى. عنءبى مسؤولة فى ءباراتبى.

المذبةعة: أءمء عصبء هل ءوافق على هذا الطرء؟ أن بعبى الإسلام السباسبى والءطرف المشكلة

الأساسبى فى مسألة الءرباء الفردبة ومسألة المرأة والمساواة ببى المرأة والرءل. وبالبالى من هنا هذا

النوع من الفتاوى؟

أءمء عصبء: هذا من العوامل الكببرة البى أءء إلى هذه الفوضى وهو ءءضببى والءمزق البى

ءءء فى الءقل الإسلامبى فأصبءت مءاهب وءباراء سباسبوة ءسعى كلها إلى ءءمكبى لنبسها فى

الءولة وءسءعمل الءبى فى ءهببب المواطنبى ضد الءولة وضء النءب الفكربة والفنبى وءبر ذلك. فبها

ساهم فى المشكل لكنه لبس العامل الوءبء لأن هناك المشكل قائم ءبى فى عمق الءولة نبسها لأنها لم

ءءسم فى ءباراتها.

المذبةعة: ططب، الأستاذ مفسوم قال أن هناك بعض التيارات الاءبنة التي فبب أن تمنع من الإفتاء، مثلا على سبيل المثال السلففن والوهابفن. برأفك هل هذا هو جزء من الحل ربما؟ لحل مسألة فوفى الإفتاء؟

أأمد عصفاء: فف اعتقافف أن الحل هو أن تعتبر هذه مجرد آراء مثلما الحال فف المغرب عافما فصدر شأص ما رأفا ففءاول على أنه رأف أما الفتوى فف المغرب فلا تصدر إلا عن مؤسسة رسمية وعافما فكون فف الرأف ما ففنافف مع القانون أو ففءء مصالح المواءفن عافءء لا بف من محاكمة الشأص محاكمة عافلة طبقا للقانون لانه فكون قء أرق القانون عافءء.

المذبةعة: ططب، اعنف أسأل السفءة سعااء صالأ. سفءف الفوم هناك الكأفر من الناس الاءفن فعتبرون أن المفف أو الاءاعة أو أفى العالم والعاملة فأضعون بشكل مباشر لسلطة الحاكم . فعنف مثلا أنفم فففون على هو ف ما فرفء الحاكم أو النظام أو الاءولة أو ما هنالك . والمثال الأكبر الاءف فأء الفوم فف المملكة العربفة السعوففة ربما فعنف مع موفة الإصلاأ التي فحصل مع ولف العهء . هناك الكأفر من الفتاوى التي فم إلغاؤها . فما رأفك هل أنفم الفوم فعلا ففبعون أهواء الحاكم؟

سعااء صالأ: فعنف أنا أرفض أننا فأضع الفتوى للفساسة. أو للنظام بصفة عامة. ففبب أن نفرف بفن الفتوى الجماعفة والفتوى الفرففة. الفتوى الجماعفة [إلف هف] عن طرفق المؤسسات أو عن طرفق الجماعات المففصصة [زف] كبار العلماء. أما الفتاوى الفرففة وهف ما أطلق علها أسفاننا بالرأف الشأصف . طبعا الرأف هذا هو ففر ملزم ولابء أن فكون له اءفل.

المذبةعة: مفسوم الشاوى، برأفك الفوم من فأضع لمن، هل الحاكم فأضع لرجل الاءفن فف مسألة الإفتاء أم العكس؟

مفسوم الشاوى: والله كلاهما صأفأ. وأطن وأرجأ أن...

المذبةعة: في الدول العربية أأأأ...

ميسوم الشاوي: في الدول العربية رجال الدين يخضعون لهوى الحاكم، ليس كلهم، كل بلاد له خصائصه وسياسته وفتاويه. يعني ناقوص الخطر كذلك في الإعلام والشبكات العنكبوتية وغوغل، هذا خطر لابد كذلك أن نتبناه إليه.

المذبةعة: طيب ولكن يعني في الموضوع السياسي أنت متفق أن هناك شبه أأأ السلطات الدينية غالبا ما تخضع لما تأمر به الدول. يعني مثلا في الجزائر هناك تحديد لمسألة الفتوى...

ميسوم الشاوي: تريد أن أصارحك؟

المذبةعة: تفضل... صارحني.

ميسوم الشاوي: يعني أصعب مهنة إلى اليوم تمارس هي أنك تكون إمام أو رجل دين أو مفتي، أن تكون بين نارين: النار التي لابد أن تكون معتدل وفتوتك توافق وترضي الله سبحانه عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، ومن جانب آخر يعني الحاكم والحكام وبالتالي أصبح الإمام والداعية والعالم بين نارين. نسأل الله التوفيق إن شاء الله.

المذبةعة: طيب، صارحتني ولكن هناك من يقول أيضا أنها مهنة مربحة.

ميسوم الشاوي: [هههه]، كيف يعني؟

المذبةعة: [هههه] يعني... أنا لم أقل ذلك هناك من يقول... يقولون... هناك الكثير من المتابعين على الإنترنت قالوا إن مسألة الفتوى تبيع.

ميسوم الشاوي: طبعا الذين يظهرون على الهوائيات وعلى المباشر يعني ...

المذبةعة: أصبحت تجارة.

ميسوم الشاوي: أنتم ترون يعني فتاوى لا معنى لها ولا قيمة لها.

المذبةعة: أحمد عصيد ما رأيك في ما تفضل به السيد ميسوم؟

أحمد عصيد: هي فعلا صعبة ولكن دعوني إلى أنه لابد أن نكون واضحين في ما يتعلق بالعلاقة

بين الدولة والفقهاء.

المذبةعة: نعم.

أحمد عصيد: الفقهاء يخضعون للدولة لأنهم يوجدون داخل قطاع تدبره الدولة وهو القطاع الديني، إذا كانت الدولة خاضعة للفقهاء فنحن في الدولة الدينية، ولم نعد في الدولة المدنية، دولة القوانين. بما أننا في الدولة الحديثة أي الدولة التي ليست لا عسكرية ولا دينية، فينبغي للجميع: فقهاء وغير فقهاء أن يستوعبوا الدستور ويخضعوا للقانون وللتعاقد الاجتماعي الذي يحمي الكل من الكل. أما إذا قام الفقيه بأن يستولي على الدولة فقد أصبحنا في نموذج إيران والسودان وغير ذلك من النماذج السيئة جدا التي ليست نماذج تقتدى. وأرى بأن صعوبة مهنة الإفتاء اليوم ينبغي حلها بالمأسسة وباحترام القانون وأيضا بالحسم في الاختيارات الكبرى للدولة في اتجاه دولة القانون والمواطنة والحريات.

[...]

النموذج الثاني:

الحصة: مغربنا في التحرير والتنوير

القناة: نسمة

موضوع الحصة: الاستشراق

شخصيات الحوار:

1. مقدم البرنامج: عبد الحليم المسعودي
2. راضي دغفوس (أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة التونسية)
3. صبحي العلاني (أستاذ الحضارة في جامعة القيروان)
4. هالة بن براهيم (أستاذة الحضارة القديمة بالجامعة التونسية)
5. توفيق بن عامر (رئيس وحدة بحث حوار الثقافات)

تاريخ البث: 2013/10/04

المصدر: الموقع الرسمي للقناة

نص الحوار:

[...]

المذيع: مرحبا بكم، ننطلق من سؤال بسيط للمتفرج، الاستشراق ماذا يعني؟ أحيل الكلمة للبروفيسور راضي دغفوس.

راضي دغوس: شكرا جزيلا. إذن موضوع الاستشراق [إي هو] الموضوع المطروح اليوم وهو من المواضيع القديمة الجديدة واليوم يطرح بشكل [معناها نقولو ثقافي] لا بشكل علمي لأن بشكل علمي

[نعرفو] أن الاستشراق هو نمط من الأنماط المعرفية ظهر في الغرب المسيحي وبصفة أدق في أوروبا منذ القرن الـ 18 ثم بطبيعة الحال كلمة الاستشراق مستخرجة من الشرق المقصود به الشرق [مش] الشرق الأوسط فقط [ولا] كامل الشرق بما فيه كل الشعوب التي تسكن هذه المنطقة العربية الإسلامية

المذيع: معناه كل ما هو يتميز عن الثقافة الغربية.

راضي دغفوس: المدلول [نتاعو] جغرافيا يتعلق بكل ما يهم الشرق من تاريخ وحضارة وجميع الأنماط الأخرى [لأنا نتكلم ممكن أحنا بحكم اختصاصنا في الأمور معناها متعلقة بالأمور الإنسانية ممكن نتكلم على التاريخ ولا الحضارة] لكن أيضا الاستشراق في الفنون

المذيع: هو مدرسة فنية قائمة الذات.

راضي دغفوس: واليوم اليوم كلمة الاستشراق البعض لا يستصيغها [معناها وقع] تغييرها في أمريكا الشمالية بالاستعراب. [معناه] لأن كل مختص في تاريخ الشرق [ولا] في تاريخ حضارة الشرق [ولا] في فنون الشرق يجب أن يعرف وأن يطلع وأن يحذق اللغة العربية. الاستعراب [مش معناه الاهتمام بالعرب] اللغة الأساس التي هي تمثل [معناها] مدخل لمعرفة شعوب الشرق وحضارة الشرق وكل ما يتعلق بهذه الحضارات وبهذه الشعوب بطبيعة الحال [يلزمو يعرف] اللغة العربية لأن في الفترة الوسيطة الفترة الإسلامية كانت اللغة العربية [كيما توا] اللغة الإنكليزية هي لغة [نتاع] الثقافة [نتاع] العلوم [نتاع] كذلك الحديث.

المذيع: واضح واضح.

- سي التوفيق الاستشراق [حنا توا حنا] خريجي كلية الآداب [وقرينا] في كلية

الآداب، واحد اشتغل في كلية الآداب بشكل عام [معناه مش] فقط في تونس في العالم

العربي [أكل ما يمرش] بمجهودات وبحوثات المستشرقين سواء في اللغة أو في الحضارة مما يدل على أن الاستشراق ليس فقط ما يروج له ربما اليوم من رهانات [نشوفو بعدين رهاناتو السياسية مع علاقتو بالاستعمار] ولكن [ثم ناس قدمت مجهودات] كبرى في الدراسات الاستشراقية، تفضل.

توفيق بن عامر: كما سبق أن ذكر الزميل منذ حين الاستشراق له معنى عام وله معنى مختص. المعنى العام هو الاهتمام بشؤون الشرق المختلفة ولكن المعنى الخاص هو الاستشراق العلمي الذي فعلا ظهر بشكل واضح ابتداء من القرن الـ18 وطبعا المعنى المختص هو الذي سيطر تقريبا على المعنى العام ولعلنا نحن في هذه الحصة نهتم بالاستشراق العلمي قبل غيره لأن في الاستشراق العام بالمفهوم العام للاستشراق هنالك الاهتمام بالذوق الشرقي والاهتمام بالفن الشرقي وكذلك الاهتمام عن طريق قنوات أخرى ليس بالضرورة البحث العلمي كذلك القنوات الإعلامية إلخ والتقارير الإدارية من الغرب عن الشرق هذا كله يحشر تحت معنى الاستشراق.

المذيع: [معناها] كل سفير دولة غربية هو مستشرق بالضرورة.

توفيق بن عامر: ولذلك نحن لا نناقش هذا المعنى العام بقدر ما نهتم بالمعنى المختص الذي هو الاستشراق العلمي. طيب قلت منذ حين أن الجامعة التونسية عندما ندرس في طلبتنا وعندما يبحث طلبتنا هنالك جانب من المعرفة من الصعب القفز عليه ومن الصعب تجنبه وتجاهله وهو أعمال المستشرقين. نعم صحيح. لأن ما قدمه المستشرقون للتراث الشرقي والعربي الإسلامي بشكل خاص ما قدمه المستشرقون هو هام جدا هام جدا وللتاريخ ويجب علينا أن نكون من الأمناء أن الجامعات الحديثة في البلاد العربية هي مدينة لهذه المجهودات الإستشراقية العلمية في مناهج البحث وفي اكتشاف التراث وفي تحقيق التراث وفي النظرة النقدية للتراث بل إن هنالك من المكتشفات التي قام بها المستشرقون ما سبقو إليه العرب المسلمين .

المدّيع: [كيفاه؟]

توفيق بن عامر: ابن خلدون اكتشفه المستشرقون .

المدّيع: يعني لولا المستشرقون...

توفيق بن عامر: اكتشفه المستشرقون، ابن رشد اكتشف المستشرقون كان كل منهما ...

المدّيع: [معناها] القامات المضيفة كانت مغيبة...

توفيق بن عامر: كانت مغيبة منذ عصور الانحطاط مغيبة بل مهجورة وأكثر من هذا هي مهمشة ومنبوذة فجاء الاستشراق لكي ينفذ الغبار على هذا التراث.

المدّيع: طيب، [نعاودو نرجعو للموضوع هذايا]. دكتورة هالة .

هالة بن ابراهيم: ما الذي سأضيفه عما قاله أساتذتي؟، ولكنني أقول أااه لم اهتم هؤلاء الذين عرفوا بالمستشرقين واعتموا بالثقافة العربية في كامل الشرق لا منطقة الشرق الاوسط فحسب؟ فيم اهتمامهم بهذه المنطقة؟ يعني هل مثلت بالنسبة إليهم مصدر ثراء معرفي في جميع المجالات؟ أم أن هذه النظرة الاستشراقية اتسمت فيما اتسمت به بنظرة تعالي نظرة فوقية حكمها مفهوم السلطة سلطة الغرب ونفوذه على هذا الشرق؟

المدّيع: الهيمنة.

هالة بن ابراهيم: الهيمنة نعم يعني هذا الاستشراق في الحقيقة لا يجسد في بعض وجوهه وعيه هو بالآخر يعني لا يجسد الآخر بما هو موضوع للمعرفة. الآخر الشرق موضوع للمعرفة، المستشرق أو بعضهم طبعا الأمور تبقى دائما نسبية أنتج صورة عن الشرق. الصورة لعلها في بعض وجوهها هي

الصورة التي أرادها الغرب للشرق. كيف أرادته أن يكون في بعض وجوهه ويعني هذه الوجوه طبعاً
لامست المؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

المذيع: صحيح وكأنك تتحدثين عن أطروحة إدوارد سعيد حول الاستشراق وحول شخصية
المستشرق .

هالة بن براهيم: نعم شخصية المستشرق هي في بعض وجوهها وما طرحه إدوارد سعيد ...

المذيع: أعطي الكلمة مباشرة للذي اشتغل ربما على الاستشراق الفرنسي.

صحي العلاني: فعلاً وبالعودة إلى عمليين أساسيين أنجزهما مستشرقان من كبار المستشرقين
الفرنسيين أعني بذلك ماكسيم رودنسون في كتابه جاذبية الإسلام والمستشرق الفرنسي أيضاً دانيال
ريغ في كتابه الرجل الاستشراقي هذان المستشرقان يحددان معنى أو دلالة هذا المصطلح على النحو
التالي: دخل هذا المصطلح إلى القاموس الفرنسي حسب ماكسيم رودنسون سنة 1799 وحسب دانيال
ريغ دخل هذا المصطلح سنة 1838 ليبدل على معنيين أساسيين يعكسان تطوراً في فهم الغربيين لهذا
المجال المعرفي. المعنى الأول هو التالي: الاستشراق يعني التعلق بالأشياء الشرقية وسأعود لتوضيح هذه
النقطة، المعنى الثاني ...

المذيع: التعلق بمعناه البسيط الغرام بكل ما هو شرقي... [غرام واحد تغرم بحاجة]

صحي العلاني: وهذا مرتبط بمعنى أساسي وهو الحركة الرومنطيقية هذه الحركة التي كانت
تبحث عن الأصول وتسعى إلى العودة إلى الأصول. إما بالعودة إلى الطبيعة أو بالعودة إلى الثقافة في
معناها أن أصولهم أصول شرقية. لا ينبغي أن ننسى الحقيقة التالية: أن المسيحية التي تؤمن بها أو ربما
اليوم ويؤمن بها الغرب اليوم هي ديانة نشأت في وسط شرقي، وكل الديانات الكتابية نشأت في الشرق .

المذيع: كل الديانات [مش التوحيدية]

صحي العلاني: فبالنسبة إلى الرجل الغربي التعلق بالشرق في معناه الأول التعلق بالأشياء الشرقية هو نوع من الحنين إلى الأصول هو نوع من العودة ..

المذيع: [سي صحي بالله توا حكيت على الحنين إلى الأول.

صحي العلاني: إيه

المذيع: هو في الحقيقة سؤال متعلق بالهوية . هل هذا فقط مقتصر على هذا الغربي الذي ابتكر فكرة الاستشراق أم هو يعني يشترك فيه كل الناس. كل الناس [عندهم] تعلق بالأصول.

صحي العلاني: أكيد هو كل ميكانيزمات اشتغال الثقافة هي ميكانيزمات منغرس في مقولة الأصول لا يمكن لثقافة تعتقد أن لها هوية قائمة الذات لا يمكنها أن تشتغل بالارتقاء نحو المستقبل أو بالانفتاح نحو المستقبل.

المذيع: واضح [كملي] النقطة الثانية

صحي العلاني: الماضي هو الذي يشغلها. النقطة الثانية كأن مقولة الاستشراق هذه قد شهدت تطورا من مجرد التعلق بالأشياء الشرقية تعلقا طفوليا تعلقا استحضاريا للأصول إلى مستوى آخر أهم وهو مستوى الدراسات المخصصة للغات الشعوب الأسوية وثقافتها وأخلاقيها . هذا هو التحديد العلمي كما يحدده أو كما يضبطه المستشرقون أنفسهم. ولكن ما الذي سنلاحظه؟ سنلاحظ أن هذا التعريف العام هذا التعريف الذي لا يخلو من شمولية تدريجية سيشهد ضربا من الميل التخصص إلى درجة أننا سنشهد ظهور مجالات بحثية منفصلة أبرز هذه المجالات البحثية دراسات علم المصريات.

المذيع: الفرعونيات...

صحي العلاني: الفرعونيات، بالنسبة إلى العرب نتحدث عن مجال الإسلاميات. أحيانا في نطاق المبحث ذاته، نطاق الإسلاميات مثلا انبثق مبحث آخر أكثر دقة وهو الدراسات المحمدية وهكذا دواليك فالاستشراق بعدما كان حقلا معرفيا واسعا يشمل ثقافات متعددة ضمن رقعة جغرافية متسعة كما قال زميلنا منذ حين [السي راضي] يشمل إقليم آسيا أو الرقعة الجغرافيا لآسيا تقريبا أصبحت كل ثقافة مستقلة باستشراقها.

المذيع: واضح، أنا [نحب نسأل السي راضي دغفوس، ثم نقطتين أساسيتين] عندما نتحدث عن الاستشراق بشكل عام في مستوى التاريخ [ثم ملاحظتين كانوا] ساهموا مستقبلا في ظهور الاستشراق: الحروب الصليبية وحملة نابليون بونبارت على مصر، [نحبك تجاوبني على الموضوع هدايا] راضي دغفوس: تاريخيا وخضاريا [معناها] عندما نتكلم عن الاستشراق لابد أن ننطلق من مبدأ وهو أن المستشرقين أغلبهم إن لم أقل الغالبية [نتاعهم الكل] من الغرب. [دونك تلاحظ كلمة استشراق وكلمة غرب دونك] الاستشراق بطبيعة الحال كما قال الأستاذ توفيق منذ حين [ثم] المعنى العام والمعنى الخاص. لكن تاريخيا الاستشراق العلمي وخاصة الاستشراق في ميدان التاريخ [إلي هو] بطبيعة الحال جزء لا يتجزأ من الاستشراق ككل، كل هذا مرتبط بأطوار. لأن الاستشراق كنمط معرفي بدأ في أوروبا كما قال الأستاذ في نهاية القرن ال 18 أو في بداية القرن ال 19، لكن هذا لا يعني أن تاريخ الشرق وحتى التاريخ الغربي [نعملو] مقارنة بين تاريخ الشرق وتاريخ الغرب نلاحظ أن الحروب الصليبية هي كانت [معناها] مرحلة أساسية في بداية [معناها] رافقت التعارف بين الشرق والغرب ولكن بسبب الهيمنة الغربية ...

المذيع: ظهور خرافات الحشاشين حول

راضي دغفوس: بطبيعة الحال [كلو] في نفس الإطار، [لأن لوقت لي نعملو] مثال خط بين التاريخ الغربي والتاريخ الشرقي نلاحظ أن الفترة الوسيطة الأولى كانت فترة هيمنة وسيطرة وتقريبا الشرق الإسلامي كان هو القوة النافذة [كيما نقولو اليوم] الولايات المتحدة الأمريكية هو [لي] كان مسيطر وهذه السيطرة دامت إلى حدود القرن ال 11. علاش القرن ال 11؟ لأن القرن ال 11 كان بداية [معناها] العالم الإسلامي [ما عادش] موحد، [ثم] شعوب أخرى إسلامية غير عربية دخلت في الوحدة.

المذيع: [ثم] عنصر جديد.

راضي دغفوس: عندما سقطت الدولة الاموية تلتها الدولة العباسية، الدولة العباسية جاءت نتيجة الثورة، لكن الثورة [هذيا] لم يقم بها فقط العرب لكن قامت بها شعوب أخرى الأتراك، الفرس ثم بقية الشعوب الأخرى. إذن [لوقت لي نوصلو] للقرن ال 11 وبداية ما يسمى الحروب الصليبية [معناها] كيفاش الغرب لقي فرصة من الفرص [لي تدخل في شؤون الشرق وهنا نربط الاستشراق [يولي] كيما قال السي توفيق منذ حين وانت لاحظت نفس الشي معناها لوقت لي لواحد حتى يتكلم على الاستشراق ولا يدرس كتب الاستشراق] يهتم بأنه بين ضفرين كأنه استعماري. لان الاستشراق مرتبط بالحركة الاستعمارية.

المذيع: بالهيمنة.

راضي دغفوس: بالهيمنة والسيطرة. [دونك] الحروب الصليبية كانت البداية، ثم تدخل نابليون والجملة وكل [شي عندها] جانب ثقافي، لكن الخفايا [نتاعها] والأساسيات [نتاعها] اقتصادية وسياسية: سيطرة على منبع. لأن مصر آنذاك في القرن ال 19 القرن ال 18 هي المركز الأساسي. لهذا السبب [وقع] التركيز على .. [ونجمو نقولو حتى الحروب الصليبية، نعرفو الحرب التي كانت معناها الحرب السابعة والثامنة: الحملة نتاع سان لوي كانت مبرمجة لمصر ثم تحولت إلى تونس. إذن دونك

حملة نابليون نجمو معناها ننظرونها في إطار معناها هذي الأطوار لي عرفها الأستشراق لا أقول مدرسة فقط ولكن ظاهرة كبرى، كنمط معرفي بصفة عامة.

المذيع: السي توفيق.

توفيق بن عامر: الحروب الصليبية لحظة من اللحظات الهامة وهنالك من الباحثين الذين يريدون أن يضبطوا بشيء من الدقة بدايات الاستشراق، اختلوا: منهم قال البدايات مع الحروب الصليبية منهم من قال البدايات مع احتكاك النصارى مع المسلمين في الأندلس. ومنهم من جعل ذلك مرتبطا بقرار المجمع، مجمع فيينا الكنسي الذي قرر أن تدرس اللغة العربية والإسلام في عديد الجامعات الغربية. والآراء كثيرة في هذا المجال، لكن لنتوقف عند الحروب الصليبية. نعم الحروب الصليبية لحظة هامة لاهتمام الغربيين بالشرق، لحظة هامة جدا. ناهيك أن أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية، الترجمة التي قام بها بطرس المحترم أو المبجل pière le vénérable في طليطلة خرج من فرنسا وذهب إلى طليطلة لكي يقوم بهذه المهمة استعان فيها بإنكليزي باحث أنكليزي واستعان فيها بباحث ألماني وبشخصيتين عربيتين لكي يترجم القرآن إلى اللغة اللاتينية. متى هذا؟ هذا بعد مباشرة بعد أن وقع لويس التاسع في الأسر في المنصورة في الحرب الصليبية.

المذيع: عندها ثم دلالة

توفيق بن عامر: أدركوا أنه لابد أن نفهم هذا القرآن فهما جديا. إذن اللحظة هي لحظة تاريخية وبقي لا مجال لإنكار شيء حقيقة من الحقائق وهي أن الاستشراق ولد مع توأمين رضيعين كما يقول ابن رشد: التبشير والاستعمار.

المذيع: التبشير يعني التبشير بالديانة المسيحية؟

توفيق بن عامر: الدعوة النصرانية طبعاً. فهذان توأمان لازما الحركة الاستشرافية قد لازماها وبطبيعة الحال...

المذيع: ربما هذا يفسر أن العديد من رجال الدين المسيحيين هم باحثين مششرقين ومساهمين في هذا الجهد الكبير

توفيق بن عامر: إن أغلبية من وضعوا الأسس لاستشراق العلي هم رجال الكنيسة. أحببنا أم كرهنا. هم من رجال الكنيسة

المذيع: لأنهم هم لي كانوا يمثلوا الأكاديميين الحقيقيين في ذاك الوقت

توفيق بن عامر: لأن العناية الكبرى كانت في هذا التقابل بين النصرانية والإسلام فكان بيت القصيد إن صح التعبير في الرؤية إلى الشرق... هنالك أولويات في المقدمة هذه الثنائية.

المذيع: واضحة

توفيق بن عامر: نصرانية وإسلام. وليس معنى ذل وهذا أريد أن أقوله بكل صراحة ليس معنى ذلك أن كل ما تحدثنا عن الاستشراق، قلنا هؤلاء نصارى يبشرون، أو كل ما تحدثنا عن الاستشراق قلنا هؤلاء مستعمرون. هذا التعميم هو تعميم مخل. ويدل على التعصب لأن من بين أركان التعصب تعميم الحقائق ولسنا نريد أن نساند بشكل مطلق بعض الدراسات التي أرادت أن تقدم الاستشراق على أنه تأمر على الشرق فقط.

المذيع: فيه وعليه

توفيق بن عامر: طبعاً في الاستشراق هذا وذاك. فيه المعرفة العلمية الجادة الحديثة المتطورة النقدية التي لم تكن لدينا، أخذناها عنهم، لنكن صرحاء في هذا الكلام

المذيع: باينين، هذو حقائق باينين

توفيق بن عامر: لنكن صرحاء في هذا الكلام وإن من ينكر هذا جاحد.

المذيع: معناها حنا في كلية إلداب كي نقراو في اللغة نبداءو بشارل بيلا.

توفيق بن عامر: ليس لديك خيار آخر

المذيع: ماعناش خيار؟

توفيق بن عامر: ليس لك خيار.

المذيع: هذه جراحة.

توفيق بن عامر: هذه حقيقة

المذيع: جراحة علمية في الحقيقة.

راضي دغفوس: فيما يتعلق بالاستشراق لوقت لي تاخذ الطبقة معناها العلمية السي توفيق والسي صحي وأنا وغيرنا وكل شي، كلنا درسنا بصفة أو بأخرى عن طريق هؤلاء المستشرقين. توا شارل بيلا ولا روبنسون ولا جاك بيرك درسوا في تونس في المغرب في الجزائر وكل شي والناس معروفين. ولا حتى في فرنسا مشاولهم حتى في فرنسا وبلاشير وماسينيون

المذيع: نرجعو لل تفضلي هالة

هالة بن براهيم: يندرج ما كنت أستمع إليه من كلام الأستاذ توفيق من عامر أو الأستاذ راضي دغفوس ضمن تثمانين جهود المستشرقين وإعطاء كل ذي حق حقه ومما لا شك فيه أن هؤلاء أسهموا في إثراء الثقافة العربية الإسلامية يعني بشكل واضح في جميع مجالاتها المعرفية سواء اتصلت بالجانب

يعني التاريخي أو الديني أو اللغوي الخ. ولكن هذا لا ينفي ذاك الجانب المظلم أو الذي لم يضيئ الثقافة العربية.

المذيع: راح نحكي عليه.

هالة بن براهيم: إذا ما ثمننا جهود المستشرقين وكما قال أستاذي ينبغي أن نذكر ما لهم من فضل على هذه الثقافة العربية الإسلامية ولكن أيضا ينبغي أن نذكر الهنات التي أو قعوا فيها هذا الشرق وهذه الصورة التي رسموها له وهي صورة ليست دائما مضيئة. هم رسموا مثلا في مرحلة من مراحل هذا الاستشراق نجد صورة مظلمة عن الشرق عن الرجل الشرقي. الشرق هو عالم السحر عالم الدراويش هو عالم الشعوذة هو مثلا نستحضر ما يذكر في الشعر يعني حتى في الشعر الحديث حتى في أرض لميخائيل حاوي حاكمي عنها وهو يتحدث عن هذا البحث يعني هذا الرجل الغربي حتى في أرض كسلى حكى عنها الرواة حانة كسلى أساطير ... صلاة. إذن هو هذا الشرق يعني هو شرق ألف ليلة وليلة، هو شرق الخرافة والأسطورة، هو يعني شرق الجنس وحضور المرأة بكثافة، ومن ثم يتطرقون..

المذيع: لكن هذا دكتورة فيه جانب من الصحة أيضا. حالة الشرق أو حالة العالم العربي مازال على قدر كبير من الشعوذة ومن ... يظهر لي أه.

هالة بن براهيم: المشكلة في هذه الدراسات أنها أصدرت احكاما عامة وهذه الاحكام انبثقت عنها جوانب...

المذيع: سنعود إلى هذه النقطة ربما نتحدث عن علاقة الاستشراق بالاستعمار. وهذا ربما يوضحلنا المسألة أكثر

هالة بن براهيم: لأننا لم نقسم منهجيا الحديث عن علاقة الشرق بالاستعمار

المذيع: واضح واضح، بالضبط.

- تفضل الصبحي.

صبحي العلاني: أعتقد أن هناك إشكالا منهجيا في مستوى أصول معالجتنا للمسألة الاستشراقية. إلى حد ما عندنا نحن العرب المسلمين، من السهل جدا أن ينقلب أو أن ينزاح كل حديث عن نخوض فيه عن الاستشراق إلى ما يشبه محاكمة الاستشراق. بكل يسر.

المذيع: هذا صحيح

صبحي العلاني: طبعاً، من حقنا أن نرد على المستشرقين، من حقنا أن نجادلهم في آرائهم وفي احكامهم، ومن حقهم علينا أيضاً أن نعترف لهم بكثير من الافضال. ولكن أو د أن ألفت الانتباه إلى نقطة أساسية وهي التالية: يخطئ من يعتقد ان المستشرقين في أعمالهم كانوا يتقصّدون قصداً بشكل منهجي ومبرمج المساس بالديانة الإسلامية أو بالثقافة العربية الإسلامية لأجل تشويهها. لا بد أن نتذكر الحقيقة التالية: أن المستشرقين قبل تطبيق مناهجهم وقبل تطبيق آليات عملهم، وقبل العمل بمنهجيتهم التاريخية والفيلولوجية على النصوص العربية وعلى نصوص الثقافة

المذيع: طبقوها على نصوصهم.

صبحي العلاني: طبقوها أولاً على ثقافتهم. أبرز مثال على ذلك، أحد كبار المستشرقين الفرنسيين أرنست رنون الذي أثارت كتاباته موجة من الردود ومجادلاته مع محمد عبدو شهيرة وشهيرة جداً. إرنست رنون قبل أن يتناول حياة الرسول محمد تناول بالدرس أولاً حياة المسيح وعمله الشهير حياة يسوع أثار ضجة كبرى إلى درجة أنه اتهم بالزندقة وتم إخراجهم من الملة كما نقول. فلا ينبغي أن نفهم أن في أعمال المستشرقين بشكل منهجي مبرمج مؤامرة أو ما يشبه المؤامرة.

المذيع: معناها هنا نقر أن هناك حكم مسبق على الاستشراق

صحي العلاني: ثم أحكام مسبقة، وهذه الأحكام المسبقة في كثير من الأحيان تمنعنا من أن نرى أنفسنا من الخارج. وهذا مربط الفرس، ومربط الفرس الحقيقي أن الثقافة العربية الإسلامية طالما أنها لم تعترف بأنها في داخلها ثقافة قائمة على التوع، في داخلها أولا أنها ثقافة قائمة على التعدد في داخلها، أنها ثقافة قائمة على الاختلاف في داخلها، من المستحيل أن تقبل مختلفا يأتيها من الخارج.

المذيع: واضحة

صحي العلاني: فالشرط الأول لتفهم الخطاب الاستشراقي من اجل الرد عليه ومجادلته، الشرط الاول هو أن نعترف بأنه موضوعيا لا يمكن أن يكون إلا مختلفا بكل بساطة، لان من يجلس معنا اليوم حول هذه الطاولة ليس كمن يشاهدنا الآن في التلفاز

المذيع: صحيح

صحي العلاني: فنظرتك إلى نفسك الداخل، ليست نظرتك إلى نفسك من الخارج. وهذه حقيقة ينبغي أن نؤصلها إبيستمولوجيا حتى نؤمن أو حتى نقتنع بنسبية المعرفة.

المذيع: السي توفيق عندك ملاحظة؟

توفيق بن عامر: ملاحظة سريعة، لابد من أن ننسب بعض المواقف المعادية للاستشراق أو المنتقدة للاستشراق وهنالك دراسات من قبيل دراسة الفلسطيني إدوارد سعيد ودراسة المصري أنور عبد الملك ودراسة الجزائري مالك بن نبي، التي فيها تهجم على الاستشراق

المذيع: ربما وراها خلفية أيضا إيديولوجية

توفيق بن عامر: هنالك مأخذ هذا أمر لا جدال فيه، ولكن المشكل أين هو؟ هو في التعميم، ونحن ندعو إلى تنسيب الاحكام. لان الموقف العلمي لابد أن يعتمد تنسيب الأحكام. فمثلا هناك دراسات فيها نوع من التعميم، مثلا دراسة إدوارد سعيد، حول الاستشراق أو دراسة أنور عبد الملك، أو دراسة مالك بن نبي. طيب، قام بعض المستشرقين مثل برنار لويس ليرد على إدوارد سعيد، وقال له من بين الردود التي قدمها له مما يدل على أن التعميم مضر، قال له إنك تناولت المستشرقين كأنهم فريق واحد كأنهم عائلة وأسرة واحدة والحقيقة ليست كذلك.

المذيع: كأن عندهم برنامج واحدة أو أجندة واحدة كيما يقولوا

توفيق بن عامر: إيه، هذا أولا وقال له ثانيا إنك ركزت على الاستشراق الفرنسي والبريطاني والأمريكي، وإنك صمت عن الاستشراق الألماني وصمت عن الاستشراق الروسي. فإذن لابد من أن ننسب هذه الاحكام. ثم فلنتحدث عن المآخذ التي أشارت إليها الزميلة منذ حين والمآخذ موجودة بدون شك، ولكن نحن لا نريد التعميم فقط. ونريد أن نعطي لكل ذي حق حقه. فعندما نتحدث عن الحركة الإستشراقية، الحركة الاستشراقية ليست كتلة جامدة، هي مرت بأطوار وبحلقات، فهناك الحركة الاستشراقية المواكبة للاستعمار، وتناولنا لها ونظرنا إليها يجب أن تكون مختلفة عن الحركة الاستشراقية التي تلت الاستعمار.

صحبي العلاني: وأحيانا التي لم ترتبط باستعمار ما

توفيق بن عامر: مثلا.

صحبي العلاني: وهذا ما يعطي على سبيل المثال قيمة كبرى للاستشراق الألماني، ألمانيا لم تكن دولة مستعمرة، كانت لها مطامح استعمارية، لم تكن على الأرض في الجغرافيا دولة مستعمرة. وهذا ما أكسب استشراقها قيمة خاصة.

توفيق بن عامر: ثم إثر الموجة الثانية التي تلت الموجة الاستعمارية، هنالك استشراق جديد معاصر ولا أظن أن المآخذ التي توجه للموجة الأولى المواقفة للاستعمار هي نفس المآخذ. قال جاك بيرك مقولة جيدة قال: الاستشراق جناح ثقافي ثقافي للاستعمار إذا امتد معه، وإن تقلص تقلص معه، وإن زال زال معه.

المذيع: واضحة.

توفيق بن عامر: واضح.

المذيع: هالة ولا السي صحي

هالة بن براهيم: تفضل السي صحي

صحي العلاني: والله هي ملاحظة أسوقها من باب التأليف والاستنتاج، ما نلاحظه في نهاية الأمر أن الحركات الاستشراقية التي لم ترتبط بمشاريع إستعمارية بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر هي التي استطاعت الصمود. ما نلاحظه اليوم

المذيع: ربما هذا يتوافق تماما مع مقولة جاك بيرك لي قالها السي توفيق حول أنو الاستشراق لي عندو مصالح الهيمنة المرتبط بالاستعمار معناها يتوافق مع هذا

صحي العلاني: الآن نحن في سنة 2013

المذيع: في القرن 21 حنا

صحي العلاني: القرن ال 21، المراكز التي مازالت صامدة، المراكز الاستشراقية التي مازالت صامدة ولها يعني صيت عالٍ تجدها في هولندا وفي ألمانيا. إلى درجة أن الكثيرين أجبروا على

المذيع: والروس أيضا

صحبي: والروس بدرجة أقل، لأن مشكلة الروس أن لغتهم ...، ولكن بصرف النظر عن هذا،
وضعية الاستشراق اليوم تطورت بشكل لافت وبشكل مهول. اليوم عندما شخص ما غربي يكتب عن
السيرة النبوية وتقول له أنت مستشرق لا تتصور ما هو رد فعه.. سيكتفي بالضحك عليك. لأنو فعليا
ليس ثمة اليوم استشراق، انتهى الاستشراق مع كبار الأئمة الأعلام بلاشير، وحتى بيرك وغيره، كلهم
الجيل الاول. نحن اليوم إزاء صورة أخرى للاستشراق، صورة مركبة من ووجهين: الوجه الاول إما أن
يكون المستشرق مستشارا، تكنوقراطيا

المذيع: في خدمة

صحبي العلاني: ملحقا مباشرة بوزارة الخارجية في هذه الوزارة الفلانية

المذيع: أو وزارة الدفاع أو غيرها، واضح.

- هو في الحقيقة راهم يستشيروهم الكل. هناك من المستشرقين من يقدم

خدمات استخباراتية

صحبي العلاني: وهذا النوع يعمل موظفا مستشارا في وزارة ذات أهداف سياسية، هذا النوع
الأول. الصورة الثانية للمستشرق الجديد هو الباحث المعتكف الذي وجميعهم يشكل ما يسمى اليوم
باللجنة العلمية العالمية والتي تخوض جدالات عميقة وعميقة جدا تتعلق بالإسلام وحضارته ولغته
وثقافته، ولكن للأسف الشديد هذه الهيئة العلمية أو المجموعة العلمية نحن غير مطلعين تمام
الاطلاع عليها.

المذيع: هذا تقصير منا احنا مش منهم هوما.

صحي العلاني: تقصير بالغ منا، فالاستشراق تغير كما أشار السي توفيق منذ حين وتطور تطورا مهولا ولبس ثوبا أو ثيابا جديدة. لابد أن نكون واعين بها ولابد أن نسهم فيها. للأسف الشديد نحن في وضعية من سلم في تراثه لكي يدرسه غيره دراسة علمية دقيقة، واكتفى بمواقف التمجيد أو بمواقف النقد.

المذيع: الثنائية التقليدية

صحي العلاني: الرؤية التقليدية

المذيع: دكتورة هالة نختم بيك البرنامج تفضل

توفيق بن عامر: مما يؤكد ربما مما يؤكد ما قاله الأستاذ الصحي منذ حين، في مسألة تطور الاستشراق، هنالك حدث مركزي، هذا الحدث هو ما قامت به منظمة المؤتمر العالمي للاستشراق، لأن المستشرقين لهم مؤتمرات دورية، إذن هذه المنظمة سنة 1973 من بين توصياتها أن تلغي تسمية الاستشراق وأن تعوض ذلك بعدة مقترحات منها مثلا تعويض كلمة مستشرق بـ islamiste أو arabiste أو humaniste وطبعا وافقت الوفود المستشرقين من الأوروبيين

المذيع: واضح.

- هالة توا نعطيك الكلمة، سامحني فقط نحب نتعدى إلى هذه المرحلة التي اعتبرها أساسية وهي الكتب المتعلقة بموضوعنا. في حبيت نوري 3 أعلام ، 3 مستشرقين أعلام مهمين جدا بطبيعة الحال ما نجموش ما نحكوش على مونتغمري واط كتابه محمد وهذا الكتاب في الحقيقة كتابان محمد في مكة ومحمد في المدينة. بطبيعة الحال تحدثنا عن إرنست رينان دراسة لتاريخ الديني، بطبيعة الحال أشرنا برنار لويس ورده على الجدل التعميمي كتابه: كيف اكتشف الإسلام أو ربا. بطبيعة الحال لابد أن اذكر

الكتاب الذي أصبح كتابا تقليديا لي هو مجهود الراحل الفلسطيني إدوارد سعيد:
الاستشراق. في نفس الإطار هذا المجهود الجبار الذي قام به المستشرق الألماني تيودور
نولدي: تاريخ القرآن.

[...]

النموذج الثالث:

الحصة: كريتিকা

القناة: kbc

موضوع الحصة: الدين المجتمع ... جدل مرجعي

شخصيات الحوار:

1. مقدم البرنامج: ناصر جابي

2. سعيد جاب الخير

تاريخ البث: 2017/09/17

المصدر: الموقع youtube

نص الحوار:

[...]

المذيع: أهلا وسهلا بكم في حصة كريتিকা، التي تقدمها لكم قناتكم قناة kbc. حصة كريتিকা لهذا الأسبوع استضافت أستاذين معروفين، أهلا وسهلا بكما، الأستاذ أحمد بن نعوم

أحمد بن نعوم: مرحبا

المذيع: أهلا وسهلا بك الأستاذ جاب الخير.

جاب الخير: أهلا، مرحبا

المذيع: الأستاذ أحمد أنت أستاذ متخصص مبرز، أستاذ مبرز agrégé في الانثروبولوجيا

أحمد بن نعوم: émérite

المذيع: émérite في الانثروبولوجيا والابستيمولوجيا وباحث مشارك في معهد الدراسات التاريخية وما قبل التاريخ.

- أستاذ جاب الخير أنت باحث في التصوف، في المسائل الدينية، صدرت لك عدة إصدارات حول التصوف خاصة سنناقشها في هذه الحصة.

- اذن أهلا وسهلا بكما، قبل ربما أن نبدأ النقاش حصة كريتیکا تعيد توجيه دعوة إلى الناشرين الجزائريين والمؤلفين الجزائريين بالاتصال بنا لإرسال مؤلفاتهم حتى نتمكن من تقديمها في الحصة.

- أستاذ أحمد النقاش اليوم راح يكون حول باعتباركم متخصصين في التدين، في الانثروبولوجيا، في الجوانب التاريخية، اخترنا أن يكون النقاش حول التدين وليس الدين، حول التدين، الأشكال المختلفة التي نعرفها كمجتمع، كأفراد، علاقتنا بهذا التدين. نلاحظ في السنوات الأخيرة في الجزائر بأننا أمام أشكال ذات تدين مختلفة. نتكلم كثيرا عن الإسلام السياسي، نتكلم عن التصوف، نتكلم عن السلفية، نتكلم عن الوهابية، نتكلم عن تيارات جديدة ومذاهب دينية جديدة ظهرت عندنا، التشيع رغم أن التشيع ليس جديد عنا تاريخيا، نتكلم عن التمسيح الذي مس فئات مجتمعية واسعة في بعض الأحيان. لا نعرف بالضبط الأرقام لكنها موجودة. نتكلم عن أزمة الفتوى، نتكلم عن نظرتنا إلى المسجد، نتكلم عن هذا التسييس الذي تقوم به الدولة ويقوم به أطراف اجتماعية دينية متعددة. إذن هناك نوع من الأزمة، نوع من العلاقة المتضاربة في علاقتنا مع الدين، فضلنا في هذه الحصة أن نتكلم عن التدين. ربما قبل ما ندخل في النقاش دكتور أحمد والأستاذ جاب الخير، نذكر فقط بنتائج استطلاع اطلعت عليه الأسبوع لي

فات حول موقف الجزائريين من التدين، من الدين في الاستطلاع هذا طلب من الجزائريين أن يصنفوا أنفسهم بشكل عام يقول هذا السؤال: بشكل عام هل تصنف نفسك بأنك شخص متدين، متدين إلى حد ما، غير متدين، لا أعرف، رفض الإجابة. نلاحظ بأن إجابات الجزائري كانت متدين بنسبة 32% يعني تقريبا جزائري من ثلاثة يصنف نفسه بأنه متدين. في حين نسبة أعلى تقريبا نصف العينة 55% تقول بأنها متدينة إلى حد ما. المهم في هذا الاستطلاع 5.1% يقولون، يصنفون أنفسهم بأنهم غير متدينون.

أحمد بن نعوم: كم؟

المذيع: 5.1% يقولون أنهم غير متدينون. يعني ما أثارني في هذا الاستطلاع، اطلعت عليه الأسبوع لي فات، هي هذه النسبة التي تبدو في بعض الأحيان مرتفعة 5.1% من الجزائريين. يعني هذا فقط مدخل *c'est une introduction*، مدخل للقول بأننا أمام أشكال تدين.. العلاقة مع الدين مختلفة في نفس المجتمع الجزائري في نفس المرحلة التاريخية أننا أمام أشكال تدين.. ربما أول سؤال أستاذ بن نعوم: هل عرفت الجزائر تاريخيا هذه الظاهرة تع العلاقة المختلفة، هذا التنوع في الطلب الاجتماعي على الدين كانت دائما موجودة في المجتمع الجزائري أم أنها خاصة بالمرحلة التاريخية التي نعيشها؟

أحمد بن نعوم: السؤال هذا متعقد لأن غير ممكن نتكلم على تاريخ المجتمع الجزائري، التاريخ الديني للمجتمع الجزائري في ظرف ضيق. الاختلاف في الممارسات الدينية وليس التدين، الممارسات الدينية الاختلاف هذا يظهر في وقت أزمة. لما تكون أزمة تظهر هذه الاختلافات في الممارسات الدينية. خاصة في فترة الانتقال. والمجتمع الجزائري لحد الآن في هذا العصر يعرف أزمة، ولكن الأزمة هذي

نتيجة للانتقال. وهذا الانتقال ما عندهش وقت واسع، في وقت ضيق ولما يكون الوقت ضيق يظهر العنف. وعرفنا يعني في الظرف الي فات عرفنا يعني عنف شديد voila.

المذيع: أستاذ سعيد أنت تنشط الآن في الجزائر العاصمة منذ مدة قصيرة ملتقى الأنوار للفكر الحر، وصدر لك كتاب في الحديث هذا في الشهور الأخيرة أبحاث في التصوف والطرق الصوفية، الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر. وهو كتاب يدافع عن وجهة نظر قريبة من التيارات الصوفية، تدافع على الزوايا على الطريقة على التصوف على .. هل يمكن أن نعرف، المشاهد هل يمكن أن يعرف لماذا هذا الكتاب؟ قد يقول قائل: هل الزوايا والطريقة هي حل بالنسبة للمجتمع الجزائري في 2015 هل هي الحل؟

جاء الخير: شكرا، أنا لا أتصور أن ... أولا الكتاب لم أطرحه كحل، لأنني لست من أنصار التوجهات التي ترح حلولاً جاهزة، أنا باحث أطرح ما أصل إليه وما أصل إليه هو مؤقت. هذا لا يمنع أنه ممكن في المستقبل يمكن أن يصل البحث إلى نتائج أخرى، مش بالضرورة أن تناقض ما قاله من قبل، ولكن ممكن يعدل رؤاه، يعدل أفكاره، ما يملك الباحث هو الحقائق، وليس الباحث هو من يوجه الحقيقة، بل الحقيقة هي التي توجه الباحث. في الجانب الآخر أنا أطرح ... لست أطرح التصوف كحل، أنا أطرح التدين الشعبي كواقع، الإسلام الشعبي أنا أقول بأن l'Islam populaire الإسلام الشعبي أطرحه في مقابل الرسمي، في مقابل إسلام الفقيه، وهو الإسلام الذي انطلق تاريخيا من مرجعية مؤسسة الخلافة، يعني من السياسة في النهاية. الإسلام الرسمي بالنسبة لي كما فصلته في الكتاب انطلق تاريخيا من السياسة، وفي رؤيتي الخاصة أن الإسلام كدين تم تسييسه بعد الرسول. بعد الرسول اختلقت فكرة دولة الدين أو دين الدولة وأعطيت تسمية الخلافة ومن هناك ... من ذلك الوقت انطلق الإسلام الرسمي أو إسلام الفقهاء أو إسلام الفقيه. كثير من الخطابات الدينية اليوم للأسف تقدم الإسلام على أنه واحد وكأنه bloc يعني واحد أو اتجاه واحد، لكن الواقع يكذب ذلك،

يعني عندنا شي ربما في المخيال يمكن أن نفصله كما نريد، ولكن الواقع ليس من الضروري أن يتطابق الواقع مع المخيال الأسطوري. نحن عندنا في تصوراتنا خاصة الجزائريين والمسلمين بشكل عام، عندهم تصور إسلام واحد، لا الإسلام متعدد. الإسلام ليس واحدا في الواقع الشعبي. والدليل ما تفضلتم به في بداية مقدمة الحصة، أن هناك في النهاية إسلامات، إسلام الفقهاء يختلف جذريا عن إسلام الصوفية، والدليل أن الفقهاء كفروا الصوفية وحكموا بقتلهم. والخلفاء تاريخيا قتلوا الصوفية بفتاوى الفقهاء. وهذا أكبر دليل على الاختلاف. مثلا عندما ندرس إسلام المعتزلة، نجده يختلف مثلا عن إسلام السلفية أو الوهابية جذريا بدليل أن السلفيين يكفرون المعتزلة. إذن لا يمكن أن نتحدث عن ... إذا أردنا أن نتحدث عن إسلام واحد خلينا نتحدث مثلا عن النص، ممكن.. نقولو النص المؤسس هو واحد. لكن قراءات هذا النص وتأويلات هذا النص مختلفة حد التناقض منذ فجر الإسلام وحتى اليوم. إذن أنا لا أطرح التصوف كحل وإنما أطرحه كواقع شعبي. هناك تدين شعبي. الإسلام الشعبي هو الإسلام تع النية كيما نقولو حنا تع العجايز وتع الشيوخة. تع الناس لي يقولك تع ناس بكري الآن يعني وهو إسلام العمق إسلام العمق الاجتماعي أو المجتمعي في الجزائر. هذا الإسلام أنا بالنسبة لي هو منبع القوة الذي ينبغي أن ندرسه وينبغي أن نبحث فيه وندقق فيه ومع الأسف النصوص الشعبية التي تعتبر الطريق نحو استكشاف هذا الإسلام وإخراجه أولا داخل مجتمعنا ثم إلى العالم لم لا؟ هذا الإسلام الشعبي للأسف مازال إلى اليوم مهملا بدليل أنو الأدب الشعبي دخل للجامعة منذ سنوات. كانت الجامعة الجزائرية تنكر وجود الأدب الشعبي، تنكر شيء اسمو الأدب الشعبي. مؤخرا فقط تم إدراج الادب الشعبي كتخصص جامعي. وهذا يعني أنو مازال أماننا طريق طويل في هذا المجال.

المذيع: الأستاذ بن نعوم معروف عليك أنت في الجامعة ... كنت قمت بدراسة طويلة عريضة كبيرة على أولاد سيدي الشيخ كقبيلة كتاريخ كطريقة كتصوف كرجال كنساء. هل ما يقوله الأستاذ

جاب الخير حول التصوف حول الإسلام الشعبي، أنت يمكننا القول أنك درست الإسلام الشعبي الريفى، هل يوم أن نعرف أهم النتائج لدراستك هذي للطريقة لأولاد سيدي الشيخ؟، وهل ما قاله سعيد ينطبق على أولاد سيدي الشيخ؟، هل سيست؟، هل هناك صراع بين الفقيه والمتصوف؟ من خلال حالة أولاد سيدي الشيخ الي هي تجربة كبيرة جدا.

أحمد بن نعوم: أتوافق مع الكاتب جاب الخير، إلا أن أرفض كلمة أو مفهوم الإسلام الشعبي أو l'Islam populaire يعني مفهوم populaire يفرز أو يفرق ما بين إسلام يكون يعني علمي أو ...

المذيع: نخبوي

أحمد بن نعوم: أو نخبوي، وإسلام يعني ماهوش فاسد ولكن simpliste ... لا الإسلام واحد إلا في النص المقدس، أي القرآن لي واحد. الشى لآخر كلو كيما قال جاب الخير

المذيع: كله؟

أحمد بن نعوم: كله قراءة وتأويل. الإسلام الماليزي والأندونيسي والإسلام الآسيوي، الصيني،

التركي

جاب الخير: الزنجي

أحمد بن نعوم: الزنجي، الإسلام السعودي

المذيع: الوهابي

أحمد بن نعيم: الوهابي، شمال إفريقيا إسلام الساحل الإفريقي، كل هذا يعني قراءات التأويلات كلها مختلفة ولكن كامل هذه الممارسات وكامل هذي المفاهيم كلها من منبع واحد le paradigme unique c'est le texte coranique يعني النص المقدس

المنبع: النص القرآني

أحمد بن نعيم: واحد ما قادر يمنع الآخر من قراءاته، لأن القراءة هذي elle est déterminée بالتاريخ، بالشخصية، بالتربية باللغة، بالمفهوم الواسع، بالمفهوم الضيق، كل واحد عندو قراءة خاصة بيه، ونتلاقوا كامل في النص المقدس le paradigme sacré هذا من جهة، من جهة أخرى مافهمش إسلام ريفي، وإسلام حضري. الممارسات الدينية في شمال إفريقيا تتلاقى في ما يسمى التصوف أو الطريقة، وليس الإسلام الشعبي. الإسلام الشعبي مفهوم إستعماري

المنبع: كولونيالي

أحمد بن نعيم: كولونيالي voila أولا، وثانيا حتى النخبة الجزائرية استمرت هذا المفهوم الكولونيالي أولا في حرب التحرير، وثانيا بعد الاستقلال، الجامعة الجزائرية يعني استمرت في المفهوم الكولونيالي للممارسات الدينية في المجتمع الجزائري بدينا نحلو هذا المفهوم منذ 30 سنة هكذا وحرنا في المنهجية ومفهوم المنهجية واش هو؟ يعني الميدان الواقع واقع الممارسات الدينية الجزائرية وفي شمال إفريقيا وفي الساحل الإفريقي voila. فيما يخص أولاد سيدي الشيخ، أولاد سيدي الشيخ أولا لحد الآن طريقة وقبيلة ولكن عنصرها طريقة لأن مؤسس الطريقة هذي سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة إلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه

المنبع: النسب هذا؟

أحمد بن نعوم: النسب. يعني تصور، تصور ومخطوطات. مؤسس الطريقة شخص، شخص متصوف عظيم كبير ومعروف. وخلف أبناء والأبناء هذو أسو الطريقة هذي الي موجودة لحد الآن. بالنسبة للطريقة، الطريقة *c'est un phénomène social total* ماهوش إلا يعني الممارسات الدينية، ولكن فيه نظام، نظام اجتماعي، نظام اقتصادي، نظام ثقافي، نظام يعني نفساني، وكذلك روحانية. عبر التاريخ أولاد سيدي الشيخ اتفرقو إلى قبيلتين: الشراقة والغرابة معروفين. الشراقة: تقريبا يعني حربيين وسياسيين، وكذلك داخلين الطريقة. والغرابة نفس الشئ ولكن الميل نتاعهم للروحانيات

المذيع: الجانب الروحي أكثر

أحمد بن نعوم: لحد الآن نشوفو هذا الشئ مازال موجود.

المذيع: الأستاذ أحمد سنعود إلى التفاصيل في مواضيع أخرى متعلقة بهذا التدين، بأشكال التدين.

- نعود للسعيد، السعيد في كتابك، أبحاث في التصوف، في الطرق الصوفية، في مقدمة الكتاب تتكلم عن الصراع الذي عرفته الجزائر قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال خاصة، بين الطريقة، بين التصوف، بين ما سميتو أنت والأستاذ بن نعوم مش قابلو، حول الإسلام الشعبي، وبين الفقهاء رجال الدين والحركة الإصلاحية خاصة، ربما السؤال الذي أثارني وأنا أقرأ الكتاب وخاصة المقدمة، لماذا سيطر تيار دون آخر؟ لماذا غلب التيار الصوفي الطرقي وسيطرت المدرسة الإصلاحية الباديسية كما عرفناها في الجزائر؟ لماذا هناك محاولة لفرض إسلام محدد معين على الجزائريين؟

جاب الخير: الصراع في مسألة قراءة النص الديني وخاصة القرآن الكريم، يعني النص المؤسس، هو صراع قديم كما قلنا، يعني التصارع أو التزاحم بين القراءات الفقهية، القراءات

الفقهائية، أو قراءات الفقهاء، وبين قراءات غير الفقهاء، قراءات المتكلمين وقراءات الفلاسفة، وقراءات المحدثين والمفسرين وغيرهم هذي مسألة قديمة يعني الصراع بين القراءة التي تحاول أن تكون عقلانية للدين وللنص الديني وبين القراءة الأخرى السطحية القشرية أو الفقهائية الي هي سطحية في الغالب، هي صراع قديم. وهذا الصراع معروف، يعني عندما ندرس كتب التراث والتراجم نجد أن غالبا غير التاريخ المنطقة المغاربية كانت عقلانية، من أنصار... تنتصر للعقل. ولهذا كان فيه عدد أكبر من الفلاسفة والمتكلمين. بينما المنطقة المشرقية كانت منطقة نصية أو نصوصية وسطحية في قراءاتها للنصوص أكثر. هذا الصراع انتقل عبر التاريخ. في المرحلة الكولونيالية الاستعمارية وجدنا أن الطابع التديني في الجزائر الذي كان سائدا، هو الطابع الطرقي. هذا شيء معروف، لكن ابتداء من العشرينيات من القرن الماضي بدأ كما يقول كثير من المؤرخين، بدأت قراءة جديدة للدين تدخل للجزائر بتأثير البعثات، الجزائريين الذين كانوا يذهبون إلى المشرق وخاصة الحجاز، آنذاك أو السعودية.

أحمد بن نعوم: حتى جامع الأزهر.

جاء الخير: الأزهر نعم والزيتونة أيضا قبل أن تدخل إليها الإصلاحات نفي عهد الشيخ بن عاشور ومن بعده. فالقراءة المشرقية وبشكل أدق الوهابية للدين، دخلت للجزائر في العشرينيات مع بداية نشاط جمعية العلماء وقبل تأسيسها الرسمي لأنو هي بدأت جرائدها مثل جريدة السنة مثلا وغيرها، بدأت تظهر مقالاتها وتوجهاتها قبل التأسيس الرسمي للجمعية بشكل إداري وهكذا. هذا الصراع رأيناه كيف تجلى في الحرب الإعلامية التي كانت بين جرائد جمعية العلماء وجرائد الاتجاه الصوفي وبشكل خاص جريدة البلاغ التي كانت تشرف عليها الطريقة العلوية آنذاك الشيخ أحمد مصطفى العلوي المستغانمي فكان صراع محتد يعني وما وجدناه وما قلته أنا أيضا في الدراسة أن الخلاف عمق الخلاف بين الصوفية وبين العلماء في تلك المرحلة، لم يكن دينيا هو كان يغلف بغلاف ديني أما العمق فهو سياسي، عمق النقاش كان سياسيا لأن العلماء كانوا معزولين سياسيا فكانوا

بحاجة إلى تغطية سياسية هذه التغطية المدخل الديني الأنسب للحصول عليها. ولم يحصلوا عليها في النهاية لأنهم طبعاً لم يحصلوا عليها قبل الاستقلال أما بعد الاستقلال تحصلوا على هذه الشرعية بحكم تحالفهم الضمني مع النظام وهذا قاله حتى رموزهم، يعني راهي موجودة حواراتهم في الصحف، هم يعترفون، لا ينكرون أنهم بعد الاستقلال تحالفوا مع النظام لأن النظام وجد في خطابهم أحسن رافد إيديولوجي خاصة في الدين للنظام. النظام وجد أحسن رافد إيديولوجي له في الجانب الديني هو الخطاب العلماني أو ما يسمى بالخطاب الإصلاحى ولهذا أصبح رموز جمعية العلماء أصبحت متبناة رسمياً وأصبحنا في المدارس نحتفل ونقدس 16 أفريل على أساس أنه يوم العلم الخ الخ. إذن هذه الأمور كلها هي جزء من خطاب الدولة، الدولة الوطنية في جزائر ما بعد الاستقلال.

المذيع: أنت كتبت بالتفصيل في كتابك هذا حول أبحاث في التصوف والطرق الصوفية، أعود أستاذ بن نعوم، لماذا عندما نتكلم عن الإسلام السياسي نتجه في السنوات الأخيرة صوب في اتجاه الحركات الإسلامية الدينية لي وراها أحزاب على طريقة الإخوان المسلمين أو لماذا لا نتكلم عن تسييس الإسلام من قبل الدولة الوطنية أول من سيّس هو الدولة.

أحمد بن نعوم: ولكن يعني لو نرجع للماضي، الانتفاضات ضد الدولة، الشعبية والاجتماعية ضد الدولة، علاه؟ كايين قطيعة ما بين العلماء لي يأيّدو النظام، ثانياً المجتمع يتسير رمزيًا من طرف الطريقين وهذا الاختلاف هو لي كان عاطي الطاقة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والروحية للمجتمع الجزائري ككل مدة 4 قرون من القرن 15 عشر ليومنا هذا مازال هذا الصراع، مش صراع يعني لكن تناقض. ما بين من جهة العلماء وأهل الشريعة التشريع من جهة وأهل الطريقة أو الطريقة من جهة أخرى. لحد الآن، السياسي أو السياسياتي والمجتمعي. أولاً، ثانياً دائماً السياسي يستعمل الديني ماهوش الديني لي يستعمل السياسي. لا العكس، والغلطة هي مثلاً عباسي مدني وصاحبو علي بلحاج ماهمش رجال الدين، رجال السياسة، تكوينهم كسياسيين.

المذيع: أستاذ بن نعيم كنا تكلمنا عن أشكال التدين الكثيرة والمتنوعة وهذا الطلب من المجتمع متعدد في نهاية الامر. هناك طلب اجتماعي متعدد على الدين. وتكلمنا على الطريقة مع الأستاذ سعيد، وتكلمنا على تجربة تاريخية لي عندنا مجتمعنا لي هي أولاد سيدي الشيخ. بدأنا في الكلام عن الإسلام السياسي ولماذا نتكلم فقط عن إسلام سياسي عندما نتكلم على حركات حزبية أو سياسية ولا نتكلم على الدولة؟ ربما من النقاشات التي عاشها المجتمع في السنوات الأخيرة في الجزائر هو أزمة الفتوى. هناك أزمة كبيرة في الفتوى، في محاولة استقطاب التفكير الأحادي للدين. يعني أو مؤسسة تقرر بأنها هي مصدر التفسير الوحيد أو الأوح للدين. لماذا هذه الأزمة؟ لماذا هناك أزمة، نتوجه للسعيد، لماذا هناك أزمة فتوى؟ لماذا الدولة الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، لماذا لم تفرض مركز شرعي مقبول للفتوى؟

جاب الخير: مسألة الفتوى أولا ينبغي أن نقول أنها ليست بريئة، الفتوى سواء سميها منصب أو يعني كمنصب أو كموقع شعبي، كاي ناس نصبو رواحيهم مفتين من عند أنفسهم. وكاي مفتين دارهم الأنظمة، المفتي أزمة الفتوى هي أزمة ...

المذيع: أنا أتكلم عن الشخص عندما أتكلم عن الفتوى.

جاب الخير: المركز، مانيش نتكلم عن الأشخاص، عن المركز. مركز المفتي أو أزمة الفتوى بالنسبة ليا هي انعكاس أو استمرار لأزمة العلاقة بين الفقيه والدولة من جهة العلاقة التاريخية بين الفقيه والدولة من جهة، وبين الشعب من جهة أخرى. الفقيه تاريخيا تحالف مع السلطات السياسية، كي نقول الفقيه طبعا لا يعني 100% لكن الوجه العام للفقهاء أنهم كانوا حلفاء ضمنيين وموضوعيين للسلطة التاريخية. إذن هذه الأزمة، الفقيه بسبب هذا التحالف مع النظام، كان ينتج خطاب الدولة تاريخيا. فلذلك الفقيه لم يتجه إلى صناعة المواطن، ما اتجهش لأن ينتج مواطنا، اتجه أن يكرس حالة الرعاية، رعايا الخليفة. إذن المواطن يمد أفكار، كان يصنع إيديولوجيا لي تغذي حالة الرعاية داخل الامة

يعني داخل المسلمين. ولذلك المسلم بقي رعية، ما قدرش يوصل لمرحلة المواطن. لأن فكره لم يتحرر. في المقابل الفئات والنخب التي كانت تريد أن تحرر المسلم من سيطرة الفقيه كانت تقتل بفتاوى، الصوفية وغيرهم، الفلاسفة والمتكلمون وغيرهم، حتى هناك أدباء التوحيدي حرقولو المكتبة نتاعو إلى غير الخ. أبو حيان التوحيدي حتى المثقف الحر تاريخيا كان يحكم عليه وكان ... إذن ما نعيشه حاليا هو استمرار. أنا بالنسبة إلي، بالنسبة ليا مسألة أن يكون هناك مركز اسمو مركز المفتي هو إنكار حق المسلم في المواطنة، أنو يكون مواطن حر، ومفهوم المواطنة مؤسس على الحرية، حرية التفكير، حرية المعتقد.

المذيع: ربما الدولة تريد أن تسيير المؤمن وليس المواطن.

جاء الخير: الدولة متناقضة في خطابها، لأن الدولة من جية تقول أن الإسلام دين الدولة، ومن جهة هي تتكلم عن الحداثة أيضا. تريد حداثة مسيسة دينيا، وهذا لا يكون في الواقع. وكأن الإنسان يريد من جهة أن يتخلص من مرض، ومن جهة أخرى يريد أن يحتفظ بالجراثيم داخل جيبه، تناقض، هناك تناقض، تناقض واضح وصارخ بين خطاب المواطنة من جهة وبين خطاب تبني الدولة للدين، أو تسييس الدين من منطلق خطاب سياسي، حتى ولو مش أحادي يعني، حتى ولو خطاب سياسي متعدد، ولكن إذا تبني الدين كإيديولوجيا له يصبح هناك تناقض واقعي وموضوعي مع مسألة المواطنة. لا يمكننا أن ننفي، دولة حداثية أو دولة حديثة لا يمكن أن تكون الدولة دولة المؤمنين والمواطنين في نفس الوقت. لازم تخير.

المذيع: أستاذ بن نعوم في السنوات الأخيرة بعد الاستقلال وخاصة في السنوات الأخيرة في التسعينات خاصة عرفت الجزائر أزمة تسيير المسجد، لم نتوصل إلى طريقة مثلى لتسيير هذه المؤسسة الهامة في المجتمع، مؤسسة هامة اجتماعيا وسياسيا ولأنها مركز ديني. ما السبب الذي يجعل ... يفسر هذه الصعوبة في تسيير المسجد في المجتمع، مع العلم أن المساجد في السابق في التاريخ

الجزائري عرفنا المسجد ولم يكن هناك مشكل كبير في عملية تسيير المسجد، لماذا هذه الصعوبة الآن في تسيير المسجد؟

أحمد بن نعوم: سؤال معقد بزاف يعني في ... يتطلب مناقشة طويلة

المذيع: أعرف أعرف نقاشنا ربما يطلب وقت أكثر، لكن وقت الحصة محدود.

أحمد بن نعوم: يعني في جميع البلدان وفي جميع المجتمعات، نوجد هذا المشكل حتى في أو ربا لحد الآن مجتمع كيما المجتمع الفرنسي يعرف هذا المشكل ويسميه مشكل اللائكية، لحد الآن ما فراتش، مازال ما حلو المشكل. اللائكية أو التالك، بالنسبة ليهم مبدأ النظام الساسي أو القاعدة، بنية النظام الساسي الدستوري الاقتصادي والديني، لحد الآن فيه صراعات يعني مشي... إذن ماناش استثناء، لكن نحن استثناء لأن الأمر عندنا جديد. الأستاذ جاب الخير قالها قبلي، المشكل هو مشكل مصدر المفاهيم أو التصور النظام الاجتماعي ككل. مصدر المشكل هو أن في الأيام الأولى للاستقلال يعني طرح المشكل بالصفة الآتية: من يسير المسجد، من يسيطر على المسجد؟ على السلطة الدينية، أي الرمزية. لي يحكم في المسجد يحكم في المجتمع. ولا العكس، والحكم سياسي ماهوش ديني، كل العقدة هذي هي أولا، ثانيا فيه المحيط العالمي، ماناش عايشين وحدنا كمجتمع حر ما عندو حتى علاقة... فيه تأثر أو تأثير

المذيع: تأثر تأثر

أحمد بن نعوم: تأثر قوي يجينا من الخارج، الوهابية، الإخوان المسلمين، السلفية، التصوف السياسي موجود،

المذيع: التمسيح، ديانات أخرى، التشيع

أحمد بن نعوم: العنف فيه 40 مليون عندو يعني في يدو ما بين يديهم الاقتصاد العالمي، يعني les banque، كل هذا الشي مسير من طرف 40 مليون شخص من أمريكا الشمالية، عندهم يعني ارتباطات في العالم الاسلامي وخاصة في العالم العربي وخاصة في الشرق الأوسط. التأثير هذاك جانا حتى لهننا

المذيع: وصل

أحمد بن نعوم: والخطر الأساسي هو أنها فترة أزمة علاش، خرجنا من الاشتراكية يعني الاشتراكية ليس كالاقتصاد فقط ولكن

المذيع: كنمط تسيير سياسي

أحمد بن نعوم: سياسي ورمزي خرجنا منها ولكن ما وجدناش رموز أخرى أو هيكلية رمزية أخرى. وانا ضك في الصراع، لازم انتقال، ما معنى الانتقال؟ القديم مازال ما ماتش، والجديد مازال ما ظهرش.

المذيع: قبل ما ندخل في تفاصيل أخرى أستاذ سعيد، في المدة الأخيرة هناك كلام عن العودة إلى التشيع، زيادة على ما قاله الأستاذ بن نعوم حول العودة إلى التمسيح، هناك من يتكلم على اختراق كبير قام به تيارات مذهبية كالوهابية للجزائر، هناك كلام عن سلفية بأشكالها المختلفة. هل نعيش في الجزائر كما قال الأستاذ بن نعوم مرحلة انتقال يمكن أن توصف بانها مرحلة فوضى دينية، مرحلة اضطراب ديني أو أننا في اضطراب في علاقتنا مع الدين والممارسات الدينية؟

جاب الخير: قبل أن إذا سمحت أستاذ، قبل أن أجيب عن سؤالك دعني أقتطع ثانيتين لأدق في مسألة حتى لا يفهم المشاهد بشكل متناقض، وما قصدته هو شيء آخر. عندما قلت على الدولة أن تختار أن تكون دولة للمؤمنين أو للمواطنين. هذا لا يعني أن الدولة أن تحارب الدين لا، وإنما المواطنة

تشمل الحريات الدينية جميعا، عندما تكون الدولة دولة لجميع مواطنيها ودولة المواطنة، في تلك الحالة تكون الحرية مكفولة لجميع الأديان وجميع أشكال التدين والتوجهات. بشرط أن لا تكون ضد القانون وضد القوانين السائدة في البلد فقط. هذي حبيت ندقق فيها

المذيع: معليش

جاء الخير: بالنسبة لهل هي فوضى نعم هي فوضى، ما نعيشه اليوم هو فوضى لكن هي لن تدوم في تصوري، ربما الأستاذ بن نعوم يقدر يدقق فيها أكثر مني، لكن في تصوري الخاص أنها لن تدوم، ولكنها فيما أتصور مرحلة ضرورية. لأن الجزائر انغلقت بعد الاستقلال على خطاب ديني أحادي أيضا، كما انغلقت على خطاب سياسي أحادي أيضا اتجهت نحو أحادية الخطاب الديني. والخطاب الديني الذي كان سائدا كمنطلق كان خطاب إصلاح في الظاهر ولكنه بعد مرور سنوات وبالخصوص في سنوات الثمانينات سنوات الرئيس الشاذلي وجداناه يتجه بشكل متسارع نحو السلفية على أساس ما كان يحدث في الفكر الإسلامي

المذيع: هل صحيح أن الدولة أو جزء من الدولة هو الذي شجع التيارات السلفية؟

جاء الخير: نعم، أنا أقول هذا، لأن أنا شخصا عشت التجربة، أنا كنت من الذين عرض عليهم الذهاب للدراسة في السعودية ورفضت، عندما كنت في المرحلة الثانوية. عرض علي شخصا هذا العرض من أناس ينتمون إلى وزارة الشؤون الدينية. لا داعي لذكر الأسماء لكني رفضت، قالك كلش خالص، عندك المنحة في السعودية ما يخلصك والو ... إغراءات وهناك من ذهبوا وفي تلك المرحلة كانت موجة قوية من الشبان الجزائريين ذهبوا واستقطبوا من السعودية وذهبوا للدراسة وعادوا إلينا نهاية الثمانينات بذلك الخطاب السلفي الذي رأينا نتائجه في الساحة في مرحلة التسعينيات النتائج

الكارثية. وهذا كلع كان بشكل .. طبعا لم يكن ... عندما نقول برعاية الدولة، هذا لا يعني أنه على المستوى الرسمي ولكن ..

المذيع: تشجيع من دوائر معينة على الأقل

جاء الخير: دوائر داخل السلطة عملت على تشجيع هذا الاتجاه. نعم المرحلة هذي ضرورية ولكن أظن أنها لن تستمر طويلا، ستنتج شيئا ما بعد كم؟ لا أدري المدة التي ستتطلبها.

المذيع: تكلمنا حول هذا التسييس، حول الإسلام السياسي، حول التشيع، حول بروز ديانات جديدة، المسيحية بشكلها البروستنتي في الجزائر، السلفية حاضرة في الجزائر، البعض يتكلم عن بروز قوي للتيارات السلفية في المجتمع الجزائري، هل الظهور هذا تع السلفية ماهوش ظهور لشكل تدين جديد يركز على الفرد وعلى الحل الفردي، والتصوف ، هل لسنا أمام حلول فردية بعد أن فشلت الحلول الجماعية؟

أحمد بن نعوم: المشكل طرح من طرف الأستاذ جاب الخير وأنت تكلمت عليه، المشكل التناقض ما بين المواطن والمؤمن، من جهة يعني النص المقدس أي القرآن، من جهة أخرى الدستور. والسلفية تقول هذا دستورنا، ويريد القرآن الكريم، خلق غموض في جوهر المشكل. يعني لما السياسة تتدخل وتستولي على المقدس، خلاص يعني... هذا هو الطاغوت يعني بآتم معنى الكلمة. من وجهة نظر أصل الكلمة طغى على... يعني مسح الحدود. الطاغوت هو يعني لي يسيّس الدين، بينما الدين إلا المقدس من جهة، من جهة أخرى المواطن يعني فرد والأمة ما فيهاش الفرد فيها المؤمنين. إلا المقدس جهة والمدنس من جهة أخرى، أقول السياسة مدنسة.

المذيع: مدنسة السياسة.

أحمد بن نعوم: ثانيا الانتقال ماهو؟ يعني الأزمة لي رانا عايشينها بالنسبة للرمزيات هذه الأزمة هذه يعني كي الحوتة الي تنحها من الماء، ماكانش يعني المجتمع نتاعنا ما خلاوهش السياسيين يتنفس ولا ينتج الرمزي نتاعو. م إلا السلفية هذه لواحد كي يقولك تنسب للسلفية ويقولك أنا سلفي ويحي ويحكم بالمولت على واحد آخر لأنو ماهوش معاه في نفس العقيدة، من هو؟ نبي؟ إله؟ شكون السيد هذا؟ لي يحكم بالإعدام على مسلم آخر

المذيع: على مواطن

أحمد بن نعوم: مسلم آخر، يعني خلي من المواطنة، مسلم آخر، من هو؟ هذا عالم؟ هذا يعني حاكم؟

المذيع: بأي حق؟

أحمد بن نعوم: هذا شكون؟ إلا فرد. وجاهل، جاهل، لوكان لا جاء من الأزهر ولا من العلماء، جمعية العلماء ولا... جاهل. شكون هذا السيد هذا؟ لي يقدم نفسو كإنسان لي يحكم بالإعدام على آخر ويعينو كمجرم وكملاحد، ولو كان ملحد، ما دخلك فيه. تحكم عليه، أنت إله؟ كي تكفرو، من عندو قوة أو سلطة باش... أنت يعني شخص كيما الناس. شكون لي عينك في هذا الشئ، شكون السلف هذا؟ ما معني السلف يعني؟ حنا قادرين يعني نمحو 15 قرن ونرجعو للحصيرة والبعر والمسجد بالطوب، كيغ يعني؟ كيف؟ كيف؟ ما هو السلف؟ معنى للكلمة...

المذيع: أستاذ بن نعوم، أكيد النقاش يمكن أن يطول أكثر، وممكن أن يتشعب لأن الموضوع واسع. في الحصنة حصنة كريتিকা فضلنا أن نطرح هذا الأشكال تع التدين المختلفة وهذا الاهتمام للجزائريين بالممارسة الدينية بالدين، بالعقائد الدينية، والذي يظهر من خلال الكتب، الذي يخالط هذه الأيام، يتجول في مكتبات العاصمة أو المدن الأخرى، ويطالع ما يصدر عن دور النشر الجزائرية،

سيلاحظ أننا أمام إنتاج غزير وباللغتين حول هذه المسائل الدينية. يعني ولدرجة أنه كان من الصعب علي عرض حتى الجزء البسيط من الكتب التي تحصلت عليها هذا الأسبوع وأنا أحضر الحصة.

[...]

الملخص باللغة العربية:

تحتل قضايا التفاعل اللغوي مكانة متميزة في التداوليات وتحليل الخطاب. وذلك راجع إلى إخضاع "الخطاب" إلى بعده الأساسي والذي هو البعد التفاعلي. فلا يمكن تصور استعمال اللغة استعمالاً فردياً. هذا البعد التفاعلي هو الذي يضفي أهمية كبيرة على النص المحادثي.

إضافة إلى البعد التفاعلي في الخطابات، تبرز التداوليات الحديثة في الدراسة التفاعلات اللغوية، البعد الاجتماعي، والذي يعد المنطلق الأساسي في دراسة التفاعل اللغوي وكل القضايا المحيطة به.

كان عنوان هذا البحث: التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في المناظرات الإعلامية - دراسة في إستراتيجيات الخطاب-.

ولدراسة هذا الموضوع كانت الانطلاقة من الإشكالية الآتية: كيف يعرض المتخاطبون في المناظرة حججهم، بما في ذلك العرض من طابع نزاعي، دون أن ينتهكوا مبادئ التأدب، الذي يفرض أن يكون طابع المحادثة طابعاً توافقياً.

وباعتماد المنهج الوصفي في القسم النظري من البحث، والمنهج التحليلي في القسم التطبيقي منه، توجب تقسيم البحث إلى قسمين:

الباب الأول من البحث وكان بعنوان التفاعل والحجاج وضم أربعة فصول:

الفصل الأول وتناولنا فيه قضايا التفاعل اللغوي. وتناولنا في الفصل الثاني نظرية الحجاج، بشقيه اللغوي والبلاغي، بالإضافة إلى المغالطة. وأما الفصل الثالث فكان بعنوان المحادثة والحجاج ودرسنا فيه الحجاج والمحادثة، وبنية التبادل والتدخل، والحجاج في بنية التبادل التدخل. وكان

الفصل الرابع مخصصا للتأدب اللساني، بعنوان: نظرية التأدب في اللسانيات، وتناولنا فيه نظرية التأدب، إضافة إلى إستراتيجيات التواصل، وكذلك قضايا الطقوس والأعراف المحادثية.

وأما الباب الثاني من البحث فضم تمهيدا لتقديم المدونة وثلاثة فصول تطبيقية، حاولنا من خلالها رصد الإستراتيجيات والظواهر الحجاجية والإستراتيجيات والظواهر الخاصة بالتأدب في المدونة:

الفصل الأول: الإستراتيجيات الخاصة بالحجاج.

الفصل الثاني: الإستراتيجيات الخاصة بالتأدب.

الفصل الثالث: الإستراتيجيات المشتركة بين الحجاج والتأدب.

حاولنا في هذه الدراسة معرفة الكيفية التي يستعمل بها المتخاطبون الحجج دون أن يفقدوا "وجههم" ودون أن ينتهكوا مبادئ التأدب. ومن جهة أخرى كيف يحافظون على مبادئ التأدب وفي نفس الوقت يعرضون حججا قوية.

وحاولنا الوصول إلى الإستراتيجيات الحجاجية التي تمكن المتخاطبين من الحفاظ على مبدأ التأدب. وأحصينا توارد هذه الإستراتيجيات في المدونة، وقمنا بمقارنة نسب التوارد في كل نموذج.

Abstract

The problems of verbal interaction have a great place in pragmatics. And due to that, the verbal interaction is the reality of language.

So the individual use of language could not be imagined. This interactional dimension provides the conversational text with such an importance. The interactional dimension adds the social aspect to the conversation analysis.

My thesis is entitled as: **the verbal interaction between the argument and the politeness within the media debates: a study on the strategies of discourse.**

The problematic of this theme is : how do the interlocutors present their arguments when they debate without affecting the faces.

The first part of the research is: the interactions and argument are divided into four chapters.

As regards the first chapter, the questions of verbal interactions have been studied in this one.

The second chapter includes the concept of argument with two meanings linguistic and rhetoric, by adding fallacies.

As the third chapter is entitled as conversation and argument, I dealt with the linguistic politeness, the strategies of communication, rituals, and conversation Routines.

As far as the second part is concerned, it contains three chapters. I have tried to analyze the argumentative strategies and phenomena of the linguistic politeness.

The first chapter: the strategies of argumentation .

Second chapter: the strategies of politeness.

The third chapter: the strategies of argumentation and politeness.

The question that could be asked is that how could the interlocutors argue without affecting their faces. How can the face be saved ? and the principles of politeness could be respected and presenting their arguments at the same time.

Résumé :

Les problèmes de l'interaction verbale occupent une place très importante dans la pragmatique. Et ceci dû que l'interaction verbale c'est la réalité de la langue.

Il est Donc impossible d'imaginer un usage individuel de la langue. Cette dimension interactionnelle ajoute une importance au texte conversationnel.

La dimension interactionnelle Ajoute l'aspect social dans l'analyse des conversations. C'est elle qui est le point de départ dans l'étude de l'interaction.

Notre travail est intitulé : ***l'interaction verbal entre l'argumentation et la politesse dans les débats médiatique: étude sur les stratégies de discours.***

La problématique est la suivante: Comment les interlocuteurs présentent leurs arguments dans un débat sans perdre la face ? Autrement dit: comment argumenter et sauver la face ?

La première partie de notre recherche est intitulée: les interactions et l'argumentation se divise en quatre chapitres: Le premier chapitre est consacré aux questions de l'interaction verbale. Dans le deuxième chapitre quant à lui inclut le concept

de l'argumentation, avec les deux sens: linguistique et rhétorique, En ajoutant les fallacies.

Le troisième chapitre est intitulé : la conversation et l'argumentation. Dans le quatrième on a étudié la politesse linguistique, les stratégies de communication, les rituels et les routines conversationnelles.

Quant à la deuxième partie, elle contient neuf chapitres. On a essayé d'analyser les stratégies argumentatives et phénomènes de la politesse linguistique.

Premier chapitre: les stratégies argumentatives.

Deuxième chapitre: les stratégies de la politesse.

Troisième chapitre: les stratégies de l'argumentation et de la politesse.

La problématique essentielle reste la suivante : comment les interlocuteurs peuvent argumenter sans perdre la Face. Et comment sauver la face et respecter les principes de la politesse tout en présentant ses arguments.



الفهرس

الفهرس:

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر
05	مقدمة
10	الباب الأول: التفاعل والحجاج والتأدب
11	الفصل الأول: المحادثة
12	1. التفاعل
14	2. التفاعل اللغوي
16	3. المحادثة
21	4. تحليل المحادثة
26	5. بنية المحادثة
35	6. أدوار الكلام
38	7. نظام أدوار الكلام
41	8. ضبط التناوب
43	9. الملطفات
46	10. صيغ المخاطبة
48	11. إطار المشاركة
49	الفصل الثاني: نظرية الحجاج

51	1. الحجاج في اللغة
72	2. الحجاج في البلاغة الجديدة
97	3. المغالطة
118	الفصل الثالث: المحادثة والحجاج
119	I. المحادثة والحجاج
120	1. العناصر التداولية للتحليل الحجاجي
123	2. المقاربات المحادثية للحجاج والمقاربات الحجاجية للتخاطب
125	3. الفعل الحجاجي
138	II. بنية التبادل والتدخل
138	1. تقديم
139	2. بنية التبادل
144	3. بنية التدخل
149	III. الحجاج في بنية التبادل والتدخل
149	1. الحجاج في بنية التبادل
150	2. الحجاج في بنية التدخل
152	الفصل الرابع: نظرية التأدب
155	1. مبدأ التعاون
160	1. الوجه والحرمة عند غوفمان
165	2. نموذج براون ولفنسن
167	3. نقد نموذج براون ولفنسن

168	4. تنقيح نموذج براون ولفنسن
171	5. نموذج كبريات-أوركيوني المنقح
181	6. مفهوم اللاتأدب
185	7. إستراتيجيات التواصل
185	1. العلاقة البين-شخصية
189	1. الطقوس والأعراف المحادثية
189	2. مفهوم الطقوس
190	3. خواص الطقوس
191	1. وظائف الطقوس
193	2. الأفعال الطقوسية
195	3. الأعراف المحادثية
198	4. الباب الثاني: إستراتيجيات المحادثة بين الحجاج والتأدب
199	تمهيد
201	1. تقديم المدونة
203	1. بناء المدونة
203	2. خصوصية المدونة
204	الفصل الأول: الإستراتيجيات الخاصة بالحجاج
204	المبحث الأول: الروابط الحجاجية
215	المبحث الثاني: السلالم الحجاجية
223	المبحث الثالث: الحجاج بالسلطة

232	المبحث الرابع: التعريف وإعادة التعريف
240	المبحث الخامس: المثال
247	الفصل الثاني: الإستراتيجيات الخاصة بالتأدب
248	المبحث الأول: (FFAs) في مقابل (FTAs)
254	المبحث الثاني: الملطفات
264	الفصل الثالث: الإستراتيجيات المشتركة بين الحجاج والتأدب
265	المبحث الأول: التحفظ
279	المبحث الثاني: المهونات
285	المبحث الثالث: المستويات اللغوية
305	الخاتمة
309	المصادر والمراجع
319	ثبت المصطلحات
324	الملاحق
325	المدونة
377	الملخص بالعربية
379	الملخص بالإنكليزية
381	الملخص بالفرنسية
384	الفهرس